رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه

في أدب الأطفال
دراسة نقدية

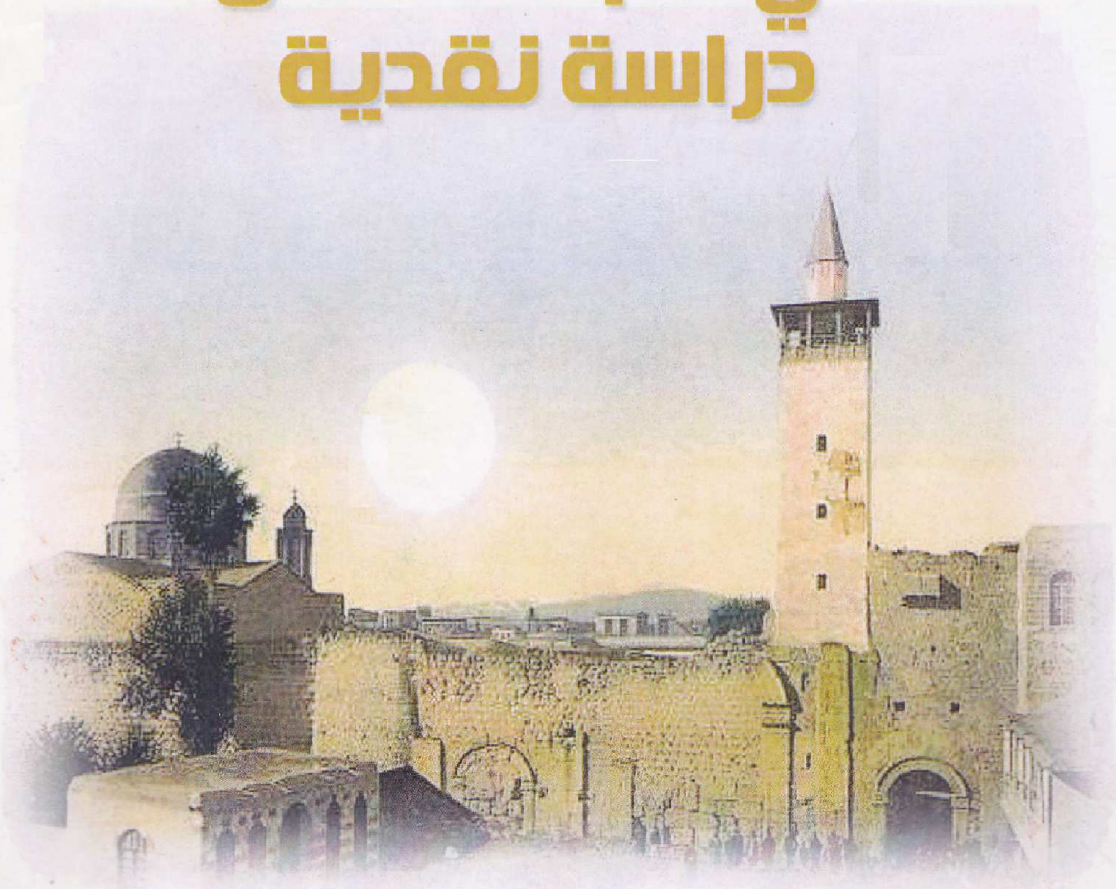

تأليف:
"محمد بسام" جودت ملص

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

معاوية بن أبي سفيان

رضي الله عنه

في أدب الأطفال: دراسة نقدية

تأليف

"محمد بسام" جودت ملص

بسم الله الرحمن الرحيم

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى 1440هـ – 2019م

ملص، "محمد بسام" جودت

معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه في أدب الأطفال: دراسة نقدية/"محمد بسام" جودت ملص . – عمّان: المؤلف،2019م

(225) ص

يُطلب من المؤلف:

ص.ب 158 عمّان 11118 الأردن

هاتف 0786361302

بريد إلكتروني malas18@hotmail.com

الغلاف : مركز بنان للتصميم

شكر

الشكر لله العزيز الحكيم العليم الذي أعان عبده على إنجاز هذه الدراسة.

ثم الشكر لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في المملكة العربية السعودية لاهتمامها بثقافة الطفل المسلم، ونشرها أول أربع دراسات في سلسلة ثقافة أولاد الأمّة لكاتب هذه الدراسة، فكانت بدايةً على طريق العمل، وهذه الدراسة في إطارها.

والشكر لأخي الكريم سمير مطير على جهده في نشر هذه الدراسة، وإحدى عشر دراسة سابقة، وأذكر عزمه على إنجاز أغلفة الدراسات رغم مشاغله الكثيرة، فكان مركزه، مركز بنان للتصميم، يتحمّل عبئاً ثقيلاً، وكان أهلاً لهذا، وبجهوده الطيّبة هذه صدرت هذه الدراسة وغيرها بهذه الصورة، فوفّق الله العزيزُ القدير الأخَ الفاضلَ القويَ الأمينَ، وأعانه على أداء الأمانة لنشر ما ينفع الناس، وهذا الشكر هو جهد المقلّ، وكان من الواجب شكره، فمن لا يشكر الناس لا يشكر الله سبحانه وتعالى، جزاه الله خير الجزاء، وأعانه وجعل أعماله في ميزان حسناته.

والشكر لولدنا الغالي مصمم الجرافيك محمد سمير مطير للمساعدة الدائمة في تنيسق المادة وإعدادها وتحميل عدد من الكتب الخاصة للدراسة، وهو جهد متواصل خلال سنوات طويلة، فجزاه الله سبحانه وتعالى خير الجزاء، وجعل أعماله في ميزان حسناته.

وأشكر المكتبة العامة لأمانة عمّان الكبرى، لا سيّما أقسام المراجع والإعارة والتزويد، فجزى اللهُ القائمين عليها خير الجزاء وأعانهم، ولقسم المراجع شكر خاص فجزء كبير من الدراسة قد أُنجز بما فيه من مصادر.

والشكر للقائمين على مكتبة عبد الحميد شومان العامة، جزاهم الله خير الجزاء، ووفّقهم وأعانهم.

أسأل الله عز وجل أن يجعل هذه الدراسة من باب العلم الذي يُنتفع به، فلا ينقطع به عمل صاحبه بعد موته، ويغفر له يوم لا ينفع إلا العمل الصالح.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

مقدمة

الحمد لله نحمده ونستعينه، ونستهديه ونستغفره، ونعوذ بالله مِن شرور أنفسنا ومِن سيئات أعمالنا، مَن يهده الله فلا مضلّ له، ومَن يُضلل فلا هادي له، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ونشهدُ أنّ محمداً عبدُه ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق ليُظهره على الدين كله وكفى بالله شهيداً، وبعد،

فيدرك المرء من هذه الدراسة حجم الإساءات التي وجّهت لهذا الصحابي في كتب الأطفال، ويتساءل كيف يتلقى أولاد الأمة هذا مِن كُتّاب الأَوْلى بهم أن يكونوا أُمناء في النقل، وعلى بصيرة مما يكتبون؟ لقد آثروا أن يكونوا حاطبي ليل، فأساءوا لهذا الصحابي وغيره من الصحابة رضي الله عنهم، وطعنوا فيهم وهم حملة الرسالة، وشوّهوا التاريخ الإسلامي، بذلك يفقد أولاد الأمة ثقتهم بتاريخهم، فليس هو التاريخ الذي يجب أن تكون صفحاته أُسوة للأمّة، حتى تسير على خطاه وتهتدي بهدي رجاله.

تنبّه هذه الدراسة المربّين إلى مجازفات كثيرة تُبعد أولاد الأمة عن دينهم وتاريخهم، ولا ننسى أنّ تاريخ الدولة الأموية هو جزء مِن تاريخ الأمة، وهو جزء مشرق بالإنجازات والإسهامات، وهو ثمرة فضائل هذا الصحابي التي مكّنته من تأسيس الدولة الأموية، ومن انتشار الإسلام في أرجاء كثيرة من العالم المحيط بتلك الدولة، وقد أظهر مِن حُسن السياسة وخدمة وحدة الأمة والرفق بالرعية وجميل قيادتها الشيء الكثير، وحصل في عصره فتوح ورفاه وسيادة للمسلمين[1]، وهو راوٍ لعدد من أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم[2].

---

[1] الإنصاف فيما وقع في تاريخ العصر الراشدي من الخلاف ص 5

[2] سيمر بنا هذا بعون الله عند الحديث عن فضائله في الفصل الرابع

تمهيد

غدا معاوية ووالداه رضي الله عنهم والأمويون الشغل الشاغل للرافضة الإمامية الإثني عشرية والمعتزلة من بعدهم، وحفلت كثير مِن كتبهم القديمة[1] والحديثة[2] بشتمهم ولعنهم والطعن فيهم والتشكيك في إسلامهم وإيمانهم، وأكثروا مِن الكذب عليهم عن طريق دسّ روايات وأخبار تطعن فيهم، وقد انتقل أغلب هذا إلى عدد لا يستهان به مِن الكتب الموجهة للأولاد[3] بسبب عدم اكتراث علماء الأمة والمربّين إلى التنبيه إلى هذا الأمر الخطير، أو بسبب جهل كثير منهم، إلّا مَن رحم الله، وبسبب غفلة المؤلفين والناشرين، وسنتحدّث بعون الله عن هذه المسألة لما لها مِن خطورة على أولاد الأمّة وثقافتهم، بل مستقبل الأمة.

يتفق أعداء الإسلام ومنهم مستشرقون على الإساءة إلى بني أمية، فلا يكفّون عن الطعن فيهم، معتمدين على روايات باطلة من وضع الروافض وغيرهم[4]، ثم يأتي معاصرون ينقلون هذه الأخبار، يتبعهم عدد من كتّاب أدب الأطفال

---

[1] يُنظر على سبيل المثال : مروج الذهب 299/2، 340، 354، 372 و7/3، 12، 14، 16-17، 32 ، تاريخ اليعقوبي 47/2، 217-220، 223، 226، 232، 235 ، أنساب الأشراف 386/4و 40/5،19 ، الإمامة والسياسة 87/1، 91، وشرح نهج البلاغة 125/1و 28/2-29و 12/6

[2] يُنظر على سبيل المثال: سليمان كتّاني، الإمام الحسن عليه السلام الكوثر المهدور ص 94-102، الإمام الحسين في حلة البرفير ص 104-105، خالد محمد خالد، أبناء الرسول في كربلاء ص 31-36، 38، 39، 63-70، 74-75، 91-92، 145

[3] يُنظر على سبيل المثال: عز الدين إسماعيل، أبو ذرّ الغفاري ص 90، 97-100، 105 وفايد العمروسي محامي الفقراء أبو ذر الغفاري ص 38-39 ومحمد كامل حسن المحامي، عثمان بن عفّان ص 81، 83-84، 86، 88 و الحسين بن علي عليه السلام ص 13- 48، 59- 60، 75- 81، وجورجي زيدان، عذراء قريش، إعداد محمود سالم ص 79، 122، 123، 125، 127، 131، 136، 137، 145، خالد محمد خالد، رجال حول الرسول، إعداد محمد جمال عمرو، 11/4، 13/6، 12/12-13، 15

[4] يُنظرعلى سبيل المثال ما كتبه المستشرق جولدتسيهر في كتابه Muslim Studies ص38-41، 44، 46، 47، 53-54، أمين عمر مصطفى محمد، المستشرق جولدتسيهروالسنّة النبوية: دراسة نقدية ص 188-197

فيُرضعون أولاد الأمة روايات الروافض المكذوبة المدسوسة المفتراة، ظنّاً منهم أنّ هذا مِن التاريخ الذي لا يمكن إغفاله أو تجاهله، ولا يدرون حقيقة هذه الأخبار والروايات والهدف من نشرها.

تقع الدراسة في ستة فصول وخاتمة:

الفصل الأول: يتناول الطعون في أبي سفيان وهند رضي الله عنهما والرد عليها.

الفصل الثاني: يعرض لما في كتب الأطفال من إساءات ومفتريات عن معاوية رضي الله عنه والرد عليها.

الفصل الثالث: كتابات حديثة قديمة عن الصحابي.

الفصل الرابع: يقدّم فضائل الصحابي رضي الله عنه وإنجازاته.

الفصل الخامس: كُتّاب في أدب الأطفال.

الفصل السادس: حديث موجز عن واقع سورية في سنوات ثورة 2011م، وما جرّه النظام من ويلات على الشعب السوري، ودور النظام وإيران وروسيا فيما حلّ بها وبأهلها من مآسٍ.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الفصل الأول

أبو سفيان وزوجته هند رضي الله عنهما

مع أبي سفيان في أدب الأطفال

1 في كتاب عن أدب الطفل المسلم يذكر كاتبه: "وصورة ضاحكة تحكي كيف خرج أبو سفيان وأبو جهل والأخنس ليلاً ليستمعوا إلى تلاوة الرسول صلى الله عليه وسلم القرآن ويختفون عند جدران البيت، ثم يكتشفون بعضهم البعض، ويتعاهدون على ألا يعودوا لذلك، ولكنهم يكرّرون ما فعلوه"[1].

2 وفي كتاب يُذكر أنّ أبا سفيان رأى حمزة رضي الله عنهما صريعاً، فراح يضرب في شدقه برمحه، وقد خجل وقال للحليس: "ويحك اكتمها عني فإنّها كانت زلة"[2].

3 وورد في كتاب: "وقف أبو سفيان يضرب حمزة بالرمح ويقول ذُق عُقَقُ. فبادره الحليس بن ريّان سيّد بني كنانة بقوله: يا بَني كنانة، هذا سيّد قريش يصنع بابن عمّه ما ترون لحماً. وانخذل أبو سفيان وقال للحليس: ويحك اكتمها عني فإنّها كانت زلة"[3].

4 وفي كتاب أنّ أبا سفيان قد وقف عند جثة حمزة رضي الله عنهما وراح يضرب أسنانه بالرمح وهو يقول: "دق يا عقق"[4].

---

[1] عبد التواب يوسف، فصول في أدب الطفل المسلم ص 28-29
[2] الشهيد الطائر ص 14
[3] محمد جمال عمرو (مُعدّ)، رجال حول الرسول، حمزة بن عبد المطلب سيّد الشهداء ص 13
[4] حمزة بن عبد المطلب (أسد الله ورسوله) ص 30

5 ذُكر في كتاب "معاوية بن أبي سفيان" أنّ أبا سفيان رضي الله عنه قد حسن إسلامه، ولكنّ طمعه بالمال وحبه له ظل قوياً، فكان الرسول صلى الله عليه وسلم يعطيه ليثبّت جنانه ويعزّز إيمانه"[1].

الرد:

أ رواية خروج أبي سفيان رضي الله عنه والأخنس ليلاً قد أوردها ابن إسحاق[2]، في إسنادها مجهول، فإنّ محمد بن مسلم بن شهاب الزهري لم يسمّ مَن حدّثه، وهناك انقطاع مِن أوله، كما أنّ ابن إسحاق كان يتشيّع[3].

ب أورد خبر وقوفه عند جثة حمزة رضي الله عنه وما قال والتمثيل به:

1 ابن هشام: في رواية أنّ ابن الحليس قد مرّ بأبي سفيان رضي الله عنه يضرب في شدق حمزة رضي الله عنه ويقول: "ذُق عقق"، ثم يطلب من ابن الحليس أن يكتمها عنه فإنّها كانت زلّة[4]، عن ابن إسحاق مرسل، وابن إسحاق كان يتشيّع.

2 ابن سعد[5]، في إسناده الشعبي، عامر بن شراحيل، لم يسمع من ابن مسعود[6]؛ عطاء بن السائب، صدوق اختلط[7]؛ حمّاد بن سلمة، روى عن عطاء قبل وبعد الاختلاط، فسماعه منه لا يجعل حديثه عنه صحيحاً بل ضعيفاً[8]، وفي الإسناد

---

[1] خليل هنداوي، معاوية بن أبي سفيان ص 22

[2] المبتدأ والمبعث والمغازي ص 169-170، ابن هشام، سيرة النبي صلى الله عليه وسلم1/337- 338

[3] تاريخ بغداد 224/1

[4] سيرة النبي 44/3، تاريخ الرسل والملوك 527/2

[5] الطبقات الكبرى 13/3، مسند الإمام أحمد 419/7، حديث 4414

[6] ابن أبي حاتم الرازي، المراسيل ص 160، تهذيب الكمال30/14و124/16، تهذيب التهذيب 68/5

[7] تقريب التهذيب22/1

[8] تهذيب التهذيب 207/7، معجم أسامي الرواة 130/3، ينظر الألباني، فقه السيرة ص 279-280 حاشية 2

انقطاع، فإنّ الشعبي لم يسمع من عبد الله بن مسعود رضي الله عنه[1]، فإسناد الخبر ضعيف، والله أعلم.

3 أحمد بن حنبل[2]، في إسناده

4 أورده ابن كثير وقال: تفرّد به أحمد، هذا إسناد فيه ضعف من جهة عطاء بن السائب[3].

وفي الصحيح ما رواه البخاري: ويشهد لهذه المثلة حين قال أَبُو سُفْيَانَ: "يوم بِيَوم بَدرٍ وَالْحَربُ سِجالٌ وَتَجِدُونَ مُثْلَةً لَمْ آمُرْ بِهَا وَلَمْ تَسُؤْنِي"[4]، وأمّا ما ذكر من استخراج كبده وحملها إلى هند رضي الله عنها وتناولها منها وعدم استساغتها فلا يثبت منه شيء، والله تعالى أعلم.

ج ليس في أمر حبّه للمال وطمعه فيه ما يطعن فيه كما يمكن أن يتصوّر، وقد روى البخاري عن عائشة: "أنّ هنداً بنت عتبة قالت: يا رسول الله، إنّ أبا سفيان رجل شحيح، وليس يعطيني ما يكفيني وولدي إلا ما أخذت منه وهو لا يعلم. فقال: خذي منه ما يكفيك وولدك بالمعروف"[5]، ولم يرد في الحديث ذمٌّ له.

هذا مما ورد عن الصحابي أبي سفيان رضي الله عنه والرد عليه.

---

[1] تهذيب التهذيب 68/5

[2] مسند الإمام أحمد بن حنبل 418/7-422 حديث 4414، إسناده ضعيف لانقطاعه

[3] البداية والنهاية 40/4-41

[4] صحيح البخاري، حدبث 3039، 4043

[5] المصدر نفسه حديث 5364

مع هند رضي الله عنها

يذكر معظم الكتّاب الذين كتبوا عن الصحابي حمزة رضي الله عنه في أدب الأطفال رواية تزعم أنّ هند بنت عتبة رضي الله عنها قد مثلت بحمزة رضي الله عنه ولاكت كبده يوم أحد: فمن ذلك ما فعلته وزوجها رضي الله عنهما عند استشهاد حمزة رضي الله عنه: "وابتهجت هند بنت عتبة بذلك، وحاولت مع زوجها أبي سفيان أن تمثّل بالبطل الشهيد"[1].

وورد في كتاب أنّ هند رضي الله عنها قد نذرت أنّها ستأكل من كبد حمزة، وكلّما مرت بوحشي تقول له: "اشفِ واستشفِ"، وأعطته الكثير من المال، وعندما استشهد حمزة رضي الله عنه شق وحشي بطنه وأخذ كبده ليعطيها لهند لتأكلها[2]؛ كما ذُكر في كتاب أنّها رضي الله عنها قد فتحت بطن حمزة رضي الله عنه بعد استشهاده وتناولت كبده وحاولت أن تضعه في فمها فلم تستطع، وفي ذلك حكمة لأنها لو أكلت منه لحُرّمت عليها النار[3]، وفي الكتاب نفسه أنّها مثّلت بجسد حمزة رضي الله عنه، وأخرجت كبده تمضغه تشفّياً[4]؛ كذلك ذكر علي عبد المنعم عبد الحميد[5] وعمر محمد البابا[6] وعبد الرحيم ماردينى[7] ومحمد عمر الداعوق ومحمد علي قطب[8] وخليل هنداوي[1] الرواية المزعومة ذاتها، مع بعض الاختلاف.

---

[1] عبد التواب يوسف، حمزة بن عبد المطلب ص 10
[2] محمد كامل حسن المحامي، حمزة بن عبد المطلب ص 85، 96- 97، 107
[3] محمد جمال عمرو (مُعدّ)، حمزة بن عبد المطلب ص 3/ 11
[4] المرجع نفسه 11/3
[5] الشهيد الطائر ص 13
[6] حمزة بن عبد المطلب ص 13
[7] رجال حول الرسول للأطفال والناشئة ص 3، 6
[8] محمد عمر الداعوق، حمزة بن عبد المطلب (أسد الله ورسوله) ص 25-29

الخبر مشهور متداول بكثرة عند مَن يكتب عن السيرة النبوية، ممن ذكروه:

1 ابن إسحاق في موضعين:

الأول: فيه قولها لوحشي: "إشفِ واشتفِ"[2]، ذكر في إسناده مَن حدّثه مِن العلماء: محمد بن مسلم بن عبيد الله الزهري، حافظ حجّة[3] من الرابعة[4]؛ محمد بن يحيى بن حبّان، ثقة فقيه من الرابعة[5]؛ عاصم بن عمر بن قتادة، ثقة عالم بالمغازي من الرابعة[6]؛ الحصين بن عبد الرحمن بن عمر بن سعد بن معاذ، مقبول من الرابعة[7]، فهو مرسل، فيه انقطاع مِن أوله، كما أنّ ابن إسحاق كان يتشيّع.

الآخر، فيه:" قد وقفت هند بنت عتبة، كما حدثني صالح بن كيسان والنسوة اللاتي كنّ معها، يمثلن بالقتلى من أصحاب رسول الله صلى الله عليه: يجدعن الآذان والأنف، حتى اتخذت هند من آذان الرجال وأنفهم خدماً وقلائد. وأعطت خدمها وقلائدها وقرطتها وحشياً غلام جبير بن مطعم. وبقرت عن كبد حمزة فلاكتها، فلم تستطع أن تسيغها"[8]، في إسناده صالح بن كَيسان، أحد الثقات والعلماء[9]، روى له البخاري[10] ومسلم[11]، ثقة ثبت فقيه يُعدُّ في التابعين من الرابعة[12]، فالإسناد مرسل منقطع من أوله، كما أن ابن إسحاق يتشيّع.

---

[1] خليل هنداوي، زياد بن أبيه ص 21، خليل هنداوي، معاوية بن أبي سفيان ص 24
[2] المبتدأ والمبعث ص 303
[3] ميزان الاعتدال 40/4
[4] تقريب التهذيب 207/2، (نحو 52-124هـ)
[5] المصدر نفسه 216/2، (نحو 47-121هـ)،
[6] المصدر نفسه 385/1، (.._ بعد 120هـ)
[7] المصدر نفسه 182/1، (.._ 126هـ)
[8] المبتدأ والخبر ص 312، تاريخ الرسل والملوك 524/2-525
[9] ميزان الاعتدال 299/2
[10] رجال صحيح البخاري 359/1-360
[11] رجال صحيح مسلم 313/1
[12] تقريب التهذيب 362/1

2 ابن سعد، في موضعين:

الأول: فيه أنّ هند رضي الله عنها قد نذرت لتأكلنّ من كبده، وجيء لها به لتأكلها، فلم تقدر أن تبتلعها فلفظتها، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (إنّ الله حرّم على النار أن تذوق من لحم حمزة شيئاً أبداً)، وقال الواقدي: (وهذه شدائد على هند المسكينة)[1]، في إسناده:

محمد، هو محمد بن عمر الواقدي، متروك[2]؛ عوف الأعرابي، كان يُقال له عوف الصدوق، وقيل كان يتشيّع[3]، قال بندار وهو يقرأ حديث عوف: والله لقد كان عوف قدرياً رافضياً شيطاناً[4]، وقد وثّقه جماعة[5]؛ هوذة بن خليفة بن عبد الله بن عبد الرحمن (125-216هـ)، صدوق، وهناك مَن ضعّفه[6]، ويبدو أنّ ابن حبّان قد انفرد بتوثيقه[7]، فالإسناد ضعيف.

الآخر: فيه أنّها أخذت كبده فلم تستطع أن تأكلها، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "ما كان الله ليدخل شيئاً من حمزة النار"[8]، إسناده ضعيف، وقد سبق، والله أعلم.

---

[1] حمزة بن عبد المطلب 3/12-13

[2] ميزان الاعتدال 3/662- 666، تهذيب التهذيب 9/363-368

[3] ميزان الاعتدال 3/305

[4] المصدر نفسه 3/305

[5] المصدر نفسه 3/305

[6] المصدر نفسه 4/311

[7] الثقات 7/590-591

[8] الطبقات الكبرى 3/12-13، ابن أبي شيبة، المصنّف 8/491-492، تاريخ الرسل والملوك 2/527، تاريخ دمشق الكبير 37/74/131

3 أحمد بن حنبل، أورد تفصيلات المعركة وما فعلت هند رضي الله عنها[1]، إسناده ضعيف لانقطاعه، في حين أن أحمد شاكر قال: إسناده صحيح[2]، رغم الانقطاع والضعف في راويه من جهة عطاء بن السائب.

4 ابن هشام في ثلاثة مواضع:

الأول[3]: نقلاً عن ابن إسحاق، في إسناده صالح بن كَيسان، من الرابعة، فهو منقطع، وابن إسحاق يتشيّع، وقد سبق.

الثاني: وفيه قولها بيت شعر بأنها بقرت بطنه عن الكبد[4]، عن ابن إسحاق، مرسل، وابن إسحاق يتشيّع.

الثالث: إخبار عمر بن الخطاب حسّانَ بن ثابت رضي الله عنهما بأنّها ترتجز وتذكر ما صنعت به[5]، نقلاً عن ابن إسحاق، في إسناده صالح بن كَيسان، من الرابعة، فهو منقطع، وابن إسحاق يتشيّع.

5 البيهقي، في مواضع:

الأول، فيه أنّ حمزة رضي الله عنه بقر بطنه وحملت كبده يتقرّب بها وحشي إلى هند رضي الله عنها في نذر نذرته[6]، في إسناده سعيد بن المسيب، أحد العلماء الأثبات من كبار الثانية[7]، وموسى بن عقبة، ثقة فقيه إمام في المغازي[8]، وهو مرسل، وليس هناك تصريح بتحديث موسى عن سعيد، والله أعلم.

---

[1] مسند الإمام أحمد بن حنبل 7/418-422 حديث 4414
[2] المسند 6/191-192
[3] سيرة النبي صلى الله عليه وسلم 3/41
[4] المصدر نفسه 3/43
[5] المصدر نفسه 3/43-44
[6] دلائل النبوة 3/211، 214
[7] تقريب التهذيب 1/305-306، (.._ نحو 93هـ)
[8] المصدر نفسه 2/286، (.._ 141هـ)

الثاني: بالخبر ذاته[1]، مع اختلاف في بعض الألفاظ، في إسناده: ابن لهيعة، سيىء الحفظ خلط بعد احتراق كتبه، مفرط في التشيّع[2]؛ محمد بن عمرو بن خالد بن فروخ الحرّاني، مجهول الحال[3]؛ وهو مرسل عروة بن الزبير.

6 الواقدي، في روايتين:

الأولى أنّ هنداً رضي الله عنها أول مَن مثل بأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، وأمرت النساء بذلك[4]، في إسنادها: الحارث بن عبد الله، هو الحارث بن عبد الله بن كعب بن مالك الهمداني الأعور، كذّاب، كان غالياً في التشيّع واهياً في الحديث، والجمهور على توهين أمره، وقد وثّقه بعضهم، وقال عنه النسائي: ليس به بأس[5]؛ ابن أبي سبرة، هو أبو بكر بن عبد الله، ضعّفه البخاري وغيره، كان يضع الحديث، قال النسائي: متروك[6]؛ الواقدي، متروك[7].

الأخرى أنّ وحشياً قد شقّ بطنه وأخرج كبده وجاء بها إلى هند[8] رضي الله عنها، في إسنادها الواقدي، متروك.

7 البلاذري، في ثلاثة مواضع:

الأول[9]: بصيغة التمريض "يُقال" و "رُوي".

الثاني: وفيه قولها لحبشي: "اشتفِ واشفِ"[10]، في الإسناد الواقدي، متروك.

---

[1] دلائل النبوة 282/3
[2] ميزان الاعتدال 475/2-483، تهذيب التهذيب 373/5-379
[3] سلسلة الأحاديث الصحيحة 289/4
[4] المغازي 274/1
[5] ميزان الاعتدال 435/1-404، معجم أسامي الرواة 402/1-404
[6] ميزان الاعتدال 503/4-504
[7] ميزان الاعتدال 662/3-666، تهذيب التهذيب 363/9-368
[8] المغازي 286/1
[9] أنساب الأشراف 386/4
[10] المصدر نفسه 392/4

الثالث: وفيه أن وحشيّاً أخذ كبده فأتى بها هنداً رضي الله عنها فمضغتها[1]، مرسل الواقدي، والواقدي متروك.

8 اليعقوبي، وعنده أنّ هنداً رضي الله عنها مثلت به وشقّت عن كبده ولاكت قطعة منها وجدعت أنفه[2]، دون إسناد.

9 ابن كثير، في ثلاثة مواضع:

الأول[3]، مرسل ابن إسحاق.

الثاني[4]، قال عنه: تفرّد به أحمد، وهذا إسناد فيه ضعف أيضاً.

الثالث، وقال ابن كثير: "ذكر موسى بن عقبة أنّ الذي بقر كبد حمزة وحشي، فحملها إلى هند فلم تستطع أن تسيغها"[5]، وهذا أيضا مرسل، فموسى بن عقبة من صغار التابعين.

وإضافة إلى كون الخبر ضعيفاً بطرقه، فإنّه يحمل اختلافات في الروايات التي أوردته، فعند ابن إسحاق أنّ هنداً رضي الله عنها بقرت عن كبده فلاكتها ولم تستسغها[6]، وعند الواقدي أنّ وحشيّاً شقّ بطنه وأخرج كبده وجاء بها إلى هند[7] رضي الله عنها، وعند ابن سعد أنّهم جاءوا بجزّة من كبد حمزة رضي الله عنه، فأخذتها تمضغها لتأكلها فلفظتها[8]، وفي رواية أخرى: فإذا حمزة رضي الله عنه قد بُقر بطنه وأخذت هند رضي الله عنها كبده، فلاكتها، فلم تستطع أن

---

[1] المصدر نفسه 393/1

[2] تاريخ اليعقوبي 47/2

[3] البداية والنهاية 37/4/2-38

[4] المصدر نفسه 40/4/2-41

[5] المصدر نفسه 37/4/2

[6] المبتدأ والمبعث ص 312، يُنظر سيرة النبي صلى الله عليه وسلم 41/3

[7] المغازي 286/1

[8] الطبقات الكبرى 12/3

تأكلها[1]، وفي رواية أن هنداً رضي الله عنها مثّلت به وشقّت عن كبده ولاكت قطعة منها وجدعت أنفه[2]. وفي متن إحدى الروايات نكارة وهي قوله: "ما كان اللهُ ليُدخلَ شيئًا من حمزة في النّار"[3]، لأنّ هندًا رضي الله عنها أسلمت وحسن إسلامها ، وبايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، كما جاء في الصحيح، فعن عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: " جَاءَتْ هِنْدٌ بِنْتُ عُتْبَةَ، قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا كَانَ عَلَى ظَهْرِ الأَرْضِ مِنْ أَهْلِ خِبَاءٍ أَحَبُّ إِلَيَّ أَنْ يَذِلُّوا مِنْ أَهْلِ خِبَائِكَ، ثُمَّ مَا أَصْبَحَ اليَوْمَ عَلَى ظَهْرِ الأَرْضِ أَهْلُ خِبَاءٍ، أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ يَعِزُّوا مِنْ أَهْلِ خِبَائِكَ"[4].

فكيف يُحكم عليها بأنّها مِن أصحاب النار، والإسلامُ يَجُبُّ مَا قَبْلَه؟ فالرواية المزعومة الضعيفة، وإن كانت مشهورة، لا تصمد أمام ما أخرجه البخاري في صحيحه[5] عن استشهاد حمزة رضي الله عنه، وفيه أنّ جبير بن مطعم هو مَن طلب مِن وحشي قتل حمزة رضي الله عنه.

ذاك ما كان من شأن أبي سفيان وزوجته هند رضي الله عنهما، ونخصّص الفصل التالي لما ورد عن معاوية رضي الله عنه من طعون ومفتريات وإساءات في كتب الأطفال والرد عليها بإذن الله.

---

[1] المصدر نفسه 13/3
[2] تاريخ اليعقوبي 47/2
[3] مسند الإمام أحمد 418/7- حديث 4414
[4] صحيح البخاري، حديث 3825، صحيح مسلم، حديث 9 (1714)
[5] صحيح البخاري، حديث 4072

الفصل الثاني

معاوية رضي الله عنه في كتب الأطفال .. الطعون والرد

نعرض في هذا الفصل للمفتريات والشبهات والأباطيل الواردة عن معاوية رضي الله عنه في كتب الأطفال، ثم نقوم بالردّ عليها بعون الله:

1 ورد في كتاب: "فقد زار أبو ذر الشام، وسمع كثيراً مِن الشكايات على سياسة معاوية في الناس، فتولى أمر نصحه. وفوجيء لدى الدخول عليه بالشرطة والحجّاب على الأبواب، وكذلك بمجلس الولاية الذي أُتحف بكل نفيس مِن السجاد والأرائك والستور، فاشتدّ بالنصيحة وقسا في اللوم؛ وممّا قاله لمعاوية: ((إن كنت قد اتخذّت ذلك من مال المسلمين فهي خيانة، وإن كنت قد اتخذته من مالك فهو تبذير وإسراف والله لا يحب المبذرين ولا المسرفين))، فتركت الحادثة في نفس معاوية موجدة[1] على أبي ذر، فأرسل إلى الخليفة في المدينة يحرّضه عليه"[2].

2 كما ذُكر في كتاب: كان أبو ذر رضي الله عنه منارة هادية للإنسانية، انطلق ليواجه القمع والقهر، ونهض للدفاع عن العقيدة وأرضها، ووجد نفسه في مواجهة الحكم والسلطة والانحراف عن العقيدة، ولم يكن يهاب أحداً في

---

[1] جعل المؤلف في الهامش معنى موجدة "حقداً" والصواب غضباً (المعجم الوسيط ص 1013)
[2] محمد عمر الداعوق، عثمان بن عفّان ذي النورين ص 18-19

مواجهة التحريف والانحراف[1]، "(وراح) يهاجم معاوية بن أبي سفيان .. الذي أباح له عثمان خراج الشام"[2].

"كان معاوية يتصرّف كأنّه يملك الأرض والمال والناس ... والمسحوقون والمعذّبون، أولئك الذين نصروا الدعوة من بداية خيط نورها الأول، كانوا أول مَن أنزل بهم معاوية الحرمان والعذاب بعد أن رفضوا رشوته، ورفضوا السكوت على الذي يفعله... وبلغ معاوية خبر أبي ذر فحاول أن يستدرجه بأن يقطعه أرضاً ومالاً ... من أجل أن يفلت من يده ... ولكن صاحب النبي، لم يكن بالمؤمن الذي يُشترى... ولا بالرجل الذي يمكن أن يُلوى عوده ... فواجه معاوية بأعماله وانحرافاته، كما لم يواجهه أحدٌ مِن قبل ... فما الذي يفعله معاوية بأبي ذر، إنّه لا يستطيع أن يقتله، ولا يرشوه، ولا يهدّده ... لقد جرّب معه كل صور وأشكال التهديد والإرهاب والرشوة ففشل.. وفي الطريق إلى المدينة، لاقى أبو ذر كلَّ صور التنكيل والزجر من البطانة التي أرسلها معاوية مخفوراً في حراستها ... تلك البطانة كانت من مرتزقة الصقالبة، الذين أخذ معاوية يستأجرهم كمخالب بطش له ضد أولئك الذين آمنوا قبله"[3].

3 يتناول كتاب موقف معاوية مع أبي ذر رضي الله عنهما:
ذهب قوم من الأغنياء إلى معاوية يشكون من شرّ أبي ذر، ولم "يكن معاوية أمير الشام في حاجة إلى هذه الشكوى .. فهو يعلم دعوة أبي ذر ... وهو لا ينام

[1] عز الدين إسماعيل، أبو ذر الغفاري ص 13، 88-90
[2] المرجع نفسه ص 90
[3] المرجع نفسه ص 97-100

الليل خوفاً وفزعاً من ثورة جماهير الفقراء! ... وفكّر معاوية بن أبي سفيان في التخلص من أبي ذرّ بشتى الوسائل والحيل! أرسله محارباً في أول أسطول عربي فتح جزيرة قبرص .. علّه يموت في الحرب .. أو يغرق في البحر! .. ثم أرسل إليه الدراهم والدنانير يرشوه بها .. ولكنّ أبا ذرّ رفض هذه الهدايا متعالياً ..! ثم أرسل إليه مَن يهدّده بالقتل إنْ لم يكفّ عن دعوته! ولكنّ أبا ذرّ سخر من هذا التهديد"[1].

4 وفي كتاب أنّ الناس غضبوا من الخليفة عثمان رضي الله عنه "بعد خضوعه خضوعاً مطلقاً لأوامر معاوية التي أصدرها ضد ... (أبي) ذرّ الغفاري رضي الله عنه"[2]، "وخشي معاوية من الخُطب التي يلقيها أبو ذرّ الغفاري فأرسل إلى عثمان يخبره أنّه سيطرد أبا ذرّ من الشام إلى المدينة فوافقه عثمان على ذلك"[3]، ويضيف كاتبه: "ويقول ابن عبّاس إنّ معاوية لم يكتف بطرد أبي ذرّ من الشام بل أمر بعد ذلك بإخراج امرأته وابنته"[4].

5 ورد في كتاب أنّ الخليفة عثمان رضي الله عنه أصغى لأوامر معاوية رضي الله عنه وخضع له خضوعاً تاماً، وبدأ الناس يتذمرون من الخليفة ووالِيه معاوية رضي الله عنهما عندما طرد معاوية الإمام ((أبا ذرّ الغفاري)) رضي الله عنه مِن الشام بعد أن حقّره[5].

---

[1] فايد العمروسي، محامي الفقراء أبو ذر الغفاري ص 38-39
[2] محمد كامل حسن المحامي، عثمان بن عفّان ص 81
[3] المرجع نفسه ص 83-84
[4] المرجع نفسه ص 86
[5] محمد محمود دندشي، عثمان بن عفّان ص 64

6 ذُكر في كتاب "وكان معاوية بن أبي سفيان أميراً على الشام يسوسها على طريقته فيحيط نفسه بمظاهر الترف، ويُقطع أصحابه إقطاعات مِن الأراضي والأموال بلا حساب"[1].

وفي الكتاب ذاته أنّ معاوية رضي الله عنه حاول "أن يأخذ أبا ذر بدهائه وسعة حيلته، لكنّ أبا ذر بادر يقارع معاوية في غير خوف ولا ضعف، ووجّه كلمة إليه وإلى أصحابه ناصحاً لهم بأن يخرجوا عن كل ما بأيديهم، وأن لا يدّخروا لأنفسهم أكثر من حاجات يومهم"[2].

وفيه أنّ أبا ذرّ يسأل معاوية رضي الله عنهما: "كم كانت ثروتك قبل أن تصبح حاكماً؟ وما هي ثروتك اليوم؟ ... من أين بنيت هذا القصر؟ إن كان من مال المسلمين فأنت خائن، وإن كان من مالك فقد سرقت"[3].

وفيه أيضاً أنّ معاوية فكّر في أن يدبّر لأبي ذرّ رضي الله عنهما مكيدة، ولكنّه ذكر قدره عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكتب إلى أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه راجياً أن يستدعيه[4].

7 ذكر جُرجي زيدان في روايته التاريخية المعدّة للفتيان 'عذراء قريش' أنّ الثائرين[5] أرادوا أن يُبايع لعلي رضي الله عنه "قبل أن يرسل معاوية جنده إلى المدينة ليخضعها لسلطانه"[6]، ثم يذكر على لسان ابن عبّاس مخاطباً عليّاً رضي

---

[1] أبو ذر الغفاري (دار الشمال) ص 23-24
[2] المرجع نفسه ص 26- 27
[3] المرجع نفسه ص 27
[4] المرجع نفسه ص 31
[5] لم يُذكر أنّهم القتلة الذين تآمروا على قتل الخليفة عثمان رضي الله عنه
[6] عذراء قريش (مُعَدّة) ص 61

الله عنهما: "تعلم يا أمير المؤمنين أنّ معاوية وأصحابه أهل دنيا، فمتى ثبّتهم لا يبالون مَن ولي الخلافة، .. فاثبت معاوية ولا تعزله"[1].

وفي دمشق يقول معاوية رضي الله عنه للمصلين في المسجد: "أتعلمون ما بيدي ... إنّه قميص عثمان ... قميص الخليفة الذي قُتل ظلماً ... إنّ عليّاً قتل عثمان وآوى قتلته"[2].

وتقول رئيسة الراهبات[3] عن معاوية رضي الله عنه: "وكان معاوية داهية العرب، قد اصطنع على لسان قيس[4] كتاباً قرأه على الناس في الشام ليوهمهم أنّ قيساً معه"[5].

ويقول علي رضي الله عنه لفرسان مِن جيشه: "امضوا إلى حقكم وقتال عدوكم ... فإنّ معاوية وعمرو بن العاص ليسا بأصحاب دين ولا قرآن ... فقد صحبتهما أطفالاً ورجالاً ... فكانا شرَّ طفلين وشرّ رجلين ... وأيم الله، ما رفعوا المصاحف إلا خديعة ومكيدة"[6].

8 ورد في كتاب: "أثار معاوية جدلاً طويلاً بسبب استيلائه على المُلك بالسيف لا بالمشورة"[7]، كما ورد أنّ أبا ذر رضي الله عنه أخذ يحاسب معاوية عليه رضوان الله حساباً شديداً على مظاهر الترف والبذخ، فيشكوه معاوية إلى عثمان رضي الله عنهما[8].

---

[1] المرجع نفسه ص 79
[2] المرجع نفسه ص 122
[3] شخصية خيالية مثلها مثل عذراء قريش، مِن شخصيات عدّة في الرواية
[4] قيس بن سعد بن عبادة، ولّاه علي بن أبي طالب رضي الله عنهما على مصر
[5] عذراء قريش (مُعدّة) ص 131
[6] المرجع نفسه ص 137
[7] حلمي محمد عبد الهادي، معاوية بن أبي سفيان ص 4
[8] المرجع نفسه ص 9

وذُكر: "كان معاوية بن أبي سفيان من أبرز الطامعين في السلطة، فأخذ يستعجل الأحداث لتحقيق أهدافه، فنصّب من نفسه قاضياً لمحاكمة قتلة عثمان، وأخذ يطالب علياً بمعاقبتهم، وامتنع عن الاعتراف ببيعة علي، واتّهمه بأنّ له ضلعاً في مقتل عثمان"[1].

كما أورد مسألة التحكيم التي جرت بين أبي موسى الأشعري وعمرو بن العاص رضي الله عنهما، وخديعة الصحابي عمرو رضي الله عنه المزعومة حين أعلن خلع علي وأثبت صاحبه معاوية رضي الله عنهما، وما نجم عن ذلك[2].

كذلك تناول مسألة التناقض بين بيوت قريش للتنافس على الزعامة[3]، ثم قال: "أدرك معاوية بن أبي سفيان قوة هذا التناقض، وأنّه يفعل فعل السحر في النفوس، فأحسن استغلاله، فكان سلاحاً حاداً في يديه"[4]، وذكر طلب الحسن بن علي رضي الله عنه مبايعة معاوية رضي الله عنه[5] "الطامع في السلطة والحكم، .. وربما كان لعدم ثقة الحسن بعسكره أثرٌ في عدم مخاطرته بالخروج للقاء معاوية، خاصة وأنّ معاوية كان قد اتخذ تدابيره للإيقاع بين عسكره، وبثّ الفرقة في نفوسهم، فاستمال قادتهم بالمال"[6].

وورد أن معاوية رضي الله عنه أصبح أول خليفة من بني أمية[7]، ويُنسب إليه قوله: (أنا أول الملوك)"[8]، وذُكر أنّه نتيجة لذلك "استحدث للخلافة أموراً لم تكن

---

[1] المرجع نفسه ص 11
[2] المرجع نفسه ص 12-14
[3] المرجع نفسه ص 16-18
[4] المرجع نفسه ص 18
[5] المرجع نفسه ص 18-19
[6] المرجع نفسه ص 19
[7] المرجع نفسه ص 19
[8] المرجع نفسه ص 19

موجودة من قبل، فقد بنى لنفسه قصراً سمّاه الخضراء، واتخذ فيه السرير للجلوس، ووضع حوله الستائر، وأحاط نفسه بالحجّاب، وجعل الحراس تمشي بالحراب بين يديه، وأوجد الشرطة لحراسته"[1].

كما ذُكر: "كان لوالديه أثر كبير في تربيته وتوجيهه، وصقل طباعه، شبّ فرأى والده زعيماً، فتاقت نفسه إلى الزعامة، ورأى والده يسارع إلى الرسول فيعلن إسلامه يوم فتح مكة، وحين لم يجد مناصاً من ذلك، فتعلّم أن الغاية تبرّر الواسطة، وأنّ الدهاء والمصانعة، خير من المواجهة المكشوفة"[2]، كذلك أشار المؤلف إلى دور أمّه هند رضي الله عنها في ترسيخ المعاني ذاتها في نفسه[3].

ووردت قصة الدارمية الحجونية من بني كنانة التي كانت محبة لعلي رضي الله عنه، مبغضة له، فأعطاها مائة ناقة حمراء، وكسبها إلى صفّه[4].

ذكر المؤلف أنّ معاوية رضي الله عنه راح يفكر باستئناف الفتوح ليشغل بها العرب، ويفتح لهم أبواب الثراء[5]، كما أورد المؤلف حرصه على أن يتولى ولده يزيد الحكم من بعده، ومحاولاته في ذلك بين الناس[6].

9 وذُكر أنّ وفداً جاء إلى الخليفة مِن الشام يشكون له: "إنّ معاوية والحكّام يتمتعون بالثروة والغنى ونحن فقراء!!"[1]

---

[1] المرجع نفسه ص 20
[2] المرجع نفسه ص 22-23
[3] المرجع نفسه ص 23
[4] المرجع نفسه ص 24-25
[5] المرجع نفسه ص 29
[6] المرجع نفسه ص 34-40

10 ذُكر في كتاب "أبو ذرّ الغفاري" أنّ الصحابي قد خرج إلى "معاقل السلطة والثروة، يغزوها معارضاً فأصبح في أيام قلائل، راية العدل والتصحيح، ... وقد بدأ حركته بالشام، حيث معاوية بن أبي سفيان يحكم أرضاً من أخصب بلاد الإسلام، وقد كان يوزّع ثرواتها بغير حساب، بقصد تقريب الناس إليه وشراء ضمائرهم، وقد ابتنى القصور، وامتلك الضياع واصطنع الجواري، فماذا أبقى من الإسلام؟"[2].

كما ورد: "ويتابع أبو ذرّ حديثه، ناصحاً معاوية ومَن معه، أن يخرجوا عن كل ما بأيديهم مِن ضياع وقصور وأموال، وألا يدّخروا لأنفسهم أكثر مِن حاجات يومهم .. ويشعر معاوية بخطر أبي ذرّ ودعوته، فيكتب للخليفة عثمان بن عفان – رضي الله عنه – يقول له:

_ إنّ أبا ذرّ قد أفسد الناس بالشام."[3]

11 ورد في كتاب "أبو ذر الغفاري": "وكان معاوية بن أبي سفيان والياً على الشام فاستغلّ كرم عثمان استغلالاً أثار نقمة بعض الناس على عثمان. كانت تصرفات معاوية من بين الأسباب التي أدّت إلى الفتنة وقيام بعض الناس على عثمان"[4].

كما ذُكر: "كان معاوية يُغدق العطاء على المقرّبين ويَحرم غيرهم. ... لقد ذهب (أبو ذرّ) إلى معاوية عدة مرات وحاول أن ينصحه بتغيير مسلكه، وتلا

---

[1] فايد العمروسي، عثمان ص 38
[2] حلمي محمد عبد الهادي، أبو ذر الغفاري ص 42-43
[3] المرجع نفسه ص 45
[4] محمد كامل حسن المحامي، أبو ذر الغفاري ص 96

عليه كثيراً مِن الآيات القرآنية الكريمة، والأحاديث النبوية الشريفة، التي تقضي بإقامة العدل وإحقاق الحق، ولكن معاوية كان داهية واسع الحيلة، فكان يراوغ أبا ذرّ ويماطله. واستمر معاوية بن أبي سفيان في مسلكه، ومِن حوله مستشاروه الذين كانوا يشجعونه على المضي في سبيله، ويزيّنون له ما يقوم به من أعمال"[1].

وذُكر أن أبا ذرّ رضي الله عنه اتخذ من المساجد منابر لينذّد بمعاوية رضي الله عنه وسياسته، واستحسن الناس ما كان يقول، واشتدّت نقمتهم على معاوية رضي الله عنه[2]، واستمر أبو ذرّ في مهاجمة معاوية رضي الله عنهما، وخشي معاوية رضي الله عنه من ثورة الناس عليه، فطلب من الخليفة أن يستدعيه إليه، ولم يقنع بإخراجه من الشام، بل أمر بإخراج زوجته وابنته[3].

12 في كتاب "الحسين بن علي (عليه السلام)" ذُكر أمر الصلح الذي تم بين الحسن ومعاوية رضي الله عنهما والتعليق عليه: "وعلى الرغم من ذلك الصلح الذي أُبرم بين الحسن بن علي عليه السلام ومعاوية، فإنّ معاوية لم يكن ليطمئن على نفسه وسلطانه ما دام الحسن حياً، كما أنّه أراد أن يبسط ملكه على العراق بأكملها فدسّ السمّ للحسن .. ومات رضي الله عنه.

"وقد استعمل السمّ أيضاً في القضاء على كل مَن انتقد سياسته مِن رؤوس المسلمين فقتل سعد بن أبي وقاص والأشتر وعبد الرحمن بن خالد بن الوليد. كان يدسّ السمّ تارة في اللبن وتارة في العسل، وقد ورد في كتاب (عيون الأخبار) أنّ معاوية قال يوماً: (إنّ لله جنوداً مِن بينها اللبن والعسل). وكان يصبغ

---

[1] المرجع نفسه ص 96-97
[2] المرجع نفسه ص 97
[3] المرجع نفسه ص 100-102

جرائمه بصبغة دينية مزيفة، فيدّعي أنّه يحارب علياً وشيعته باسم الدين وأحكام القرآن"[1].

كما ذُكر: "وكان معاوية يعلم أنّ العراق كانت مهداً لشيعة علي بن أبي طالب فأرسل خطاباً إلى جميع ولاته يقول لهم فيه: ((انظروا مَن قام عليه البرهان بأنّه يحبّ علياً وأهل بيته فامحوه مِن الديوان وأسقطوا عطاءه ورزقه ونكّلوا به واهدموا داره))"[2]، وقد نفّذ الوُلاة أوامره وأمعنوا في التنكيل بكلّ مَن يذكر علياً رضي الله عنه أو آله بخير[3]، وقد قَتل سَمُرةُ بن جندب وكان والياً على البصرة ثمانيةَ آلاف مِن أهلها غير الذين قُطّعت أيديهم وسُملت أعينُهم وضُربوا بالسياط ضرباً شديداً، كذلك أرسله معاوية رضي الله عنه إلى المدينة، فهدم بيوت مَن كانت لهم صلة بآل علي رضي الله عنه، ثم ذهب إلى همدان وأهلها مِن شيعة علي رضي الله عنه فسبى نساءها وفتياتها وعرضهن في الأسواق، كما أمر معاوية بلعن علي رضي الله عنهما على منابر المساجد، وكان زياد بن أبيه يأمر بقطع يد أو رجل أو سمل عيني وقطع رزق مَن يرفض بسبّ علي رضي الله عنه، وأمر معاوية رضي الله عنه كذلك بترحيل خمسين الفاً من أهل الكوفة إلى خراسان[4].

وفي الكتاب أنه قد أُنشيء في زمن معاوية رضي الله عنه أول جهاز للتجسّس، بل هو أول جهاز في العالم، وقد ازداد قوة وبطشاً في زمن يزيد، وكان سبباً في القضاء على عدد كبير من أنصار علي رضي الله عنه[5].

---

[1] محمد كامل حسن المحامي، الحسين بن علي (عليه السلام) ص 13-14
[2] المرجع نفسه ص 14
[3] المرجع نفسه ص 15
[4] المرجع نفسه ص 15-16
[5] المرجع نفسه ص 17-18

وأورد الكتاب بعضاً مِن نصوصِ كُتب أرسلها الحسين إلى معاوية رضي الله عنهما بشأن جهاز المخابرات ذاك، وردَّ معاوية رضي الله عنه عليه[1].

وذُكر أنّ معاوية رضي الله عنه كان مِن أهل الدنيا، لا يبالي بالآخرة أو لعلّه كان لا يؤمن بها[2]، وقد أعطى سَمُرة بن جندب رضي الله عنه أربع مئة ألف درهم ليقف على منبر المسجد ويقول كذباً إنّ الآيتين ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعۡجِبُكَ قَوۡلُهُۥ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيُشۡهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلۡبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلۡخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُفۡسِدَ فِيهَا وَيُهۡلِكَ ٱلۡحَرۡثَ وَٱلنَّسۡلَۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾ ﴾ البقرة: ٢٠٤ - ٢٠٥ نزلتا في علي رضي الله عنه، في حين أنهما نزلتا في المنافقين وفي رجل يدعى الأخنس بن شريق[3]، وأنّ الآية ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡرِي نَفۡسَهُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلۡعِبَادِ ﴾ البقرة: ٢٠٧ نزلت في ابن ملجم قاتل علي رضي الله عنه، في حين أنّها نزلت في الإمام علي رضي الله عنه حينما بقي في الفراش عند هجرة النبي صلى الله عليه وسلم[4].

وقد ذكر المؤلف خمسة أحاديث:

1 أنّ النبي صلى الله عليه وسلم ناول معاوية رضي الله عنه سهماً ثم قال له: "خذ هذا حتى تلقاني"[5].

2 قول النبي صلى الله عليه وسلم: "أنا مدينة العلم وعلي بابها ومعاوية حلقتها"[6].

---

[1] المرجع نفسه ص 18-22
[2] المرجع نفسه ص 23
[3] المرجع نفسه ص 24-25
[4] المرجع نفسه ص 25-26
[5] المرجع نفسه ص 27
[6] المرجع نفسه ص 27

3 قوله صلى الله عليه وسلم: "إن الله ائتمن على وحيه ثلاثاً: أنا وجبريل ومعاوية"[1]، هذا في حق معاوية رضي الله عنه.

4 قوله :"ستكون هِنات وهنات، فمن أراد أن يفرّق أمر هذه الأمة وهي جمع فاضربوه بالسيف كائناً مَن كان"[2].

5 قوله: "مَن رأى من أميره شيئاً يكرهه فليصبر عليه"[3]، وعلّق المؤلف عليها: "وواضح من كل هذه الأحاديث المكذوبة أنّها تدعو الناس إلى الخنوع والرضاء بالظلم وإلّا ضُربت الأعناق بالسيوف ما دام معاوية كان من بين الثلاثة الذين ائتمنهم الله على وحيه كما يدّعون"[4].

وفي الكتاب أيضاً أنّ معاوية رضي الله عنه كان "أوّل مَن فكر في استعمال القصص كسلاح لتمجيده وتمجيد بني أمية والذمّ في الإمام وفي ذريته واعتبارهم مغتصبين تراث الرسول صلى الله عليه وسلم"[5]، فاستقدم لذلك أشهر القصّاصين مِن اليمن ليسردوا قصصاً ألّفوها خصيصاً لتحقيق أهدافه، وكانت قصصاً تتغنى بكرم بني أمية ومعاوية رضي الله عنه وولاته وإشفاقهم على الفقراء[6].

وأورد الكتاب ما ذكره أبو الفرج الأصفهاني مِن أنّ معاوية كان بارعاً في إثارة الخلاف بين القبائل، فابتكر سياسة (فرّق تسد)، وعرف قيمة الدعاية وتأثيرها

---

[1] المرجع نفسه ص 27
[2] المرجع نفسه ص 28
[3] المرجع نفسه ص 28
[4] المرجع نفسه ص 28
[5] المرجع نفسه ص 29
[6] المرجع نفسه ص 29-30

في الناس فاستخدم الخطابة فوق المنابر ورواية القصص والأشعار[1]، لذلك نجح إلى حد كبير في إفساد المجتمع الإسلامي وإثارة البغض بين طوائفه، وحبّبوا لمرضى النفوس النفاق وشراء الرزق[2].

13 وفي كتاب "الحسن بن علي (عليه السلام)"، ذكر المؤلف أنّه رغم تنازل الحسن لمعاوية رضي الله عنهما "فإنّ معاوية لبث متخوفاً من احتمال عودة الحسن إلى خلافة المسلمين"[3]، لذلك اتخذ قراراً بضرورة التخلّص منه[4]، وكانت وسيلته المستحبّة للتخلّص من أعدائه استعمال السم، وله قول معروف، فقد ذكر عدد من المؤرخين العرب أنّه قال: "إنّ لله جنوداً من بينها اللبن والتمر"[5]، "وكان يقصد بذلك دسّ السمّ في اللبن أو في التمر وتقديمه لمن يبغي التخلّص منه"[6]، وفعل ذلك حين تخلّص من عبد الرحمن بن خالد بن الوليد رضي الله عنه، وكان ابن أثال طبيبه الخاص هو مَن دسّ له السمّ[7]، ويؤكد عدد من المؤرخين أنه اتفق مع جعدة وأغراها بمبلغ كبير من المال كي تدسّ السمّ للإمام الحسن رضي الله عنه[8].

14 وفي سلسلة تعتمد على كتاب "شهداء الصحابة" جاء في إحدى قصصها أنّ معاوية رضي الله عنه أراد أن يُبايع لابنه يزيد من بعده، ولم يرضَ ابن الزبير

---

[1] المرجع نفسه ص 30-31
[2] المرجع نفسه ص 31-32
[3] محمد كامل حسن المحامي، الحسن بن علي (عليه السلام) ص 119
[4] المرجع نفسه ص 119
[5] المرجع نفسه ص 120
[6] المرجع نفسه ص 120
[7] المرجع نفسه ص 120
[8] المرجع نفسه ص 121

رضي الله عنه بذلك، إلّا أن دهاء معاوية رضي الله عنه وصل به إلى أخذ بيعته قهرا تحت تهديد السيف، دون أن ينطق ابن الزبير رضي الله عنه[1].

15 وفي سلسلة موجهة للأطفال تعتمد على كتاب خالد محمد خالد "رجال حول الرسول" ذِكرٌ لهذا الصحابي رضي الله عنه في مواطن ستة:

أ ورد أنّه ضاق صدره بما فعله عبادة بن الصامت رضي الله عنهما، وأحسّ بأن الخطر يقترب مِن سلطانه[2].

ب ذُكر أنّه أوقع بين علي وقيس بن سعد رضي الله عنهما خشية أن تخرج مصر مِن سلطانه[3].

ج رأى أبو الدرداء رضي الله عنه أهلَ الشام تحت ولاية معاوية رضي الله عنه مقبلين على الدنيا غارقين في النعيم[4].

د ورد في قصة عبد الله بن عمرو بن العاص حوار بين الحسين وبين عبد الله رضي الله عنهما عن سبب خروج الآخر مع معاوية رضي الله عنه في صفين[5].

هـ – أرسل معاوية إلى عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهما مائة ألف درهم حتى يتراجع عن موقفه من الامتناع عن بيعة يزيد[6].

و – خاف معاوية رضي الله عنه في وقعة صفّين أن يتمرّد الناس، فأشاع بينهم أنّ جندَ علي رضي الله عنه هم مَن قتلوا عمّار بن ياسر رضي الله عنه، وليس جنده، وصدّق الناسُ هذا[7].

---

[1] شهداء الصحابة (مُعدّة) 14/4
[2] رجال حول الرسول (مُعدّة) 11/4
[3] المرجع نفسه 13/6
[4] المرجع نفسه 9/7
[5] المرجع نفسه 15/12
[6] المرجع نفسه 13-12/12
[7] المرجع نفسه 15-14/12

16 جاء في كتاب 'ذو النورين' أنّ أبا ذرّ رضي الله عنه "رفض الترف واكتناز الأموال واحتكار الضياع، وذهب إلى الشام يدعو الناس إلى ترك تلك الأشياء التي تُخالف الإسلام، .. فخاف معاوية منه وكتب إلى الخليفة في المدينة يقول له: ((إنّ أبا ذرّ أفسد الناس بالشام))"[1].

17 ورد في كتاب 'علي بن أبي طالب' أنّ علياً رضي الله عنه استفتح عهده باسترداد الإقطاعات التي كان الخليفة عثمان رضي الله عنه قد منحها لبعض بطانته والمقرّبين مِن أهله[2]، "وأبى معاوية بن أبي سفيان الذي مكّنته ثروة بلاد الشام مِن تكوين حزب قوي، أبى أن يُذعن لأمر عليّ ونَشَر لواء الثورة والعصيان"[3].

كما ذُكر أنّ معاوية رضي الله عنه وبني أمية "رفضوا الانصياع لأوامر عليّ، واتهموه بقتل عثمان أو التدبير لقتل عثمان ومماألأة الثوّار لكي يحظى بالخلافة"[4].

وورد أنّ معاوية رضي الله عنه "أراد أن يستقلّ بالشام بعد مقتل عثمان فرفض مبايعة عليّ، بحجّة أنّ علياً له ضلع في قتل عثمان وأنّه ألّب الناس عليه. وراح يخطب في المساجد بدمشق مصوّراً بشاعة ما فعله عليّ بعثمان"[5].

---

[1] سميح عاطف الزين، ذو النورين عثمان بن عفان رضي الله عنه ص 16-17
[2] محمد محمود دندشي، علي بن أبي طالب ص 44
[3] المرجع نفسه ص 45
[4] المرجع نفسه ص 46
[5] المرجع نفسه ص 52

وذُكر أنّ عليّاً رضي الله عنه سار بجيشه إلى الشام ليُخضع معاوية رضي الله عنه، وقد منع معاوية الماء عن جيش علي رضي الله عنهما[1]، كما وردت جوانب من معركة صفين ومسألة التحكيم[2].

وذُكر خبر مقتل عليّ رضي الله، وكان البُرَك بن عبد الله التميمي وهو من الثلاثة الذين كلفوا بقتل علي وعمرو بن العاص ومعاوية رضي الله عنهم، قد ضرب معاوية رضي الله عنه بسيفه ضربة غير قاتلة[3]، وجرى بينه وبين معاوية رضي الله عنه الحوار التالي:" وقال (البُرَك بن عبد الله التميمي) لمعاوية:

ـ إنّ عندي لك بشارة.

فسأله معاوية: وما هي؟

فقال له:

ـ إنّ علياً يُقتل في هذه الليلة فاحبسني عندك. وإن قُتل فأنت وما تراه في أمري، وإن لم يُقتل أعطيتك العهود والمواثيق أن أمضي فأقتله، ثم أعود، فأضع يدي في يديك، حتى تحكم بما تراه.

وقد حبسه معاوية، فلما أتاه أنّ علياً قد قُتل قتله"[4].

تلك أمور عديدة ذكرها مَن يكتب عن معاوية رضي الله عنه في أدب الأطفال، وهي حافلة بإساءات وطعون في هذا الصحابي، وفيها مغالطات تاريخية كثيرة، وهناك أمور يسيرة وردت عن حسناته مثل جهاده الروم عندما أصبح خليفة[5]،

---

[1] المرجع نفسه ص 52-53
[2] المرجع نفسه ص 53-56
[3] المرجع نفسه ص 60-61
[4] المرجع نفسه ص 61-62
[5] رجال حول الرسول (مُعدّة) 7/9

واهتمامه بشؤون الناس والدولة[1]، إلّا أنّ تلك الافتراءات والطعون تُرسّخ عند القارىء الطفل فكرة أنّ معاوية رضي الله عنه لم يكن صحابياً تعلّم في مدرسة النبوة، بل كان رجلاً سياسياً مِن رجال عصرنا يسيّر أمور الدولة وفق الانتهازية والنفعية الذاتية.

رد الطعون والمفتريات

نخصّص الصفحات التالية للرد على تلك الإساءات والطعون والمفتريات والشبهات من خلال إيراد الروايات والأخبار التي حملتها ظلماً وعدواناً، فنتناول كل فرية وطعن وإساءة ونردّ عليها بعونه تعالى:

1 أمور في وقعة صفين والتحكيم

ورد ذكر وقعة صفيّن واستشهاد عمّار بن ياسر رضي الله عنه في عدد من الكتب، فيها إشارة إلى الفئة الباغية التي هي فئة معاوية رضي الله عنه[2]، وفيها أنّ معاوية رضي الله عنه خاف أن يتمرّد الناس في وقعة صفّين، فأشاع بينهم أنّ جند علي رضي الله عنه هم مَن قتلوا عمّار بن ياسر رضي الله عنه، وليس جنده، وصدّق الناسُ هذا[3]، كما ورد قول علي رضي الله عنه إنّ معاوية وعمرو بن العاص رضي الله عنهما ليسا بأصحاب دين ولا قرآن، وهما شرّ طفلين وشر

[1] حلمي محمد عبد الهادي، معاوية بن أبي سفيان ص 42-46
[2] منها: رجال حول الرسول (معدّة) 4/8-9، 12/14-16
[3] المرجع نفسه رجال 12/14-15

رجلين، ما رفعا المصاحف ومن معهما إلا خديعة ومكيدة[1]، كما ذُكرت مسألة التحكيم، وهي قصة متداولة في عدد من كتب الأطفال[2]، وذُكر ما جرى بين أبي موسى الأشعري وعمرو بن العاص رضي الله عنهما، وخديعة الصحابي عمرو رضي الله عنه المزعومة حين أعلن خلع علي وأثبت صاحبه معاوية رضي الله عنهما، وما نجم عن ذلك[3]، وقد ذُكر أنّ موقف عمرو بن العاص رضي الله عنه كان "موقف حيلة وخداع في دهاء"[4].

حقيقة الفئة الباغية في وقعة صفين

يحلو لبعض الكتّاب أن يقرأوا مسألة "الفئة الباغية" قراءة وفق أهوائهم[5] دون أن يطّلعوا على أقوال علماء الأمة فيها، فللعلماء رأي حسن في حديث "ويح عمّار تقتله الفئة الباغية"[6]، فقد قال أحمد بن حنبل: "لا أتكلّم فيه، تركه أسلم"[7]، وقال ابن تيمية في شأن الفئة الباغية إنّ الباغي قد يكون متأولاً معتقداً أنّه على حق، ولا يوجد مَن يُنزّه معاوية رضي الله عنه ولا مَن هو أفضل منه من الذنوب، فضلاً عن تنزيههم عن الخطأ في الاجتهاد، فالذنوب لها أسباب تدفع عقوبتها من التوبة والاستغفار والحسنات والمصائب المكفّرة[8]، وقال ابن حجر: "وقد

---

[1] محمود سالم (مُعدّ)، عذراء قريش ص 137

[2] نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر: خليل هنداوي، معاوية بن أبي سفيان ص 55-57، محمد كامل حسن المحامي، علي بن أبي طالب (عليه السلام) ص 110، حلمي محمد عبد الهادي، معاوية بن أبي سفيان ص 13، محمود سالم (مُعدّ)، عذراء قريش، ص 140-141، 145، صابر محمود، الإمام علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه ص 22، محمود سالم، علي بن أبي طالب 2/70-72، حلمي علي شعبان، علي بن أبي طالب ص 46-50، محمد محمود دندشي، علي بن أبي طالب ص55-56

[3] حلمي محمد عبد الهادي، معاوية بن أبي سفيان ص 12-14

[4] رجال حول الرسول (مُعدّة) 15/4-5، 10

[5] يُنظر على سبيل المثال علي إمام المتقين ص 157

[6] صحيح البخاري، حديث 2812

[7] الخلّال، السنّة حديث 722 ص 462 ، يُنظر حقبة من التاريخ ص 120

[8] منهاج السنة النبوية 2/203

ثبت أنّ مَن قاتل علياً كانوا بغاة، وهؤلاء مع هذا التصويب متفقون على أنّه لا يُذَمّ واحدٌ مِن هؤلاء، بل يقولون اجتهدوا فأخطأوا"[1]، وأضاف قائلاً: وقد "اتفق أهل السنّة على وجوب منع الطعن على أحد من الصحابة بسبب ما وقع لهم مِن ذلك، ولو عُرف المحقُّ منهم، لأنّهم لم يقاتلوا في تلك الحروب إلا عن اجتهاد، وقد عفا الله تعالى عن المخطىء في الاجتهاد"[2].

وذُكر في بعض الكتب أنّ الصحابي عمّار بن ياسر وقف إلى جانب علي بن أبي طالب رضي الله عنهما في معركة صفين، "وقُتل وانتشر خبر مقتله، وعرف المسلمون من هي الفئة الباغية"[3]، وفي هذا اتهام لمعاوية رضي الله عنه ومن كان معه بالبغي دون بيان حقيقة قول الله تعالى في القرآن الكريم بأنّ الفئة الباغية هي فئة مؤمنة[4]، ودون التطرّق إلى ما تحدّث به العلماء في هذه المسألة، في غياب توجّهٍ حسنٍ عند الحديث عن الصحابة رضي الله عنهم خلال الفتن، وهذا من باب الجهل بأمور كثيرة في موضوع الصحابة رضي الله عنهم وما جرى بينهم من خلاف.

وقال الطبري في هذا الشأن: "لو كان الواجب في كل اختلاف يقع بين المسلمين الهروب منه بلزوم المنازل لما أُقيم حدٌّ ولا أُبطل باطل ولوجد أهل الفسوق سبيلا إلى ارتكاب المحرمات"[5].

---

[1] فتح الباري 72/13
[2] المصدر نفسه 37/13
[3] رجال حول الرسول (مُعذة)9/4
[4] سورة الحجرات، الآية 9
[5] نقلاً عن فتح الباري 13/ 37

وقد تحدّث ابن كثير في المسألة: "وبهذا استدلّ البخاري وغيره على أنّه لا يخرج من الإيمان بالمعصية وإن عظمت، لا كما يقوله الخوارج ومن تابعهم من المعتزلة ونحوهم. وهكذا ثبت في صحيح البخاري مِن حديث الحسن، عن أبي بكرة أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب يوما ومعه على المنبر الحسن بن علي، فجعل ينظر إليه مرة وإلى الناس أخرى ويقول: (إن ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين)[1]. فكان كما قال صلوات الله وسلامه عليه، أصلح الله به بين أهل الشام وأهل العراق"[2].

وقال شيخ الاسلام ابن تيمية: "أمّا إذا كان الباغي مجتهداً ومتأولاً، ولم يتبيّن له أنّه باغ، بل اعتقد أنّه على الحق وإن كان مخطئاً في اعتقاده: لم تكن تسميته "باغياً" موجبة لإثمه، فضلاً عن أن توجب فسقه. والذين يقولون بقتال البغاة المتأولين يقولون: مع الأمر بقتالهم قتالنا لهم لدفع ضرر بغيهم، لا عقوبة لهم، بل للمنع من العدوان. ويقولون: إنّهم باقون على العدالة، لا يُفسّقون. ويقولون هم كغير المكلّف، كما يمنع الصبي والمجنون والناسي والمغمى عليه والنائم من العدوان أن لا يصدر منهم، بل تمنع البهائم من العدوان. ويجب على مَن قتل مؤمناً خطأ الدية بنص القرآن مع أنّه لا إثم عليه في ذلك، وهكذا مَن رُفع إلى الإمام مِن أهل الحدود وتاب بعد القدرة عليه فأقام عليه الحد، والتائب من الذنب كمن لا ذنب له، والباغي المتأول يجلد عند مالك والشافعي وأحمد

[1] صحيح البخاري، حديث 2704
[2] تفسير القرآن العظيم 376/6

ونظائره متعددة. ثم بتقدير أن يكون "البغي" بغير تأويل: يكون ذنباً، والذنوب تزول عقوبتها بأسباب متعددة: بالحسنات الماحية، والمصائب المكفرة"[1].

وقال الإمام النووي: "واعلم أنّ الدماء التي جرت بين الصحابة رضي الله عنهم ليست بداخلة في هذا الوعيد، ومذهب أهل السنّة والحق إحسان الظنّ بهم، والإمساك عما شجر بينهم، وتأويل قتالهم، وأنّهم مجتهدون متأوّلون لم يقصدوا معصية ولا محض الدنيا، بل اعتقد كلُّ فريق منهم أنّه على الحق، ومُخالفَه باغٍ، فوجب عليه قتاله، ليرجع إلى أمر الله، وكان بعضهم مصيباً، وبعضهم مخطئاً معذوراً في الخطأ لأنّه الاجتهاد، والمجتهد إذا أخطأ لا إثم عليه، وكان علي رضي الله عنه هو المحقَّ المصيب في تلك الحروب، هذا هو مذهب أهل السنّة، وكانت القضايا مشتبهة حتى أنّ جماعة من الصحابة تحيّروا فيها، فاعتزلوا الطائفتين ولم يقاتلوا، ولم يتيقّنوا الصواب"[2].

فهذا مذهب أهل السنّة الذي غاب عن كتّاب.

مع عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه

يستوقفنا في هذا الموضع موقف عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه في وقعة صفين، فقد ذُكر أنّه "صحابي سبق أباه إلى الإسلام، كان أبوه (عمرو بن

[1] مجموع فتاوى ابن تيمية 76/35
[2] صحيح مسلم بشرح النووي 11/18

العاص رضي الله عنه) استاذاً في الذكاء والدهاء والحيلة، وكان هو استاذاً في العبادة والزهد والإيمان"[1]، فهنا موازنة غير منصفة بين عمرو وابنه رضي الله عنهما، فالابن عابد زاهد مؤمن، والأب داهية، وحاشا له هذا، ويبدو هذا في دائرة التعرّض للأب ووقوفه إلى جانب معاوية رضي الله عنه، وهو من مطاعن الرافضة ومَن نحا نحوهم، يدلون بدلوهم دون تأمل وتبيّن، فهم بلا بصيرة.

لقد ورد موقف الابن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه من استشهاد عمار بن ياسر رضي الله عنه، وقوله لجيش معاوية: "أنتم قاتلوه، إذن فأنتم الفئة الباغية"[2]، وورد أيضاً قول عبد الله رضي الله عنه لأصحابه عندما مرّ بهم الحسين بن علي رضي الله عنه وسلّم عليهم: "إنّ هذا – يعني الحسين – لأحبّ أهل الأرض إلى أهل السماء، وإنّه ما كلّمني منذ صفّين، ولإن يرضى عني أحبّ إليّ من حمر النعم"[3]. وقوله الأخير هذا أخرجه الطبراني[4] في إسناده: هاشم، هو هاشم بن البَريد، وثّقه ابن حبّان وغيره، إلا أنّه يترفّض[5]، وهو هنا يروي في بدعته؛ علي بن هاشم بن البريد، صدوق يتشيّع[6]، كان هو وأبوه غاليين في مذهبهما[7]، وقد روى المناكير عن المشاهير، وكان غالياً في التشيّع[8]،

---

[1] رجال حول الرسول (مُعدّة) 14/12
[2] المرجع نفسه 14/12
[3] المرجع نفسه 15/12
[4] المعجم الأوسط 3/77-78 حديث 3917، يُنظر أسد الغابة 3/51، يُنظر تاريخ دمشق الكبير 17/33/178، مجمع الزوائد في موضعين الأول عن الحسن رضي الله عنه (9/176-177) والآخر عن الحسين (9/186-187)
[5] ميزان الاعتدال 4/288، ومعجم أسامي الرواة 4/303
[6] تقريب التهذيب 1/45
[7] ميزان الاعتدال 3/160
[8] تهذيب التهذيب 7/392، ومعجم أسامي الرواة 3/210

وأخرج له مسلم حديثين في النكاح والاستئذان[1]، وليس في بدعته، فهو هنا يروي في بدعته؛ عبّاد بن يعقوب الأسدي الرواجني، من غلاة الشيعة ورؤوس البدع، لكنّه صادق في الحديث، قد روى أحاديث في الفضائل أُنكرت عليه[2]، روى له البخاري[3] مقروناً[4]، ولكن ليس في بدعته.

قصة التحكيم

ذُكرت في عددٍ من كتب الأطفال مسألة التحكيم التي جرت بين أبي موسى الأشعري وعمرو بن العاص رضي الله عنهما، وخديعة الصحابي عمرو رضي الله عنه المزعومة حين أعلن خلع علي وأثبت صاحبه معاوية رضي الله عنهما، وما نجم عن ذلك[5]، كذلك ورد أنّ موقف عمرو بن العاص رضي الله عنه كان "موقف حيلة وخداع في دهاء"[6].

تبيّن قصة التحكيم المتداولة التي اشتهرت بين الناس أنّ عمرو بن العاص اتفق مع أبي موسى الأشعري على عزل علي ومعاوية رضي الله عنهم، وإثرَ ذلك كَثُرَ اللغطُ، وخرج أبو موسى رضي الله عنه غاضباً ورجع إلى مكة، ولم يذهب إلى

---

[1] رجال صحيح مسلم 60/2
[2] ميزان الاعتدال 379/2-380، تقريب التهذيب 494/1-495، معجم أسامي الرواة 414/2-415
[3] رجال صحيح البخاري 863/2
[4] معجم أسامي الرواة 415/2
[5] حلمي محمد عبد الهادي، معاوية بن أبي سفيان ص 12-14
[6] رجال حول الرسول (مُعدّة) 4/15-5، 10

علي رضي الله عنه في الكوفة، في حين أن عمرو بن العاص رضي الله عنه رجع إلى الشام[1]، وهي رواية نوردها مع طولها للأهمية كما رواها الطبري:

قَالَ أَبُو مِخنف: حَدَّثَنِي أَبُو جناب الكلبي: "أنّ عمرًا، وأبا مُوسَى حَيْثُ التقيا بدومة الجندل أخذ عَمْرو يقدّم أبا مُوسَى فِي الكلام، يقول: إنّك صاحب رَسُول اللَّهِ، وأنت أسنّ مني فتكلّمْ وأتكلّمُ، فكان عَمْرو قَدْ عوّد أبا مُوسَى أنْ يقدّمَه فِي كل شَيْء، اغتزى[2] بِذَلِكَ كلِّه أن يقدّمه، فيبدأ بخلع علي، قَالَ: فنظر فِي أمرهما وما اجتمعا عَلَيْهِ، فأراده عَمْرو عَلَى مُعَاوِيَة فأبى، وأراده عَلَى ابنه فأبى، وأراد أَبُو مُوسَى عمرا عَلَى عَبْد اللَّهِ بن عُمَرَ فأبى عَلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ عَمْرو: خبّرْ مَا رأيك؟ قَالَ: رأيي أن نخلع هَذَيْنِ الرجلين، ونجعل الأمر شورى بين الْمُسْلِمِينَ، فيختار الْمُسْلِمُونَ لأنفسهم مَن أحبّوا، فَقَالَ لَهُ عَمْرو: فإنَّ الرأي مَا رأيتَ، فأقبلا إِلَى النَّاسِ وهم مجتمعون، فَقَالَ: يَا أَبَا مُوسَى، أَعلمهم بأنّ رأينا قَدِ اجتمع واتفق، فتكلم أَبُو مُوسَى، فَقَالَ: إنّ رأيي ورأي عَمْرو قَدِ اتفق عَلَى أمر نرجو أن يُصلح اللَّه بِهِ أمر هَذِهِ الأمة، فَقَالَ عَمْرو: صِدق وبِرّ يَا أَبَا مُوسَى تقدّمْ فتكلم، فتقدّم أَبُو مُوسَى ليتكلم، فَقَالَ لَهُ ابنُ عَبَّاس: ويحك! وَاللَّهِ إني لأظنّه قَدْ خدعك إن كنتما قَدِ اتفقتما عَلَى أمر فقدِّمه فليتكلمْ بِذَلِكَ الأمر قبلك، ثُمَّ تكلمْ أنتَ بعده، فإنّ عمراً رجل غادر وَلا آمن أنْ يكون قَدْ أعطاك الرضا فِيمَا بينك وبينه، فإذا قمت فِي الناس خالفك، وَكَانَ أَبُو مُوسَى مغفلًا، فَقَالَ: إِنَّا قَدِ اتفقنا، فتقدّمَ أَبُو مُوسَى، فَحَمِدَ اللَّهَ، وأثنى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّا قَدْ نظرنا فِي أمر هَذِهِ الأمَّة فلم نَرَ أَصْلَحَ لِأَمْرِهَا وَلا أَلَمَّ لِشَعْثِهَا مِنْ أَمْرٍ قَدْ أَجْمَع رأيي ورأي عَمْرو عَلَيْهِ، وَهُوَ أن نخلع عَلِيًّا ومعاوية، وتستقبل هَذِهِ الأمَّةُ هَذَا

---

[1] تاريخ الرسل والملوك 5/70-71

[2] أي قَصَد (لسان العرب 15/123)

الأمر فَيُوَلُّوا مِنْهُمْ مَنْ أَحَبُّوا عَلَيْهِم، وإني قَدْ خلعتُ عَلِيًّا ومعاوية فاستقبِلوا أمرَكم، وَوَلُّوا عَلَيْكُمْ مَن رأيتموه لهذا الأمر أَهْلًا، ثُمَّ تَنَحَّى، وَأَقْبَلَ عَمْرو بن الْعَاصِ فقام مقامه فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَقَالَ: إنّ هَذَا قَدْ قَالَ مَا سمعتم وخلع صاحبه، وأنا أخلع صاحبَه كما خلعه، وأُثبّت صاحبي مُعَاوِيَة، فإنّه وليُّ عُثْمَان بن عَفَّانَ، رضي الله عنه، والطالبُ بدمه وأحقُّ الناس بمقامه، فَقَالَ أَبُو مُوسَى: ما لك، لا وفقك اللَّه، غدرت وفجرت، إنما، مثلك كمثل الكلب إنْ تحمل عَلَيْهِ يلهث، أو تتركه يلهث، قَالَ عَمْرو: إنما مثلك كمثل الحمار يحمل أسفاراً، وحمل شريح بن هانئ عَلَى عَمْرو فقنعه بالسوط، وحمل عَلَى شريح ابنٌ لعمرو فضربه بالسوط، وقام الناس فحجزوا بينهم، وَكَانَ شريح بعد ذَلِكَ يقول: مَا ندمت عَلَى شَيْء ندامتي عَلَى ضرب عَمْرو بالسوط، أَلا أكون ضربته بالسيف آتياً بِهِ الدهر مَا أتى، والتمس أهلُ الشام أبا مُوسَى فركب راحلته ولحق بمكة، قَالَ ابن عَبَّاس: قبّح اللَّه رأي أبي مُوسَى، حذّرته وأمرته بالرأي فما عقل، فكان أَبُو مُوسَى، يقول: حذّرني ابنُ عَبَّاس غدرةَ الفاسق، ولكني اطمأننت إِلَيْهِ، وظننت أنّه لن يؤثر شَيْئًا عَلَى نصيحة الأمة، ثُمَّ انصرف عَمْرو وأهلُ الشام إِلَى مُعَاوِيَةَ، وَسَلَّمُوا عَلَيْهِ بالخلافة، ورجع ابن عَبَّاس وشريح بن هانئ إِلَى علي، وَكَانَ إذا صلى الغداة يقنت، فيقول: اللَّهُمَّ العن مُعَاوِيَة وعمرا وأبا الأعور السلمي وحبيبا وعبد الرَّحْمَن بن خَالِدٍ والضحّاك بن قيس والوليد، فبلغ ذَلِكَ مُعَاوِيَة، فكان إذا قنت لعن عَلِيًّا وابن عباس والأشتر وحسناً وحسيناً"[1].

[1] تاريخ الرسل والملوك 5/70-71، يُنظر وقعة صفين 544-552، الكامل في التاريخ 3/333

تسيء هذه الرواية للصحابة عليّ ومعاوية وأبي موسى الأشعري وعمرو بن العاص رضي الله عنهم، فتُظهر افتراءً وكذباً غفلة أبي موسى رضي الله عنه ومكر وخديعة عمرو عليه رضوان الله، وهي قصة مزوّرة مكذوبة[1]، في إسنادها: أبو جَنَاب الكلبي، هو يحيى بن أبي حيّة، قال يحيى القطّان: لا أستحل أن أروي عنه، وقال النسائي والدارقطني: ضعيف، وقال أبو زرعة صدوق يدلّس، وقال الفلّاس: متروك أحاديثه مناكير[2]؛ أبو مخنف، لوط بن يحيى، هو شيعي محترق، وفي السند انقطاع بين أبي جناب الكلبي وبين الحادثة، فهو من الطبقة الخامسة[3]، لم يدركها ولم يحدّث بها عن أحد من الذين عاصروها، فالسند منقطع لعدم اتصاله، فهذه ثلاث علل، تكفي كل علة منفردة لكي تُردَّ الروايةَ ويُنبذ ما جاء فيها من إفك وبهتان، فما بالك إذا اجتمعت هذه العلل الثلاث في الإسناد وحده[4]؟

أمّا بالنسبة للمتن فإنّ الرواية تُخالف الواقع وصحيح السنّة، فلم يكن معاوية رضي الله عنه خليفة وقتها حتى يُخلعَ أصلاً من الخلافة[5]، ولم يكن ندّاً للخليفة علي رضي الله عنه؛ فخليفة المسلمين لا يعزله أبو موسى الأشعري رضي الله عنه ولا غيره، فلا يُعزل الخليفة عند أهل السنّة بهذه السهولة[6]، ويقول ابن تيمية

---

[1] حقبة من التاريخ 122- 123

[2] الطبقات الكبرى 360/6، التاريخ الكبير 267/8، الجرح والتعديل 138/9، النسائي، الضعفاء والمتروكين ص 253، الدارقطني، الضعفاء والمتروكون ص 392، ميزان الاعتدال 371/4

[3] الطبقات الكبرى 360/6

[4] موقع مكافح الشبهات antishubohat.com، موقع fatwa.islamweb.net

[5] العواصم من القواصم ص 176 حاشية1، منهاج السنّة النبوية 202/2

[6] موقع مكافح الشبهات antishubohat.com

في هذا السياق: "ولم يكن معاوية قبل تحكيم الحكمين يدّعي الأمر لنفسه ولا يتسمّى بأمير المؤمنين"[1].

كما تصف الرواية عمرو بن العاص رضي الله عنه بأنّه غادر، وحاشا له هذا، وشهادة النبي صلى الله عليه وسلم تكفيه: "ابنا العاص مؤمنان: هشام وعمرو"[2]، و"أسلم الناس وآمن عمرو بن العاص"[3]، كذلك تطعن في الصحابي أبي موسى الأشعري رضي الله عنه بأنّه كان مغفلاً، وحاشا له هذا، فقد قدم ليالي فتح خيبر، وغزا وجاهد مع النبي صلى الله عليه وسلم، وحمل عنه علماً كثيراً، واستعمله النبي صلى الله عليه وسلم ومعاذاً رضي الله عنهما على زبيد وعدن، وولي إمرة الكوفة لعمر رضي الله عنه، وإمرة البصرة[4].

كذلك تقول الرواية الباطلة إنّ الصحابة لعنوا بعضهم بعضاً على المنابر، وكأنّهم قد تجاوزوا نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اللعن "ولعن المؤمن كقتله"[5]، ليُطلقوا ألسنتهم بهذه الطريقة الفجّة على المنابر بلعن مَن يعلمون جيداً أنّهم محبون لله ورسوله؟

---

[1] منهاج السنّة النبوية 202/2

[2] مسند الإمام أحمد 409/13 حديث 8042 إسناده حسن، يُنظر الطبقات الكبرى 191/4، المعجم الكبير 177/22، حديث 177، المستدرك 452/3-453

[3] مسند الإمام أحمد 629/28- 630 حديث 17413، حسّنه الألباني (سلسلة الأحاديث الصحيحة 288/1/1 – 290 حديث 155)، وقال محققو المسند: حديث محتمل للتحسين (مسند الإمام أحمد 629/28-630 حاشية 2)

[4] الاستيعاب 980/3، العواصم من القواصم ص 174، سير أعلام النبلاء 381/2- 383، 318/2، 388، 389

[5] صحيح البخاري حديث 6652

كما تذكر أنّهم رضي الله عنهم سَبُّوا بعضهم بعضاً، وعندهم هدي المصطفى صلى الله عليه وسلم "سِبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ وَقِتَالُهُ كُفْرٌ"[1]، وحقّ للإمام أبي زُرْعَةَ الرَّازِي أن يقول: "إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً مِن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلم أنّه زنديق، وذلك أنّ الرسول عندنا حق والقرآن حق وإنما أدَّى إلينا هذا القرآن والسنن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإنما يريدون أن يُجرّحوا شهودنا ليُبطلوا الكتاب والسنّة، والجرح أولى بهم وهم زنادقة"[2].

والحقيقة في قصة التحكيم أنّ ثقاتاً رووا أن الإثنين لما اجتمعا للنظر في المسألة قرّرا أن تكون لأعيان الصحابة[3]، "(فالحكمان) كانا مِن خيار الصحابة، وهما عمرو بن العاص السهمي من جهة أهل الشام، والثاني أبو موسى عبدالله بن قيس الأشعري من جهة أهل العراق، وإنما نُصّبا ليُصلحا بين الناس ويتفقا على أمر فيه رفق بالمسلمين وحقن لدمائهم، وكذلك وقع"[4]، ثم "أخذ الحكمان مِن علي ومعاوية ومن الجندين العهود والمواثيق أنّهما آمنان على أنفسهما وأهلهما، والأمّة لهما أنصار على الذي يتقاضيان عليه"[5]، وقد نزلوا عند حكم الله وكتابه وإحياء ما أحيا الله وإماتة ما أمات الله[6].

---

[1] المصدر نفسه حديث 48، صحيح مسلم 116 (64)
[2] الكفاية في علم الرواية ص 49
[3] العواصم من القواصم ص 178- 179
[4] البداية والنهاية 216/6/3
[5] المصدر نفسه 276/7/4
[6] المصدر نفسه 276/7/4

ويُضاف جانبٌ مِن القصة الصحيحة كما رواها أهل الحق: وهي أنّ عمرو بن العاص التقى مع أبي موسى الأشعري رضي الله عنهما فقال: ما ترى في هذا الأمر؟ قال أبو موسى رضي الله عنه: أرى أنّه من النفر الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو راض عنهم (أي علي)، فقال عمرو بن العاص رضي الله عنه : فأين تجعلني أنا ومعاوية؟ روى الدارقطني: عن الحضين بن المنذر:قال أبو موسى: "إن يستعن بكما ففيكما المعونة وإن يستغن عنكما فطالما استغنى أمر الله عنكما"[1]، ثم انتهى الأمر على هذا فرجع عمرو بن العاص إلى معاوية بهذا الخبر ورجع أبو موسى إلى علي به، رضي الله عنهم[2].

تلك هي أخبار الحق في مسألة التحكيم، وهي أخبار عجز كتّاب كثيرون في أدب الأطفال عن ذكرها وهم ينقلون أخباراً دون تحرٍ لصحّتها[3].

2 المُلكُ وصلح معاوية مع الحسين رضي الله عنهما

يقرأ الأطفال أنّ معاوية رضي الله عنه استولى على المُلك بالخديعة لا بالمشورة[4]، وهو الطامع بالحكم، وكان "مِن أبرز الطامعين في السلطة، فأخذ يستعجل الأحداث لتحقيق أهدافه، فنصّب مِن نفسه قاضياً لمحاكمة قتلة عثمان، وأخذ يطالب علياً بمعاقبتهم، وامتنع عن الاعتراف ببيعة علي، واتّهمه

---

[1] نقلاً عن العواصم من القواصم ص 178 حاشية 2

[2] يُنظر العواصم من القواصم ص 177-180

[3] من ذلك ما فعله معدٌّ أخذ من كتاب خالد محمد خالد 'رجال حول الرسول' وهو كتاب تتهافت عليه دور النشر، وقدّمه في سلسلة للأولاد، وفيه كثير من الأحاديث والأخبار الضعيفة، فأساء إلى عدد من الصحابة رضي الله عنهم

[4] حلمي محمد عبد الهادي، معاوية بن أبي سفيان ص 4

بأنّ له ضلعاً في مقتل عثمان"[1]، ومن جهة أُخرى ذُكر طلب الحسن بن علي رضي الله عنه مبايعته[2]، "وربما كان لعدم ثقة الحسن بعسكره أثر في عدم مخاطرته بالخروج (للقائه)، خاصة وأنّ معاوية كان قد اتخذ تدابيره للإيقاع بين عسكره، وبثّ الفرقة في نفوسهم، فاستمال قادتهم بالمال"[3].

وذُكر أنّه رضي الله عنه وبني أمية "رفضوا الانصياع لأوامر علي، واتهموه بقتل عثمان أو التدبير لقتل عثمان ومماألأة الثوار لكي يحظى بالخلافة"[4]، وأنّه "أراد أن يستقلّ بالشام بعد مقتل عثمان فرفض مبايعة علي، بحجة أنّ علياً له ضلع في قتل عثمان وأنّه ألّب الناس عليه. وراح يخطب في المساجد بدمشق مصوّراً بشاعة ما فعله علي بعثمان"[5].

ومن المفتريات التي دوّنت طعناً في معاوية رضي الله عنه أنّ الثائرين[6] أرادوا أن يُبايع لعلي رضي الله عنه "قبل أن يرسل معاوية جنده إلى المدينة ليخضعها لسلطانه"[7]، وذُكر أنّ معاوية رضي الله عنه وأصحابه أهل دنيا[8].

وفي مسألة المُلك نُسب إليه قول: "أنا أول الملوك"[9]، رواه ابن أبي شيبة[10]، في إسناده شيخ من أهل المدينة، فهو مجهول؛ كما رواه ابن عساكر في موضعين:

---

[1] المرجع نفسه ص 11
[2] المرجع نفسه ص 18-19
[3] المرجع نفسه ص 19، محمد كامل حسن المحامي، الحسين بن علي ص 12-13، 30-31
[4] محمد محمود دندشي، علي بن أبي طالب ص 46
[5] المرجع نفسه ص 52
[6] لم يُذكر أنّهم القتلة الذين تآمروا على قتل الخليفة عثمان رضي الله عنه
[7] عذراء قريش (مُعَدّة) ص 61
[8] المرجع نفسه ص 79
[9] حلمي محمد عبد الهادي، معاوية بن أبي سفيان ص 19
[10] المصنّف 279/7، الاستيعاب 1420/3 دون إسناد، البداية والنهاية 135/8/4

الأول[1]، في إسناده مجهول؛ الآخر[2]، في إسناده انقطاع مِن أوله، فإنّ عبد الله ابن شوذب، صدوق من السابعة، ولد سنة 86 هـ[3]، ووفاة معاوية رضي الله عنه في سنة 60 هـ[4]، والله أعلم.

لقد وردت في كتب الأطفال مسألة ذات صلة: أنّه رضي الله عنه قد جعل الخلافة مُلكاً من خلال مظاهر عديدة[5]، وكأنّ في هذا طعناً فيه، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: "تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أنْ يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة، فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون مُلْكا عاضّاً، فيكون ما شاء الله أن يكون ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون مُلْكا جبرية، فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج نبوة"[6]، كما قال عليه أفضل الصلاة والسلام:"أول هذا الأمر نبوة ورحمة، ثم يكون خلافة ورحمة، ثم يكون ملكاً ورحمة"[7]، قال عنه الألباني: وهذا إسناد جيد[8]، وهناك حديث: "إنّ هذا الأمر بدأ رحمة ونبوة، ثم يكون رحمة وخلافة، ثم كائن ملكاً عضوضاً، ثم كائن عُتوّاً وجبرية وفسادا في الأرض، يستحلون الحرير، والفروج، والخمور، ويُرزقون على ذلك ويُنصرون حتى يلقوا الله عز وجل"[9]، وهذا إسناد ضعيف، فيه ليث، ابن أبي سليم، ضعيف، مختلط[10]، ومع ضعف سنده فإنّ

---

[1] تاريخ دمشق الكبير 122/62/30
[2] المصدر نفسه 122/62/30
[3] تهذيب الكمال 96/5، ميزان الاعتدال 440/2، سير أعلام النبلاء 93/7، تقريب التهذيب 423/1
[4] البداية والنهاية 115/8/4
[5] حلمي محمد عبد الهادي، معاوية بن أبي سفيان ص 19-20
[6] مسند الإمام أحمد 355/30-356 حديث 18406، إسناده حسن.
[7] المعجم الكبير 88/11 حديث 11138
[8] سلسلة الأحاديث الصحيحة 803/2/7، حديث 3270
[9] مسند الطيالسي ص 31 حديث 228، البيهقي، السنن الكبرى 159/8، المعجم الكبير 16549
[10] المغني في الضعفاء 136/2

قوله في آخره: "ويرزقون على ذلك وينصرون حتى يلقوا الله عز وجل" منكرٌ، بل باطل لأنّه ينافي النصوص القرآنية[1]، وأما سائر الحديث فهو صحيح[2].

قد تقدّم في الحديث أنّ الخلافة بعده عليه أفضل الصلاة والسلام ثلاثون سنة، ثم تكون مُلكا، وقد انقضت الثلاثون بخلافة الحسن بن علي؛ فأيام معاوية أولُ الملك، فهو أول ملوك الإسلام وخيارهم[3]، ويؤكّد على هذا حديث النبي صلى الله عليه وسلم: "رأيت عمودا من نور خرج مِن تحت رأسي ساطعاً حتى استقر بالشام"[4]، وحديث رواه البخاري ومسلم: "ناس مِن أمتي عُرضوا عليّ غزاةً في سبيل الله يركبون ثبج هذا البحر ملوكاً على الأسرّة"[5]، وفي شرحه له ذكر النووي: أي يركبون مراكب الملوك لسعة حالهم واستقامة أمرهم وكثرة عددهم[6].

كان حكم معاوية رضي الله عنه مُلكا ورحمة وهو أول الأمراء والملوك بعد الخلفاء الراشدين المهديين، ويصدق عليه ما في الحديثين الأخيرين المذكورين، وعلّق ابن كثير: "ولم تزل الفتوحات والجهاد قائماً على ساقه في أيامه في بلاد الروم والفرنج وغيرها"[7].

---

[1] مسند الطيالسي حديث 228 ص 31، أبو نعيم، دلائل النبوة ص 549 حديث484 ، سلسلة الأحاديث الضعيفة 56/7 حديث 3055

[2] سلسلة الأحاديث الصحيحة 34/1 حديث 5

[3] البداية والنهاية 19/8/4

[4] المستدرك 509/4،البيهقي، دلائل النبوة 448/6- 449، البداية والنهاية 221/6/3، صحّحه الألباني (مشكاة المصابيح 1768/3 حديث 6271)

[5] صحيح البخاري، حديث 7002، صحيح مسلم، حديث 161 (1912)

[6] صحيح مسلم بشرح النووي 58/13

[7] البداية والنهاية 118-117/8/4

أمّا المُلك العضوض الظالم فلم يكن في عهد معاوية رضي الله عنه، لأنّ الملك العضوض هو الذي يُصيب الناسَ فيه الظلمُ والجور، أي: "يُصيب الرعية فيه عسف وظلم، كأنّهم يعضون فيه عضا، والعضوض مِن أبنية المبالغة"[1].

نسوق في هذا المقام رواية نُسبت كذباً إلى الحسن البصري تُفيد أنّ معاوية رضي الله عنه أخذ الأمر مِن غير مشورة[2]، في إسنادها أبو مخنف، أخباري تالف لا يوثق به، ليس بثقة، شيعي محترق[3]، ونرجّح أن يكون الذين يفترون على الصحابي في هذا الأمر قد اعتمدوا عليها وعلى غيرها من الروايات التي تطعن فيه.

الحقيقةُ في مسألة الملك

بعد استشهاد الخليفة علي رضي الله عنه سنة 40 هـ تمّ الصلح بين معاوية والحسن بن علي رضي الله عنهما سنة 41 هـ، وتنازل بمقتضاه الحسن عن الخلافة وبويع معاوية، ودخل الكوفة وبايعه الحسن والحسين سنة 41 هـ رضي الله عنهم، واستبشر المسلمون بهذه المصالحة التي وضعت حدًا لسفك الدماء والفتن، وسَموا هذا العام عام الجماعة[4]، وهذه إشارة واضحة لرضا الناس عن خلافة معاوية رضي الله عنه، واستقبالها استقبالاً حسنًا.

---

[1] ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث 253/3

[2] تاريخ الرسل والملوك 279/5

[3] الضعفاء الكبير 18/4-19، الكامل في ضعفاء الرجال 110/6، الدارقطني، الضعفاء والمتروكون ص 333، ميزان الاعتدال 419/3-420، لسان الميزان 492/4-493

[4] المعجم الكبير 26/3 حديث 2557، إسناده صحيح إلى قائله (مجمع الزوائد 179/9)، تاريخ بغداد 207/1، تاريخ خليفة ص 203، تاريخ الرسل والملوك سنة 41، تاريخ دمشق الكبير 103/62/31، البداية والنهاية 21/8/4

نعود إلى بدايات المسألة للأهمية، فقد كان عليّاً رضي الله عنه يُدعى بالعراق أمير المؤمنين، وكان معاوية رضي الله عنه يدعى بالشام الأمير[1]، وتُذكر مسألة ذات أهمية في بحثنا، فخلافة علي رضي الله عنه ما كانت وصيّة، وقد سُئلت عائشة رضي الله عنها عن ذلك فأجابت: "متى أوصى إليه وقد كنتُ مسندته إلى صدري أو قالت حجري فدعا بالطست فلقد انخنث في حجري فما شعرت أنّه قد مات فمتى أوصى إليه"[2]، وفي رواية: "قيل لعلي رضي الله عنه: استخلفْ علينا، فقال: (ما استخلفَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فأستخلفُ، ولكن إنْ يُرد اللهُ بالناس خيراً جمعهم على خيرهم كما جمعهم بعد نبيّهم صلى الله عليه وسلم على خيرهم)"[3]، وخطب علي رضي الله عنه فقال: "إنّ النبي صلى الله عليه وسلم لم يعهدْ إلينا في الإمارة شيئاً، وإنّما هو رأي رأيناه"[4] فإنّ الصحابة بايعوا علياً رضي الله عنهم أجمعين دون وصية مِن الرسول صلى الله عليه وسلم ولا مِن غيره مِن الخلفاء[5]، فقد بيّنت الروايات حقيقة خلافة علي رضي الله عنه، ردّاً على أكاذيب الرافضة مبغضي الصحابة رضي الله عنهم[6] ومفتريات أعداء الأمة، وردّاً على كتّاب حاطبي ليل فاقدي بصيرة يُسيؤون للصحابة رضي الله عنهم ويكذبون على أولاد الأمة، بل يُضلونهم عن علم أو جهل.

---

[1] تاريخ الرسل والملوك 161/5

[2] صحيح البخاري، حديث 2741، صحيح مسلم، حديث 18(1636)، عبد الله بن أحمد، السنّة ص 216 حديث 1173

[3] البيهقي،السنن الكبرى 149/8، صحيح الإسناد، البداية والنهاية 14/8/4

[4] عبد الله بن أحمد، السنّة ص 233، صححه محمد بن سعيد القحطاني حديث 1336

[5] الإنصاف فيما وقع في تاريخ العصر الراشدي من الخلاف ص 597

[6] المرجع نفسه ص 596-597

ومسألة لها صلة جديرة بالذكر هي أنّ بيعة أهل الكوفة للحسن رضي الله عنه اجتهاد منهم، لا وصية فيه لا مِن علي رضي الله عنه ولا مِن غيره[1]، وهذا ردٌّ على مَن يزعم أنّ خلافته كانت بوصيّة، ولعلّ تنازله عن الخلافة والصلح الذي تمّ بينه وبين معاوية رضي الله عنهما يُلجم الرافضة الإثني عشرية وغيرهم، ويجدون أنفسهم أمام حقيقة تُسقط دعائم ملّتهم القائمة على الولاية وعصمة الأئمة وخلافتهم غير المُنازع عليها بأمر إلهي كما يزعمون.

لقد وردت بعض الأخبار عن دعاء النبي صلى الله عليه وسلم لمعاوية رضي الله عنه، فقد روى الترمذي في مناقبه: عن أبي إدريس الخولاني قال: "لما عزل عمر بن الخطاب عُمير بن سعد عن حمص ولّى معاوية فقال الناس عزل عميرا وولى معاوية فقال عمير لا تذكروا معاوية إلا بخير فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (اللهم اجعله هاديًا مهديًا وَاهْدِ به)"[2].

والتالي بعض تفصيلات ما جرى بين الحسن ومعاوية رضي الله عنهما بشأن الصلح، هدفها تفنيد مزاعم الزاعمين مِن أنّه اغتصب المُلكَ والسلطة.

نقول ابتداءً إنّ معاوية رضي الله عنه "لم يكن .. قبل تحكيم الحكمين يَدّعي الأمر لنفسه ولا يتسمى بأمير المؤمنين"[3]، كما أنّه "لم يَدّع الخلافة، ولم يُبايَعْ له بها حين قاتل عليّاً، ولم يقاتِلْ على أنّه خليفة، ولا أنّه يستحقّ الخلافة ويُقرّون له بذلك، وقد كان معاوية يُقرُّ بذلك لمن سأله عنه، ولا كان معاوية وأصحابه يرون أنْ يبتدئوا عليّاً وأصحابه بالقتال، ولا فعلوا. بل لما رأى علي رضي الله عنه

---

[1] المرجع نفسه ص 597

[2] جامع الترمذي، حديث 3843 صحيح، ينظر حديث 3842 صحيح، التاريخ الكبير 240/5

[3] منهاج السنّة النبوية 202/2

وأصحابُه أنّه يجب عليهم طاعته ومبايعته، إذ لا يكون للمسلمين إلا خليفة واحد، وأنّهم خارجون عن طاعته يمتنعون عن هذا الواجب، وهم أهل شوكة، رأى أنْ يقاتلهم حتى يؤدوا هذا الواجب، فتحصل الطاعة والجماعة. وهم قالوا: إنّ ذلك لا يجب عليهم، وأنّهم إذا قوتلوا على ذلك كانوا مظلومين، قالوا: لأنّ عثمان قُتل مظلوماً باتفاق المسلمين، وقتلتُه في عسكر علي، وهم غالبون لهم شوكة، فإذا امتنعنا: ظلمونا واعتدوا علينا، وعليّ لا يمكنه دفعهم، كما لم يمكنه الدفع عن عثمان، وإنّما علينا أن نبايع خليفةً يقدر على أن ينصفنا ويبذل لنا الإنصاف"[1]، "فبويع الحسن ثم سُلّم الأمر إلى معاوية، وفي بقايا الصحابة مَن هو افضل منهما بلا خلاف ممن أنفق قبل الفتح وقاتل فكلهم أوَّلهم عن آخرهم بايع معاوية، ورأى إمامته، وهذا إجماع متيقن بعد إجماع على جواز إمامة مَن غيره أفضل منه بيقين لا شك فيه"[2].

يُظهِر فعل الحسن رضي الله عنه دلالة مِن دلائل النبوة، وقد التقى الجمعان، جمعُ أهل الشام وجمع أهل العراق، و"استقبل .. الحسنُ بن علي معاوية بكتائب أمثال الجبال، فقال عمرو بن العاص: إنّي لأرى كتائب لا تولي حتى تقتل أقرانها. فقال له معاوية وكان والله خير الرجلين أي عمرو، إنْ قَتَلَ هؤلاء هؤلاء وهؤلاء هؤلاء مَن لي بأمور الناس؟ مَن لي بنسائهم؟ من لي بضيعتهم؟ فبعث إليه رجلين مِن قريش مِن بني عبد شمس عبدَالرحمن بنَ سَمُرة وعبد الله ابن عامر بن كريز فقال اذهبا إلى هذا الرجل فاعرِضا عليه وقولا له واطلبا إليه، فأتياه فدخلا عليه فتكلما وقالا له وطلبا إليه. فقال لهما الحسن بن علي إنّا بنو

---

[1] ابن تيمية، مجموع فتاوى ابن تيمية 35/72-73، الفصل في الملل والأهواء والنحل 4/240-241

[2] الفِصَل في الملل والأهواء والنِّحَل 5/6

عبد المطلب قد أصبنا مِن هذا المال، وإنّ هذه الأمة قد عاثت في دمائها، قالا فإنّه يعرض عليك كذا وكذا، ويطلب إليك ويسألك، قال فمَن لي بهذا؟ قالا: نحن لك به، فما سألهما شيئاً إلا قالا نحن لك به، فصالحه، فقال الحسن[1]: ولقد سمعت أبا بَكرة يقول: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على المنبر والحسن بن علي إلى جنبه وهو يُقبل على الناس مرّة وعليه أخرى ويقول: (إنّ ابني هذا سيّد، ولعلّ اللهَ أنْ يُصلحَ به بين فئتين عظيمتين مِن المسلمين)"[2].

وفي هذه القصة فوائد كثيرة ذكرها ابن حجر[3] منها:

1 عَلَمٌ مِن أعلام النبوة.

2 منقبةٌ للحسن بن علي رضي الله عنه، فإنّه ترك المُلكَ لا لقلّة ولا لذلّة ولا لعلّة، بل لرغبته فيما عند الله، ولِما رآه مِن حقن دماء المسلمين، فراعى أمرَ الدين ومصلحة الأمة.

3 ردٌّ على الخوارج الذين كانوا يكفّرون علياً ومَن معه ومعاويةَ ومَن معه رضي الله عنهما، بشهادة النبي صلى الله عليه وسلم للطائفتين بأنّهم من المسلمين.

4 دلالةٌ على فضيلة الإصلاح بين الناس، لا سيّما في حقن دماء المسلمين.

5 دلالةٌ على رأفة معاوية رضي الله عنه بالرعية وشفقته على المسلمين، وقوة نظره في تدبير المُلك ونظره في العواقب.

6 جوازُ خلع الخليفة نفسَه إذا رأى في ذلك صلاحاً للمسلمين.

---

[1] الحسن البصري

[2] صحيح البخاري، حديث 2704، 7109

[3] فتح الباري 13/71-72

7 جوازُ ولاية المفضول مع وجود الأفضل، لأنّ الحسن ومعاوية رضي الله عنهما ولي كلٌّ منهما الخلافة وسعد بن أبي وقاص (ت55 هـ) وسعيد بن زيد (ت51هـ) رضي الله عنهما في الحياة وهما بدريان.

قال ابن بطّال معلقاً على رواية البخاري: "هذا يدلّ على أنّ معاوية كان هو الراغب في الصلح، وأنّه عرض على الحسن المال ورغّبه فيه، وحثّه على رفع السيف، وذكّره ما وعده جدّه صلى الله عليه وسلم مِن سيادته في الإصلاح به"[1].

وهناك رواية أخرى بسند صحيح تدعم رواية البخاري وتكمّلها: "أنّ معاوية كان يعلم أنّ الحسن أكره للفتنة، فلما توفي علي بعث إلى الحسن فأصلح الذي بينه وبينه سراً، وأعطاه معاوية عهداً إن حدث به حدثٌ والحسن حي لَيُسَمِّيَنَّهُ، ولَيَجْعَلَنَّ هذا الأمر إليه، فلما وثق منه الحسن، قال ابن جعفر: والله إني لجالس عند الحسن إذ أخذت لأقوم فجذب بثوبي وقال: اقعد يا هَناهُ اجلسْ، فجلستُ، قال: إني قد رأيتُ رأياً، وأُحب أنْ تتابعني عليه، قال: قلت: ما هو؟ قال: رأيت أنّ أعمد إلى المدينة فأنزلها، وأخلي بين معاوية وبين هذا الحديث، فقد طالت الفتنة، وسُفكت فيها الدماء، وقُطّعت فيها الأرحام، وقُطعت السبل، وعُطّلت الفروج يعني الثغور، فقال ابن جعفر: جزاك الله عن أمّة محمد خيراً، فأنا معك على هذا الحديث، فقال الحسن: ادعُ لي الحسين، فبعث إلى الحسين فأتاه، فقال: أي أخي إنّي قد رأيت رأياً، وإنّي أحب أن تتابعني عليه،

[1] المصدر نفسه 69/13

قال: ما هو؟ قال: فقصّ عليه الذي قال لابن جعفر، قال الحسين: أُعيذك بالله أن تُكذِّب علياً في قبره وتُصدِّق معاوية، قال الحسن: والله ما أردت أمراً قط إلّا خالفتني إلى غيره، والله لقد هممتُ أن أقذفك في بيتٍ فأطيّنه عليك حتى أقضي أمري، قال: فلمّا رأى الحسين غضبه، قال: أنت أكبر ولد علي، وأنتَ خليفته، وأمرنا لأمرك تبع، فافعل ما بدا لك"[1].

والحقيقة أنّ الرغبة في الصلح كانت موجودة لدى الطرفين، فقد سعى الحسن رضي الله عنه إلى الصلح، وخطّط له منذ اللحظات الأولى لمبايعته، ثم جاء معاوية فأكمل ما بدأه الحسن رضي الله عنهما، فكان عمل كل واحد منهما مكمّلاً للآخر، والدليل على هذا ما ذكره جبير بن نُفير قال: قلت للحسن بن علي، إنّ الناس يزعمون أنّك تريد الخلافة، فقال: "كانت جماجم العرب بيدي يُسالمون مَن سالمتُ ويُحاربون مَن حاربت، فتركتها ابتغاء وجه الله، ثم أبتزها بأتياس أهل الحجاز"[2].

لقد كان الحسن رضي الله عنه معارضاً لخروج أبيه رضي الله عنه لقتال أهل الجمل وأهل الشام[3]، وقد رأى تلك المعارك التي تركت في نفسه أثراً، خاصةً بعد أن تحوّل المسلمون مِن فاتحين ومجاهدين إلى جماعات متناحرة شاهرين الرماح في وجوه بعضهم بعضاً، ورأى سقوط الآلاف مِن المسلمين، بسبب تلك

---

[1] تاريخ دمشق الكبير 93/14/7

[2] المستدرك 170/3 صحيح الإسناد على شرط الشيخين، حلية الأولياء 36/2-37، سير أعلام النبلاء 274/3

[3] المعجم الكبير 114/1 حديث 203، قال الهيثمي: إسناده جيد (مجمع الزوائد 150/9)، الاستيعاب 1373/3، المستدرك 373/3، البداية والنهاية 229/7/4-230، وذكر ابن حجر أنّ الحسن رضي الله عنه كان لا يحبّ القتال (فتح الباري 67/13)

الحروب التي لاتخدم إلا أعداء الإسلام، وتذكّر استشهاد عمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم، وهو يدرك أنّ أعداء الأمة يتربصون بها، وأنّ عليه أن يكون عامل صلح لا عامل تنازع وتناحر، ولعلّه يشعر ويتألم لما يُصيب الأمة من قتل في الفتن، وأنّه على موعد مع الصلح العظيم وهو يتذكّر بشارة جدّه النبي صلى الله عليه وسلم منذ كان طفلاً[1]: "ولعلّ الله أنْ يُصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين"[2].

فبعد استشهاد علي رضي الله عنه، اجتمع أنصاره واختاروا الحسن رضي الله عنه خليفة لهم من بعد أبيه، وبايع الحسن عليه رضوان الله أهل العراق على بيعتين: الأمـرة على الإمرة، وبايعهم على أن يدخلوا فيما يدخل فيه، ويرضوا بما يرضى به[3]، وبعد أن أخذ البيعة منهم قال لهم: "وإني والله ما أحببت هذه الكلمة أنْ ألي من أمر أمة محمد صلى الله عليه وسلم ما يزن مثقال حبة خردل تهراق فيها محجمة من دم، فقد عقلت ما ينفعني ممّا يضرني، فالحقوا بمطيتكم"[4]. وقد تعرّض لمحاولة اغتيال مِن قبل أحدهم حينما طعنه طعنةً نالت منه ولم تقتله[5]، وجعلته هذه المحاولة يزداد بغضاً لأهل الكوفة، وراسل معاويةَ رضي الله عنه في

---

[1] الإنصاف فيما وقع في تاريخ العصر الراشدي من الخلاف ص 599

[2] صحيح البخاري، حديث 2704

[3] تاريخ الرسل والملوك 162/5 (إسناده حسن): 1الزهري، محمد بن شهاب بن مسلم، الثقة الحافظ (تقريب التهذيب 207/2)؛ 2 يونس بن يزيد الأيلي، ثقة في روايته عن الزهري وهم قليل (تقريب التهذيب 386/2)؛ 3 عبد الله، قد يكون: أ- عبد الله بن سعيد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم القرشي، ثقة، روى له الجماعة (تهذيب الكمال 35/15-36)؛ أو ب- عبد الله بن المبارك بن واضح، ثقة ثبت فقيه (تقريب التهذيب 445/1)؛ 4 سليمان بن صالح الليثي، ثقة (تقريب التهذيب 326/1)؛ 5 أحمد بن شبويه المروزي، أحمد بن محمد بن ثابت الخزاعي، ثقة (تهذيب الكمال 436/1)؛ 6 عبد الله بن أحمد بن شبويه المروزي، حافظ حديث الزهري ومالك (الجرح والتعديل 6/5)، وثّقه ابن حبّان (الثقات 366/8)

[4] تاريخ دمشق الكبير ، إسناده صحيح: 1 رياح بن الحارث النخعي، جد صدقة بن المثنى، ثقة من الثانية (تقريب التهذيب 254/1؛ 2 صدقة بن المثنى بن رياح، ثقة من السادسة (تقريب التهذيب 366/1)؛ 3يحيى بن سعيد بن فروخ القطان، ثقة متقن حافظ من التاسعة (تقريب التهذيب 348/2)؛ 4 محمد بن عبيد الطنافسي، صدوق مشهور (ميزان الاعتدال 639/3)؛

[5] تاريخ الرسل والملوك 162/5، تاريخ دمشق الكبير 89/14/7، البداية والنهاية 14/8/4، 17

الصلح، فراسله ووافق على الصلح، وقد استشار الحسنُ عبد الله بن جعفر بن أبي طالب رضي الله عنهما في هذا التصرف فأيّده[1].

لقد ابتدأ الحسنُ رضي الله عنه في التمهيد للصلح فور استخلافه[2]، وذلك تحقيقاً منه لنبوءة المصطفى صلى الله عليه وسلم، فإنّه رضي الله عنه بايع أهل العراق بعد علي على بيعتين، بايعهم على الإمارة، وبايعهم على أن يدخلوا فيما دخل فيه، ويرضوا بما رضي به[3]، وقال: "والله لا أبايعكم إلا على ما أقول لكم، قالوا: ما هو؟ قال: تسالمون مَن سالمت، وتحاربون مَن حاربت"[4].

فهذا يؤكد على أنّ معاوية رضي الله عنه لم يغتصب الخلافة كما زعم بعض كتّاب أدب الأطفال وغيرهم، وبعد أن تم الصلح بينهما جاء معاوية عليه رضوان الله إلى الكوفة فاستقبله الحسن والحسين رضي الله عنهما على رؤوس الناس، فدخل معاوية المسجد و بايعه الحسن رضي الله عنهما، وأخذ الناس يبايعون معاوية رضي الله عنه، فتمّت له البيعة في خمس و عشرين من ربيع الأول من سنة 41 هـ، وسمي ذلك العام بعام الجماعة[5] لاجتماع كلمة المسلمين على الخليفة معاوية رضي الله عنه[6].

---

[1] تاريخ دمشق الكبير 93/14/7

[2] ذكر ابن حجر أنّ المحفوظ أنّ معاوية رضي الله عنه هو الذي بدأ بطلب الصلح (فتح الباري 68/13)، والله أعلم.

[3] تاريخ دمشق الكبير89/14/7، إسناده حسن

[4] المصدر نفسه 89/14/7، إسناده صحيح، حلية الأولياء 36/2-37

[5] المعجم الكبير26/3 حديث 2557، إسناده صحيح إلى قائله (مجمع الزوائد 179/9)، تاريخ بغداد 207/1، تاريخ خليفة ص 203، تاريخ الرسل والملوك سنة 41، تاريخ دمشق الكبير 103/62/31، البداية والنهاية 21/8/4

[6] ابن حجر الهيتمي، مختصر تطهير الجنان واللسان ص 63، فتح الباري (شرح حديث 7109)

ومن تفاصيل الصلح بينهما أنّ معاوية رضي الله عنه خطب وقال: "قمْ يا حسن فكلّم الناس، فتشهّد ثم قال: أيها الناس إنّ الله هداكم بأولنا وحقن دماءكم بآخرنا وإنّ لهذا الأمر مدة والدنيا دول"[1].

وبهذا الصلح انتهت مرحلة مِن الصراع و عادت الأمّة إلى الجماعة.

لقد تولى معاوية رضي الله عنه الخلافة ووراءه تجربة طويلة في الحكم والإدارة وسياسة الناس، فولايته على الشام قبل الخلافة لمدة تزيد على العشرين عامًا أكسبته خبرة كبيرة هيأت له النجاح في خلافته، وكان يتمتع بصفات عالية ترشّحه لأن يكون رجل الدولة الأول، وتجعله خليقًا بهذا المنصب الخطير[2]، ولمّا تولى أمر الناس كانت نفوسهم لا تزال مشتعلة عليه؛ فقالوا: كيف يتولى معاوية وفي الناس مَن هو خير مثل الحسن والحسين؟! فقال الصحابي عبد الرحمن بن أبي عميرة رضي الله عنه: "لا تذكروه إلا بخير؛ فإني سمعت رسول الله يقول: (اللهم اجعله هاديًا مهديًا وَاهْدِ به)"[3].

هل كان الحسن يريد الخلافة بعد معاوية رضي الله عنهما؟

في دائرة الحديث عن الصلح نشير إلى رواية سرت بين أتباع الحسن رضي الله عنه تُفيد أنّه أراد الولاية بعد خلافة معاوية رضي الله عنه، ولم يذكر أحدٌ مِن أبناء الصحابة أو الصحابة أنفسهم خلال بيعة يزيد شيئاً من ذلك، فلو كان الأمر كما تذكر الروايات عن ولاية العهد، لاتّخذها الحسين رضي الله عنه

---

[1] البيهقي، دلائل النبوة 6/444-445

[2] موقع التاريخ الإسلامي دون تشويه أو تزوير islamstory.com

[3] جامع الترمذي، حديث3842 صحيح

حجّة، وقال أنا أحقّ بالخلافة، ولكن لم نسمع شيئاً من ذلك على الإطلاق، ويُرجّح باحث أنّ هذه إشاعة ربما أُطلقت في ظروف متأخرة[1]، أرادت التعريض بالبيعة ليزيد، واتهام معاوية رضي الله عنه بالخروج على الشورى في استخلافه ولده يزيد، وهي قضية جرت في فترة تالية مِن الصلح بين الحسن ومعاوية رضي الله عنهما، ثم إنّ الرواية المزعومة تتنافى مع قوة وكرم الحسن رضي الله عنه، فكيف يتنازل عن الخلافة حقناً لدماء الأمة وابتغاء مرضاة الله، ثم يوافق على أن يكون تابعاً، يطلب أسباب الدنيا ويسعى للخلافة مرة أخرى؟[2]، ويؤيد هذا ردّه رضي الله عنه على جبير بن نُفير عندما قال له: إنّ الناس يزعمون أنّك تريد الخلافة، فقال: "كانت جماجم العرب بيدي يسالمون مَن سالمت ويحاربون مَن حاربت، فتركتها ابتغاء وجه الله ، ثم أبتزها بأتياس أهل الحجاز"[3].

هذا ما كان من أمر المُلك.

3 دسّ السم

ورد في أحد كتب الأطفال: "فإنّ معاوية لم يكن ليطمئن على نفسه وسلطانه ما دام الحسن حياً، كما أنّه أراد أن يبسط ملكه على العراق بأكملها فدسّ السمّ للحسن .. ومات رضي الله عنه.

"وقد استعمل السمّ أيضاً في القضاء على كل من انتقد سياسته مِن رؤوس المسلمين فقتل سعد بن أبي وقاص والأشتر وعبد الرحمن بن خالد بن الوليد.

---

[1] محمد ضيف الله بطاينة، مجلة الجامعة الإسلامية عدد 83-84 سنة 1409هـ (موقع فيصل نور fnoor.com، وموقع منتديات الدفاع عن الصحابة al-shaaba.net)

[2] علي محمد الصلابي، خامس الخلفاء الراشدين الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ص 460

[3] المستدرك 170/3 صحيح الإسناد على شرط الشيخين، حلية الأولياء 36/2-37، سير أعلام النبلاء 274/3، البداية والنهاية 206/11/6، خامس الخلفاء الراشدين الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ص 460

كان يدسّ السمّ تارة في اللبن وتارة في العسل، وقد ورد في كتاب 'عيون الأخبار' أنّ معاوية قال يوماً: "إنّ لله جنوداً مِن بينها اللبن والعسل."[1]

الرد:

ذُكر في كتاب 'عيون الأخبار': "حدّثني أبو حاتم عن الأصمعي عن عوانة بن الحكم الكلبي قال: ولّى علي رضي الله عنه الأشتر مصر فلما بلغ العريش أتى بطرا مصر فقال له مولى لعثمان وكان يقول: أنا مولى لآل عمر. هل لك في شربة مِن سويق أجدحها لك، قال: نعم، فجدع له بعسل وجعل فيها سمّاً قاضياً فلما شربها يبس، فقال معاوية لما بلغه الخبر: يا بردها على الكبد! إنّ لله جنوداً منها العسل"[2].

مِن الذين رووا وذكروا الحادثة:

ـ ابن سعد، من طريق الواقدي، في إسناده جهالة[3]، والواقدي متروك.

ـ ابن قتيبة[4]، في إسناد الخبر: عوانة بن الحكم، قلّ أن روى حديثاً مسنداً وكان يضع الأخبار لبني أمية[5]، وكان صدوقاً في نقله[6]؛ الأصمعي، أبو سعيد عبد

---

[1] محمد كامل حسن المحامي، الحسين بن علي (عليه السلام) ص 13-14، يُنظر أيضاً الحسن بن علي (عليه السلام) ص 120-121

[2] عيون الأخبار 201/1

[3] الطبقات الكبرى (القسم المفقود) تحقيق د. محمد بن صامل (334/1-339)، يُنظر موقع فيصل نور fnoor.com

[4] عيون الأخبار 201/2-202

[5] لسان الميزان 386/4

[6] سير أعلام النبلاء 201/7

الملك بن قريب، قال عنه أبو داود: صدوق، وقال الأزدي: ضعيف الحديث، وقد روى حديثاً منكراً[1]، والسند مرسل فيه انقطاع مِن أوله، فعوانة توفي 147هـ.

وقد أخطأ محمد كامل حسن المحامي وهو ينقل الخبر للأولاد، فالخبر لا يتعلّق بالحسن رضي الله عنه، وإنما بالحارث الأشتر رضي الله عنه، ولكنّه حاول أن يوحي للقارىء بأنّ معاوية رضي الله قد قتل مَن قتل مِن الصحابة رضي الله عنهم، اعتماداً على أخبار كاذبة، أمّا بشأن كتاب 'عيون الأخبار' فقد جرى مؤلفه على طريقة الأخباريين، غالباً بأسانيد إمّا معلّقة أو مقطوعة أو معضلة، ممّا لا يقبل أهل الحديث الاحتجاج به، فالكتاب لا يمثل مصدراً للاستدلال الشرعي، وما هو بكتاب تاريخ موثّق الأخبار[2].

1 البلاذري بطرق:

أ أنّ معاوية رضي الله عنه قد دسّ إلى جعدة وأرغبها حتى سمّته[3]، وهو بصيغة التمريض: قيل.

ب أنّ معاوية رضي الله عنه قد دسّ إلى ابنة سهيل بن عمرو امرأة الحسن رضي الله عنه على أن تسقيه شرابه[4]، وهو مرسل الهيثم بن عديّ الطائي، ليس بثقة، كان يكذب، متروك الحديث، مات سنة 207هـ[5].

ج في خبر شبيه بما ذكره ابن قتيبة من أنّ معاوية رضي الله قد أوحى لرأس أهل المراجع القلزم بالتخلّص من الأشتر النخعي رضي الله عنه، ووعده إن فعل ألّا

---

[1] ميزان الاعتدال 622/2، سير أعلام النبلاء 176/10

[2] أبو الفداء سامي التوني، تعريف بكتاب "عيون الأخبار" (موقع الألوكه alukah.net)

[3] أنساب الأشراف 295/3

[4] المصدر نفسه 295/3

[5] الكامل في ضعفاء الرجال 2562/7-2563، النسائي، الضعفاء والمتروكين ص 241، ميزان الاعتدال 324/4، لسان الميزان 209/6-210

يأخذ منه ضرائب[1]، في إسناده: أبو مخنف، لوط بن يحيى، ليس بشيء، ليس بثقة، شيعي محترق صاحب أخبارهم، سبق؛ هشام الكلبي، قال أحمد بن حنبل: "مَن يحدّث عنه؟ إنّما هو صاحب سمر ونسب ما ظننت أنّ أحداً يحدّث عنه"[2]؛ عبّاس بن هشام الكلبي، لم أجد له ترجمة، والله أعلم.

2 الطبري أنّ معاوية رضي الله عنه أمر ابنَ أثال أن يحتال في قتل عبد الرحمن بن خالد بن الوليد، وضمن له أن يضع عنه خراجه ما عاش وله جباية خراج حمص[3]، في الإسناد: مسلمة بن محارب، أورده البخاري[4] وابن أبي حاتم[5]، ولم يذكرا فيه جرحاً ولا تعديلاً؛ علي، هو أبو الحسن علي بن محمد المدائني، ليس بالقوي[6].

3 الطبراني[7]، في الخبر وفاتهما الحسن وسعد زمن معاوية رضي الله عنهم، وإضافة "فيرون أنه سمّه"، هي مدرجة[8]، قلت: وهذه الرواية وإن صحّت إلى قائلها فإنها لا تصحّ، ذلك أنّ أبا بكر بن حفص هو مِن صغار التابعين، مِن الطبقة الخامسة[9]، فالإسناد منقطع، والله أعلم. ثم إنّ متن الرواية يقول: فيرون أنّه سمّه، فمَن هؤلاء الذين يرون ذلك؟ ما سندهم؟ وما دليلهم؟ فالرواي لم يذكرهم ولم يحدّدهم، فالرواية على هذا تكون ضعيفة ومنقطعة .

---

[1] أنساب الأشراف 168/3

[2] الضعفاء الكبير 339/4، الكامل في ضعفاء الرجال 2568/7، الدارقطني، الضعفاء والمتروكون ص 387، ميزان الاعتدال 304/4-305، لسان الميزان 196/6-197

[3] تاريخ الرسل والملوك 227/5

[4] التاريخ الكبير 387/7

[5] الجرح والتعديل 266/8

[6] المغني في الضعفاء 23/2

[7] المعجم الكبير 71/3 حديث 2694

[8] المصدر نفسه 71/3 حاشية 2694، وقد ذكر المحقق: وفي نسخة الظاهرية بالهامش في آخر هذا الحديث "فيرون أنّه سمّه" وعليه علامة صح، وليس الزيادة في النسختين الأخريين، مما يرجّح أنّها مدرجة، وليست جزءاً من الخبر، كما أنّ كلمة يرون لا تحدد الرواة، فهي عامة، والله أعلم.

[9] تقريب التهذيب 409/1

4 الأصفهاني، بطرق:

أ أنّ معاوية رضي الله عنه قد دسّ السمّ للحسن ولسعد بن أبي وقاص رضي الله عنهم فماتا في أيام متقاربة[1]، دون إسناد.

ب أنّ معاوية دسّ إليهما السم فماتا منه[2]، في إسناده إسماعيل بن عبد الرحمن، نرجّح أن يكون هو السديّ، صدوق يهم رمي بالتشيّع[3]، روى له مسلم[4]، ولكن ليس في بدعته، والله أعلم.

ج أنّ معاوية أرسل إلى ابنة الأشعث ووعدها بمال وزواجها مِن يزيد إن سمّت الحسن[5]، في الإسناد: عيسى بن مهران، حدّث بأحاديث موضوعة، محترق في الرفض، مِن شياطين الرافضة، يطعن في الصحابة، كذّاب[6]؛ أحمد بن عُبيد الله بن عمّار، من رؤوس الشيعة، قيل كان قدرياً[7].

د أنّ الحسن وسعد رضي الله عنهما توفيا بعد نحو عشر سنين على إمارة معاوية عليه رضوان الله، وكانوا يرون أنّه سقاهما سماً[8]، في الإسناد عيسى بن مهران، كذّاب، من شياطين الرافضة، وقد سبق؛ أحمد بن عبيد الله بن عمار، من رؤوس الشيعة، وقد سبق.

ومعروف أن الأصفهاني كان يتشيّع ومثله لا يوثق بروايته[9].

---

[1] مقاتل الطالبيين ص 60
[2] المصدر نفسه ص 80
[3] تقريب التهذيب 71/1-72
[4] رجال صحيح مسلم 60/1
[5] مقاتل الطالبيين ص 73
[6] تاريخ بغداد 168/11، الكامل في ضعفاء الرجال 1899/5، ميزان الاعتدال 324/3
[7] ميزان الاعتدال 118/1، لسان الميزان 219/1
[8] مقاتل الطالبيين ص 73
[9] المنتظم 185/14، البداية والنهاية 263/11/4

5 ابن عبد البر، ذكر أنّ جعدة بنت الأشعث قد سمّت الحسن رضي الله عنه بتدسيس مِن معاوية رضي الله عنه[1]، والخبر مرسل عن قتادة وأبي قتادة بن حفص.

6 ابن عساكر، وفي الخبر أنّ معاوية رضي الله عنه قد تلطّف لبعض خدمه بسقيه سمّاً[2]، في إسناده محمد بن عمر، هو الواقدي، متروك، كما أنّ راوي الخبر عبد الله بن حسن (حسين) لم يذكر اسم مَن قال بذلك، فهو مجهول.

7 ابن أبي الحديد: قال أبو الحسن المدائني: "دسّ إليه معاوية سمّاً على يد جعدة بنت الأشعث ابن قيس زوجة الحسن"[3]، فالخبر مرسل.

8 ابن كثير، أورد: "وقد سمعت بعض من يقول: كان معاوية قد تلطّف لبعض خدمه أن يسقيه سمّاً"[4]، في إسناده الواقدي، متروك الحديث[5]، كذّاب[6].

وممن أورده دون إسناد المسعودي[7]، والسبط ابن الجوزي[8] في روايتين، والسمعاني[9].

وأورد البخاري قولاً منسوباً لعمرو بن العاص في مالك الأشتر وليس في الحسن[1]، فهو ليس قولاً لمعاوية رضي الله عنه، وسنده منقطع من أوله، فإنّ مولد الزهري نحو 50 هـ[2].

---

[1] الاستيعاب 389/1، ينظر الذهبي، تاريخ الإسلام 40/4
[2] تاريخ دمشق الكبير 106/14/7
[3] شرح نهج البلاغة 17/16
[4] البداية والنهاية 43/8/4
[5] التاريخ الكبير 178/1
[6] الضعفاء الكبير 108/4، الكامل في ضعفاء الرجال 2245/6
[7] مروج الذهب 42/2
[8] مرآة الزمان في تاريخ الأعيان 30/5
[9] الأنساب 476/5

أقوال العلماء في مسألة دس السم

نذكر أقوال بعض أهل العلم في هذه المسألة:

قال ابن العربي: "فإن قيل: قد دسّ على الحسن مَن سمّه، قلنا: هذا محال من وجهين: أحدهما أنّه ما كان ليتقي من الحسن بأساً وقد سلّم الأمر. (الآخر): أنّه أمر مُغيّب لا يعلمه إلا الله، فكيف تحملونه بغير بينة على أحد مِن خَلقه، في زمان متباعد، لم نثق فيه بنقل ناقل، بين أيدي قوم ذوي أهواء، وفي حال فتنة وعصبية، ينسب كل واحد إلى صاحبه مالا ينبغي، فلا يُقبل منها إلا الصافي، ولا يسمع فيها إلا مِن العدل الصميم"[3].

قال ابن تيمية: "وأما قوله: إنّ معاوية سمّ الحسن، فهذا مما ذكره بعض الناس، ولم يثبت ذلك ببينة شرعية، أوإقرار معتبر، ولا نَقْلٍ يُجزم به، وهذا مما لا يمكن العلم به، فالقول به قول بلا علم"[4].

قال الذهبي: "هذا شيء لا يصح فمَن الذي اطلع عليه؟"[5].

قال ابن كثير: "وروى بعضهم أنّ يزيد بن معاوية بعث إلى جعدة بنت الأشعث أن سُمّي الحسن وأنا أتزوجك بعده، ففعلت، فلما مات الحسن بعثت إليه فقال: إنا والله لم نرضك للحسن أفنرضاك لأنفسنا؟ وعندي أن هذا ليس بصحيح، وعدم صحته عن أبيه معاوية بطريق الأولى والأخرى"[6].

---

[1] التاريخ الكبير 311/7، ينظر عبد الرزاق، المصنف 462/5، تهذيب الكمال 129/27، سير أعلام النبلاء 35/4

[2] تهذيب الكمال 440/26-441

[3] العواصم من القواصم ص 213-214

[4] منهاج السنة النبوية 225/2

[5] تاريخ الإسلام، عهد معاوية ص 40

[6] البداية والنهاية 43/8/4

قال ابن خلدون: "وما نُقل مِن أنّ معاوية دسّ إليه السمّ مع زوجته جعدة بنت الأشعث، فهو مِن أحاديث الشيعة، وحاشا لمعاوية مِن ذلك"[1].

قد تعدّدت المصادر عن الخبر، ويُلاحظ اختلافٌ في أمره، فخبر يقول إنّ جعدة بنت الأشعث قد سقته السمّ، ولم يرد فيها ذكر معاوية رضي الله عنه[2]، وخبر أنّ الذي سمّه كان عبداً لعثمان رضي الله عنه[3]، وخبر أنّ يزيد دسّ إلى جعدة أن تسمّه[4]، وخبر أنّ معاوية رضي الله عنه دسّ إلى ابنة سهيل بن عمرو وهي امرأة الحسن مائة ألف دينار لتسقيه شربة[5]، وخبر أنّ معاوية رضي الله عنه تلطّف لبعض خدمه أن يسقيَه سماً[6]؛ وخبر أنّ الأشعث بن قيس أمر ابنته جعدة بذلك[7]، وخبر أنّ جعدة قتلته كرهاً له[8]، فهذه روايات متضاربة ضعيفة، وهذا التضارب في حادثة كهذه يزيد من تضعيفها، والله أعلم.

قال جميل المصري في هذه القضية: "ثم حدث افتعال قضية سم الحسن من قبل معاوية أويزيد .. ويبدوأن افتعال هذه القضية لم يكن شائعاً آنذاك؛ لأننا لا نلمس لها أثراً في قضية قيام الحسين، أوحتى عتاباً من الحسين لمعاوية، ..ثم إنّ الناس في تلك المرحلة في حالة فتنة تتصارعهم الأهواء، وكل فرقة تنسب للأخرى مايذمّها وإذا نقل لنا خبر كهذا فإنّه يجب علينا ألا نقبله إلا إذا نُقل

---

[1] كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر 187/2/2
[2] الاستيعاب 389/1
[3] تهذيب الكمال 129/27
[4] تاريخ دمشق الكبير 107/14/7
[5] أنساب الأشراف 295/3، تاريخ الخلفاء ص 192
[6] البداية والنهاية 43/8/4
[7] الفروع من الكافي 167/8
[8] السخاوي، التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة 283/1 (نقلاً عن موقع books.rafed.net)

عن عدل ثقة ضابط .. وقد حاول (بعض) الإخباريين والرواة أن يوجدوا علاقة بين البيعة ليزيد وبين وفاة الحسن بالسم، ثم إنّ الذي نُقِلَ لنا عن حادثة سمّ الحسن بن علي رضي الله عنه روايات متضاربة ضعيفة، وهذا التضارب في حادثة كهذه، يضعف هذه النقول؛ لأنه يعزوها النقل الثابت بذلك، والرافضة خيّبهم الله، لم يعجبهم مِن هؤلاء إلا الصحابي الجليل معاوية رضي الله عنه يلصقون به التهمة، مع أنّه أبعد هؤلاء عنها.. إنّ هذه الحادثة – قصة دس السم من قبل معاوية للحسن – تستسيغها العقول في حالة واحدة فقط؛ وهي كون الحسن بن علي رضي الله عنه رفض الصلح مع معاوية وأصرّ على القتال، ولكن الذي حدث أن الحسن رضي الله عنه صالح معاوية وسلّم له بالخلافة طواعية وبايعه عليها، فعلى أي شيء يُقدم معاوية رضي الله عنه على سم الحسن؟ .. وإذا كان معاوية رضي الله عنه يريد أن يصفّي الساحة من المعارضين حتى يتمكن من مبايعة يزيد دون معارضة، فإنّه سيضطر إلى تصفية كثير مِن أبناء الصحابة، ولن تقتصر التصفية على الحسن رضي الله عنه فقط، وإنّ بقاء الحسن من صالح معاوية رضي الله عنهما في بيعة يزيد، فإن الحسن عليه رضوان الله كان كارهاً للنزاع وفرقة المسلمين، فربما ضمن معاوية رضي الله عنه رضاه، وبالتالي يكون له الأثر الأكبر في موافقة بقية أبناء الصحابة"[1].

وإنّ مِن ضُعف تلك الاتهامات وعدم استنادها إلى معقول أو محسوس ما ذُكر حول علاقة جعدة بنت قيس بمعاوية رضي الله عنه ويزيد، فقد زعموا أنّ يزيد بن معاوية أرسل إلى جعدة بنت قيس أن سمّي حسناً فإني سأتزوجك، ففعلت، فلما مات الحسن رضي الله عنه بعثت جعدة إلى يزيد تسأله الوفاء، فقال: (إنا

[1] موقع books.google.jo

والله لم نرضك له أفنرضاك لأنفسنا)[1]، وقال ابن كثير معلّقاً: "وعندي أنّ هذا ليس بصحيح"[2].

وتتبيّن أمور في متن هذ الخبر[3]:

أيكون معاوية رضي الله عنه أو ولده يزيد بهذه السذاجة ليأمرا امرأة الحسن رضي الله عنه بهذا الأمر الخطير، الذي فيه وضع حداً لحياته غيلةً، وما هو موقف معاوية عليه رضوان الله أو ولده أمام المسلمين لو أن جعدة كشفت أمرهما؟!

هل جعدة بنت الأشعث بن قيس بحاجة إلى شرف أو مال حتى تسارع لتنفيذ هذه الرغبة من يزيد، وبالتالي تكون زوجة له؟ أليست هي ابنة أمير قبيلة كندة كافة وهو الأشعث بن قيس؟ أليس زوجها وهو الحسن بن علي عليه رضوان الله مِن أفضل الناس شرفاً ورفعة بلا منازعة؟ وأمّه فاطمة رضي الله عنها وجدّه الرسول صلى الله عليه وسلم وكفى به فخراً، وأبوه علي بن أبي طالب رضي الله عنه رابع الخلفاء الراشدين، إذاً ما الشيء الذي تسعى إليه جعدة وستحصل عليه حتى تنفّذ هذا العمل الخطير؟

لقد وردت الروايات التي تفيد أنّ الحسن رضي الله عنه قال: لقد سقيت السمّ مرتين، وفي رواية ثلاث مرات، وفي رواية سقيت السم مراراً، فهل بإمكانه أن يفلت من السمّ مراراً إذا كان مدبّر العملية هو معاوية رضي الله عنه أو يزيد؟ نعم إنّ عناية الله وقدرته فوق كل شيء، ولكن كان باستطاعة معاوية رضي الله عنه أن

---

[1] البداية والنهاية 43/8/4

[2] المصدر نفسه 43/8/4

[3] اعتمدنا هنا على موقع فيصل نور fnoor.com، وموقع منتديات الدفاع عن الصحابة al-shaaba.net

يركّز السم في المرة الأولى ولا داعي لهذا التسامح مع الحسن رضي الله عنه المرة تلو المرة!

ثم إنّ هناك الكثير مِن أعداء الحسن بن علي رضي الله عنه، قبل أن يكون معاوية عليه رضوان الله هو المتّهم الأول، فهناك السبئية الذين وجّه لهم الحسن عليه رضوان الله صفعة قوية عندما تنازل عن الخلافة لمعاوية رضي الله عنه ووضع حدّاً لصراع المسلمين، وهناك الخوارج الذين قاتلهم أبوه علي بن أبي طالب رضي الله عنه في النهراون وهم الذين طعنوه في فخذه، فربما أرادوا الانتقام مِن قتلاهم في النهروان وغيرها[1]، وذكر أحد مؤرخي الرافضة وهو ابن رستم أن معاوية رضي الله عنه سمّ الحسن رضي الله عنه سبعين مرة فلم يفعل فيه السم، ثم ساق خبرَ ما بذله لجعدة من الأموال والضياع لتسمَّ الحسن عليه رضوان الله[2].

قال ابن تيمية: "وأمّا قوله: إنّ معاوية سمّ الحسن، فهذا مما ذكره بعض الناس، ولم يثبت ذلك ببيّنة شرعية، أو إقرار معتبر، ولا نَقلٍ يُجزم به، وهذا مما لا يمكن العلم به، فالقول به قول بلا علم. وقد رأينا في زماننا مَن يُقال عنه: إنّه سُمّ، ومات مسموماً، من الأتراك وغيرهم، ويختلف الناس في ذلك، حتى في نفس الموضع الذي مات فيه ذلك الملك، والقلعة التي مات فيها، فتجد كلاً منهم يُحدّث بالشيء بخلاف ما يُحدّث به الآخر، ويقول: هذا سمّه فلان،

---

[1] ولمزيد فائدة راجع كتاب: أثر التشيع على الروايات التاريخية في القرن الأول الهجري للدكتور محمد نور ولي ص 367 – 368، وكتاب: مواقف المعارضة في خلافة يزيد بن معاوية للدكتور محمد بن عبد الهادي الشيباني ص 120- 125 لتقف على الكم الهائل من الروايات المكذوبة على معاوية رضي الله عنه في قضية سم الحسن رضي الله عنه، (موقع فيصل نور fnoor.com، وموقع منتديات الدفاع عن الصحابة al-shaaba.net)

[2] ابن رستم، دلائل الإمامة ص 61

وهذا يقول: بل سمّه غيره لأنّه جرى كذا، وهي واقعة في زمانك، والذين كانوا في قلعته هم الذين يحدثونك"[1].

تلك كانت شبهة اتّهام معاوية بدسّ السمّ للحسن رضي الله عنهما وغيره.

4 أبو ذر ومعاوية

من المسائل التي شغلت الطاعنين في معاوية علاقته بأبي ذر رضي الله عنهما، وقد احتلّت مساحة واسعة في هذه الطعونات، وأظهر أول الفصل أشياء كثيرة وردت في عدد من كتب الأطفال[2].

حقيقة موقف أبي ذر رضي الله عنه

يتكىء الكتّاب وهم يقدّمون أبا ذر رضي الله عنه للأطفال والفتيان على روايات إمّا أنّها ضعيفة الإسناد أو أنّها مرسلة لا إسناد لها، اعتماداً على ما بثّه مؤرخو الروافض ورواتهم في كتب التاريخ، كذلك يعتمد الكتّاب على كتابات حديثة ومصنّفات مَن يؤمنون بالإشتراكية والشيوعية ومَن سار على دربهم، فلا عجب أن نقرأ عن "اشتراكية" أبي ذر[3]، وهذا تشويه متعمّد للإسلام ولسيرة الصحابي حيث تُنقل إلى واقعنا في إسقاط فاسد يُظن مِن خلاله أنّ الصحابي كان أول

---

[1] منهاج السنّة النبوية 225/2

[2] محمد عمر الداعوق، عثمان بن عفّان ذي النورين ص 18-19، عز الدين إسماعيل، أبو ذر الغفاري ص 13، 88-90، 97-100، فايد العمروسي، محامي الفقراء أبو ذر الغفاري ص 38-39، محمد كامل حسن المحامي، عثمان بن عفّان ص 81، 83-84، 86، محمد محمود دندشي، عثمان بن عفّان ص 64، أبو ذر الغفاري (دار الشمال) ص 23-24، 26- 27، 31، رجال حول الرسول (مُعدّة) 1/9-11

[3] عبد الرحمن الشرقاوي، علي إمام المتقين 1/170-171، عبد الحميد جوده السحار، الإشتراكي الزاهد أبو ذر الغفاري ص 172، 174، 183، 190-191

اشتراكي، وكان حرباً لا هوادة فيها على بعض الصحابة، لا سيّما عثمان ومعاوية رضي الله عنهما.

وقد استغلّ أعداء الإسلام مِن رافضة وغيرهم موقفه أسوأ استغلال وأقبحه، فجعلوه سلاحاً مِن أسلحة الهجوم على الخليفة عثمان رضي الله[1]، كما استغلوه في حربهم التي لا تهمد على معاوية رضي الله عنه، ونبيّن بشيء من التفصيل حقيقة ما جرى بين الطرفين:

روى البخاري عن زيد بن وهب قال: "مررت بالربذة فإذا أنا بأبي ذر رضي الله عنه، فقلت له: ما أنزلك منزلك هذا؟ قال: كنت بالشأم فاختلفت أنا ومعاوية في ﴿وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ التوبة: ٣٤، قال معاوية نزلت في أهل الكتاب، فقلت: نزلت فينا وفيهم، فكان بيني وبينه في ذاك، وكتب إلى عثمان رضي الله عنه يشكوني، فكتب إليّ عثمان أن أقدم المدينة، فقدمتها، فكثر عليّ الناس حتى كأنهم لم يروني قبل ذلك، فذكرت ذلك لعثمان، فقال لي: إن شئت تنحيت فكنت قريباً، فذاك الذي أنزلني هذا المنزل، ولو أمّروا عليّ حبشياً لسمعت وأطعت"[2].

ذكر ابن حجر في معرض شرحه للحديث: "لأنّ مبغضي عثمان كانوا يشنّعون عليه أنّه نفى أبا ذر، وقد بيّن أبو ذر أنّ نزوله في ذلك المكان كان باختياره. نعم أمره عثمان بالتنحي عن المدينة لدفع المفسدة التي خافها على غيره مِن مذهبه المذكور فاختار الربذة"[3]، وأضاف: "والصحيح أنّ إنكار أبي ذر كان على

---

[1] صادق إبراهيم عرجون، عثمان بن عفان ص 40
[2] صحيح البخاري، حديث 1406
[3] فتح الباري 322/3

السلاطين الذين يأخذون المال لأنفسهم ولا ينفقونه في وجهه. وتعقّبه النووي بالإبطال، لأن السلاطين حينئذ كانوا مثل أبي بكر وعمر وعثمان، وهؤلاء لم يخونوا"[1]، وأضاف قائلاً في شرح الحديث: "وفيه ملاطفة الأئمة للعلماء، فإنّ معاوية لم يجسر على الإنكار عليه حتى كاتَب مَن هو أعلى منه في أمره، وعثمان لم يحنق على أبي ذر مع كونه كان مخالفاً في تأويله، وفيه التحذير مِن الشقاق والخروج على الأئمة، والترغيب في الطاعة لولي الأمر وأمر الأفضل بطاعة المفضول خشية المفسدة، وجواز الاختلاف في الاجتهاد، والأخذ بالشدّة في الأمر بالمعروف وإنْ أدّى ذلك إلى فراق الوطن، وتقديم دفع المفسدة على جانب المصلحة لأنّ في بقاء أبي ذر بالمدينة مصلحةً كبيرة مِن بثّ علمه في طالب العلم، ومع ذلك فرجَح عند عثمان دفع ما يتوقع من المفسدة من الأخذ بمذهبه الشديد في هذه المسألة، ولم يأمره بعد ذلك بالرجوع عنه لأنّ كلا منهما كان مجتهداً"[2].

كتب ابن العربي في مسألة نفي عثمان لأبي ذر رضي الله عنهما: "كان أبو ذر زاهداً وكان يقرّع عمال عثمان، .. ويراهم يتّسعون في المراكب والملابس حين وجدوا، فينكر ذلك عليهم، ويريد تفريق جميع ذلك مِن بين أيديهم، وهو غير لازم، قال ابن عمر وغيره من الصحابة: إنّ ما أُديت زكاته فليس بكَنز. فوقع بين أبي ذر ومعاوية كلام بالشام، فخرج إلى المدينة، .. فقال له عثمان: (لو اعتزلت). معناه: إنّك على مذهب لا يصلح لمخالطة الناس، فإنّ للخلطة

---

[1] المصدر نفسه 323/3

[2] المصدر نفسه 323/3

شروطاً وللعزلة مثلها. ومن كان على طريقة أبي ذر فحاله يقضي أن ينفرد بنفسه، أو يخالط ويسلم لكل أحد حاله مما ليس بحرام في الشريعة"[1].

كان أبو ذر رضوان الله عليه مجتهداً في رأيه بشأن الأموال وكنزها وتوزيعها على الفقراء، لا يقدر أن يُلزم أحداً برأيه طالما أنّه يؤدي زكاة أمواله، وما كان موقف عثمان رضي الله عنه إلا موقف الخليفة الراعي وهو يحاول أن يمنع فتنة كانت ستحصل لو أنّه أصرّ على تطبيق رأيه وإلزام الناس به، وهذا ما فعله الخليفة عثمان رضي الله عنه[2]، فموقف الصحابي أبي ذر رضي الله عنه غير لازم، وهو على مذهبٍ لا يصلح لمخالطة الناس[3].

وفي الصحيح أنّ النبي عليه أفضل الصلاة والسلام قال لأبي ذر عليه رضوان الله: "يا أبا ذر، إني أراك ضعيفاً، وإني أُحبّ إليك ما أحبّ لنفسي، لا تأمّرَنَّ على اثنين، ولا تَوَلَّيَنَّ مال يتيم"[4]، وعلّق الذهبي على هذا الحديث بقوله: "فهذا محمول على ضعف الرأي، فإنّه لو ولي مال يتيم، لأنفقه كلَّه في سبيل الخير، ولترك اليتيم الفقير. فقد ذكرنا أنّه كان لا يستجيز ادّخار النقدين، والذي يتأمّر على الناس، يريد أن يكون فيه حلم ومداراة، وأبو ذر رضي الله عنه كانت فيه حدّة – كما ذكرناه – فنصحه النبي صلى الله عليه وسلم"[5]، وكان مذهبه أنّ الزهد واجب، واحتج على ذلك بما لا حجة فيه من الكتاب والسّنة، فالأمر على استحباب لا على وجوب[6].

---

[1] العواصم من القواصم ص 73-74
[2] صادق إبراهيم عرجون، عثمان بن عفّان ص 147
[3] العواصم من القواصم ص 73- 75
[4] صحيح مسلم، حديث 1826
[5] سير أعلام النبلاء 75/2
[6] منهاج السنّة النبوية 198/3- 199

لقد رأى الخليفة رضي الله عنه أن يمنع فتنة كانت ستقع لو أنّ أبا ذر رضي الله عنه أصرّ على تطبيق مذهبه بين الناس، وما دام صاحب المال يدفع الزكاة، فإنّ الدولة لا تلزمه بشيء، إلا إذا تطوع، ففي عهد النبي صلى الله عليه وسلم رأى أموال الصحابة تنمو فلم يطالبهم إلا بحقها[1].

وعندما يؤدي المسلم صاحب المال زكاته الشرعية مباشرة، يكون في امتحان مِن الله: كيف يحسن التصرف فيه بما يُرضي الله ويزيد المسلمين قوة وسعادة وعزاً، فإنْ كان تاجراً فمِن طريق التجارة، أو مزارعاً فمن طريق الزراعة، أو صاحب مصنع فمن طريق الصناعة، فإنّ تجارة المسلم إذا أغنت المسلمين عن متاجر أعدائهم تعتبر قوة لهم بقدر ما يصدق صاحبها في النية، وكذلك مصنع الصانع وزراعة المزارع[2].

كان أبو ذر رضي الله عنه "يريد أن يوجب على الناس ما لم يوجب اللهُ عليهم ويذمّهم على ما لم يذمّهم اللهُ مع أنّه مجتهد في ذلك مثاب على طاعته رضي الله عنه كسائر المجتهدين مِن أمثاله"[3]، لقد كان على مذهب لا يصلح لمخالطة الناس، فللخلطة شروطها وكذلك للعزلة، ولذلك قال له الخليفة عثمان رضي الله عنه (لو اعتزلت)، وكان الخليفة القوي عثمان عليه رضوان الله يدرك ما يمكن لدعوته من أن تثير مِن مشكلات بين الناس[4]، وقد ثبت في الصحيح أنّ أبا ذر رضي الله عنه قال: "قلت يا رسول الله ألا تستعملني قال فضرب بيده

---

[1] المصدر نفسه 198/3
[2] العواصم من القواصم، تعليق محب الدين الخطيب ص 75 حاشية1
[3] منهاج السنّة النبوية 199/3
[4] العواصم من القواصم ص 73- 75

على منكبي ثم قال (يا أبا ذر إنّك ضعيف وإنّها أمانة وإنّها يوم القيامة خزي وندامة إلا مَن أخذها بحقها وأدّى الذي عليه فيها)"[1]، هذا كلام محمول على ضعف الرأي، كما مرّ بنا، فلو أنّ أبا ذر رضي الله عنه ولي مال يتيم لأنفقه كلّه في سبيل الخير ولترك اليتيم الفقير[2]، ومن هذا الوجه قال ابن تيمية: "إنّ أبا ذر كان مؤمناً ضعيفاً"[3].

يقرأ أولاد الأمة قولاً عن أبي ذر رضي الله عنه فيه كثير من التهويل والمبالغة وحتى الخروج عن الحق: "كان شديداً لا يخاف لومة لائم، فأخاف أصحاب الثراء بكلمته المشهورة (بشّر الكانزين الذين يكنزون الذهب والفضة بمكاوٍ من نار تُكوى بها جباههم وجنوبهم يوم القيامة) ... وضاق بأهل الثراء ذرعاً كما ضاقوا به ذرعاً"[4]، بهذا الأسلوب يُوجَّه أولادُ الأمّة مِن كتّاب لا يعرفون حقيقة الأمر فيما يتصل بالمسألة كلها، وليس عندهم علم بما جرى حقيقة، وإنما هي أقوال وأخبار مرسلة لا خطام لها، إنما تعبّر عن أفكار لا تمتّ بصلة إلى الحقيقة.

يُفضي الفهم السيىء لقصة أبي ذر رضي الله إلى إثارة الضغائن والأحقاد على المسلمين، فالروافض يؤججون هذه المشاعر حتى يُثيروا الفتن في المجتمع الإسلامي ويقوّضوا أركانه، وعندهم أنّ الفقراء لا بدّ أن يثوروا على الأغنياء والأمراء، والقوم ما زالوا يجِدُون في قصته هجوماً على بعض الصحابة، لا سيّما

---

[1] صحيح مسلم، حديث 16(1825)
[2] أبو ذر الغفاري وآراؤه في السياسة والاقتصاد ص 222
[3] منهاج السنّة النبوية 199/3
[4] رجال حول الرسول (مُعدّة) 10/1

على عثمان ومعاوية رضي الله عنهما، ومِن العجب أنهم يُبيحون لأنفسهم ما يحرّمونه على غيرهم، فهم يأخذون مِن أموال الجهلة مِن المنتسبين لملّتهم، يسمّونه الخُمس الذي يُقتطع من العامة لصالح كبرائهم وأئمتهم، وهم يعيشون عالة عليهم بحجة أنهم الأولياء والأوصياء، يجلسون على مقاعدهم ويُلهبون مشاعر الناس بحكايات أشبه ما تكون بأساطير عجيبة، ثم يعمدون إلى تحريض الناس خاصتهم وعامتهم مِن غير ملّتهم، لتقويض أركان مجتمعاتهم عن طريق ثورات الفقراء على الأغنياء، وبذلك تسود الفوضى في مجتمعات الأمة المسلمة، وتُقوَّض مقوماتُها الاجتماعية والاقتصادية، فالقوم يستفيدون مِن قصته لتأجيج أحقاد متّبعيهم على المسلمين وإثارة العامة من المسلمين، بدل أن يجعلوا الناس يتحركون للفعل الحضاري في إطار ما يفعله الإسلام حقيقةً في القلوب والنفوس والعقول، وما فعله الكتّاب أصحاب الغفة إلا في هذه الدائرة التي رسمها الروافض لهم، ليلهوا بها.

ونشير في هذا الصدد إلى ما أورده ابن أبي الحديد: "روى شيخنا الجاحظ في كتاب 'السفيانية' عن جلّام بن جندل الغفاري أنّه جرت مشادّة عنيفة كلامية بين معاوية وأبي ذر رضي الله عنهما[1]، ونذكر ما أورده الطبري في هذا الشأن، فهو يقول في موضعين إنّ هناك أموراً كثيرة رواها آخرون عن أبي ذر وما جرى بينه وبين عثمان ومعاوية رضي الله عنهم أجمعين كره ذكرها لأنها شنيعة[2]، وهو الحريص على أن يروي أموراً كثيرة في مؤلَّفه القيّم من حيث إيراد الأخبار ورواتها بأسانيدها، ونرى هنا الفارق بين مؤرخي أهل السنّة وبين الذين يطعنون

[1] شرح نهج البلاغة 152/8
[2] تاريخ الرسل والملوك 4/ 283، 286

في الإسلام وأهله، ولا نعجب أن يكون في الأمّة مَن يكتبون وهم على مذاهب شتى[1]، يعتمدون على مصادر تزخر بأخبار لقيطة تسيء إلى الصحابة، دون أن يلتفتوا إلى الروايات وأسانيدها، في جهل كامل لمنهجية الطبري وغيره مِن مؤرخي أهل السنّة، وهذا الجهل نابع من انفصالهم الحقيقي عن الإسلام.

وفي دائرة الحديث عمّا جرى بين أبي ذر ومعاوية رضي الله عنهما، ذكر كاتب: "وفي الطريق إلى المدينة، لاقى أبو ذر كلَّ صور التنكيل والزجر من البطانة التي أرسلها معاوية مخفوراً في حراستها ... تلك البطانة كانت من مرتزقة الصقالبة، الذين أخذ معاوية يستأجرهم كمخالب بطش له ضد أولئك الذين آمنوا قبله"[2].
اعتمد المؤلف على خبر لقيط لا إسناد له أورده المسعودي يُفيد أن معاوية رضي الله عنه قد حمل أبا ذر عليه رضوان الله بحراسة خمسة من الصقالبة حتى أتوا المدينة[3]، والخبر عن الوقائع المكذوبة على عثمان ومعاوية بشأن أبي ذر رضي الله عنهم.

وطعن له صلة، فقد ورد في كتاب أنّه رضي الله عنه فكّر في التخلص من أبي ذرّ عليه رضوان الله، فأرسله محارباً في أول أسطول عربي فتح جزيرة قبرص، علّه يموت في الحرب أو يغرق في البحر[4]، وحقيقة الخبر أنّ جماعة من

---

[1] عبد الرحمن الشرقاوي، علي إمام المتقين 170/1-171، عبد الحميد جوده السحار، الإشتراكي الزاهد أبو ذر الغفاري ص 172، 174، 183، 190-191

[2] عز الدين إسماعيل، أبو ذر الغفاري ص 100

[3] مروج الذهب 340/2، يُنظر المؤتمر الدولي الرابع لتاريخ بلاد الشام ص 228، وقد شكّك صلاح الدين عثمان هاشم في صحة رواية المسعودي هذه

[4] فايد العمروسي، محامي الفقراء أبو ذر الغفاري ص 38-39

الصحابة رضي الله عنهم غزوا قبرص فيهم أبو ذر[1]، فالجهاد عند الكاتب أصبح له مفهوم الإرهاب في دائرة تخلّص الحاكم من خصومه!

هذا ما كان من شأن أبي ذر رضي الله عنه.

5 الزعم بأنّ معاوية يرشو!

ورد في بعض الكتب أنّه حاول أن يرشو أبا ذر رضي الله عنه بعدة طرق[2]، كما ورد أنّه أرسل إلى عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنه مائة ألف درهم حتى يتراجع عن موقفه من الامتناع عن بيعة يزيد[3]، وذُكر أنّه أعطى سَمُرة بن جندب أربع مئة ألف درهم ليقف على منبر المسجد ويقول كذباً أنّ الآيتين 204–205 مِن سورة البقرة نزلتا في علي رضي الله عنه[4].

من المصادر التي أوردت خبر إرساله ألف دينار لأبي ذر رضي الله عنه كتاب "الأوائل"[5]، فيه أنّ معاوية رضي الله عنه أراد أن يخالف قوله فعله[5]، في إسناده: موسى بن عبيدة الربذي، منكر الحديث، لا تحلّ الرواية عنه[6]؛ بكار بن عبد الله الزيدي (تصحّف وهو الربذي)، تُرك من أجل عمّه موسى بن عبيدة[7]؛ إسحاق

---

[1] تاريخ الرسل والملوك 258/4

[2] يُنظر على سبيل المثال: عز الدين إسماعيل، أبو ذر الغفاري ص 97-100، فايد العمروسي، محامي الفقراء أبو ذر الغفاري 38-39

[3] رجال حول الرسول (مُعدّة) 12/12-13

[4] محمد كامل حسن المحامي، الحسين بن علي (عليه السلام) ص 24

[5] الأوائل 276/1-277، يُنظر تاريخ دمشق الكبير 144/70/35-145، سير أعلام النبلاء 69/2

[6] التاريخ الكبير 291/7، الجرح والتعديل 151/8-152، ميزان الاعتدال 213/4

[7] التاريخ الكبير 121/2، الضعفاء الكبير 149/1-150، ميزان الاعتدال 341/1

بن إدريس، هو الأسواري أبو يعقوب، واهي الحديث تركه الناس[1]، وممن أورد الخبر دون إسناد البلاذري[2] وابن الأثير[3].

وذُكر أنّه أرسل إلى عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنه مائة ألف درهم حتى يتراجع عن موقفه من بيعة يزيد[4]، وممن أورد الخبر ابن كثير[5] بإسناد فيه: محمد بن عبد العزيز بن عمر الزهري، منكر الحديث، متروك[6]؛ إبراهيم بن محمد بن عبد العزيز، حديثه مناكير، سكتوا عنه[7].

ومسألة لها صلة بالموضوع: ورد أنّه أعطى سَمُرة بن جندب رضي الله عنه أربع مئة ألف درهم ليدّعي أنّ سورتين من القرآن الكريم نزلتا في علي رضي الله عنه[8]، وتفصيل ما ورد في أحد الكتب أنّ معاوية رضي الله عنه كان مِن أهل الدنيا، لا يبالي بالآخرة أو لعلّه كان لا يؤمن بها[9]، وقد أعطى سَمُرة بن جندب رضي الله عنه أربع مئة ألف درهم ليقف على منبر المسجد ليقول كذباً إنّ الآيتين ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعۡجِبُكَ قَوۡلُهُۥ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيُشۡهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلۡبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلۡخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُفۡسِدَ فِيهَا وَيُهۡلِكَ ٱلۡحَرۡثَ وَٱلنَّسۡلَۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾ ﴾ البقرة: ٢٠٤ - ٢٠٥ نزلتا في علي رضي الله عنه، في حين أنهما نزلتا في

---

[1] التاريخ الكبير 382/1، الجرح والتعديل 213/2، ميزان الاعتدال 184/1
[2] أنساب الأشراف 167/6، ينظر شرح نهج البلاغة 151/8
[3] الكامل في التاريخ 11/3، 114
[4] رجال حول الرسول (مُعدّة) 13-12/12
[5] البداية والنهاية 89/8/4
[6] التاريخ الكبير 167/1، النسائي، الضعفاء والمتروكين ص 216، ميزان الاعتدال 628/3
[7] التاريخ الكبير 322/1، الكامل في ضعفاء الرجال 250/1، ميزان الاعتدال 56/1
[8] محمد كامل حسن المحامي، الحسين بن علي (عليه السلام) ص 24
[9] محمد كامل المحامي، الحسين بن علي (عليه السلام) ص 23

المنافقين وفي رجل يدعى الأخنس بن شريق[1]، وليزعم كذباً أنّ الآية ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡرِي نَفۡسَهُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلۡعِبَادِ ﴾ البقرة: ٢٠٧ نزلت في ابن ملجم قاتل علي رضي الله عنه، في حين أنّها نزلت في الإمام علي رضي الله عنه حينما بقي في الفراش عند هجرة النبي صلى الله عليه وسلم[2]، وهذا اتهامه رضي الله عنه كذباً بتزوير أسباب النزول، وحاشا له هذا.

أمّا الزعم بأنّه قد أعطى سَمُرة بن جندب رضي الله عنه أربع مئة ألف درهم ليقول كذباً أنّ الآيتين 204و205 من سورة البقرة نزلتا في علي رضي الله عنه إنّما هو ما أورده ابن أبي الحديد المعتزلي دون إسناد[3].

وأمّا الزعم بأنّ الآية 207 من سورة البقرة قد نزلت في قاتل علي رضي الله عنه، كما ادّعى سَمُرة رضي الله عنه، فإنّ هذا أيضاً خبر أورده ابن أبي الحديد دون إسناد[4]، وفيه استخفاف بعقول الناس، فكيف تنزل هذه الآية في قاتل علي رضي الله عنه بعد انقطاع الوحي مع وفاة النبي صلى الله عليه وسلم؟

ومن الأمور التي ذكرها الكاتب أنّه قد ثبت أنّ الآية قد نزلت في علي رضي الله عنه عندما نام في فراش النبي صلى الله عليه وسلم[5] يوم الهجرة، وهذا كلام يحمل مغالاة الرافضة الإمامية، فقد زعموا أنّ قوله تعالى ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡرِي

---

[1] المرجع نفسه ص 24-25
[2] المرجع نفسه ص 25-26
[3] شرح نهج البلاغة 43/4
[4] المصدر نفسه 43/4
[5] محمد كامل المحامي، الحسين بن علي (عليه السلام) ص 25-26

نَفۡسَهُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلۡعِبَادِ ﴾ البقرة: ٢٠٧ نزل في علي رضي الله عنه حينما نام في فراش النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة هجرته، وذكروا مفسري أهل السنّة مِن أمثال الثعلبي[1]، وعندهم أنّها نزلت في علي رضي الله عنه بإجماع مفسري أهل السنّة[2]، وهذا مِن التدليس، فقد ذكر الطبري اختلاف أهل التأويل فيمن نزلت، قال بعضهم: "نزلت في المهاجرين والأنصار، وعني بها المجاهدون في سبيل الله"[3]، وقال بعضهم: "نزلت في صهيب بن سنان وأبي ذر"[4]، وقال بعضهم في رجل مسلم[5]، وذكر ابن كثير أنّها نزلت في صهيب رضي الله عنه[6]، ثم قال: "وأمّا الأكثرون فحملوا ذلك على أنّها نزلت في كل مجاهد في سبيل الله"[7]، ولم يذكر الطبري وابن كثير أنّها نزلت في علي رضي الله عنه، وأورد مفسرون آخرون أقوالاً منها: قيل إنّها نزلت في علي رضي الله عنه[8]، وهي بصيغة التمريض.

---

[1] الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن 126/2 (نقلاً عن موقع مركز الأبحاث العقائدية aqaed.com)
[2] يُنظر تفسير العياشي 101/1، تفسير القمي 71/1 (موقع مركز الأبحاث العقائدية aqaed.com) الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن 1-535/2
[3] جامع البيان 320/2
[4] المصدر نفسه 321/2
[5] المصدر نفسه 321/2-322
[6] تفسير القرآن العظيم 438/1
[7] المصدر نفسه 439/1
[8] يُنظر على سبيل المثال: الجامع لأحكام القرآن 16/3/2، تفسير البحر المحيط 118/2

6 استقدم معاوية قصاصين من اليمن تتغنى بكرم بني أمية

ورد أنّه كان "أوّل مَن فكر في استعمال القصص كسلاح لتمجيده وتمجيد بني أمية والذم في الإمام وفي ذريته واعتبارهم مغتصبين تراث الرسول صلى الله عليه وسلم"[1]، فاستقدم لذلك أشهر القصّاصين مِن اليمن ليسردوا قصصاً ألّفوها خصيصاً لتحقيق أهدافه، وكانت قصصاً تتغنى بكرم بني أمية ومعاوية رضي الله عنه وولاته وإشفاقهم على الفقراء[2].

عند المسعودي خبر أنّ عبيد بن شرية الجرهمي وفد على معاوية رضي الله عنه، فسأله عن أخبار اليمن وملوكها وتواريخ سنيها[3]، والخبر دون إسناد، وقد عمل الموتورون على تحويره وتحريفه، فجعلوا معاوية رضي الله عنه كاذباً، وحاشا له هذا، يطلب من القُصّاص أن يسردوا قصصاً تتغنى بكرمه وكرم وُلاته وبني أمية.

وعند ابن قتيبة أن عبيد بن شرية الجرهمي وفد على معاوية رضي الله عنه، فسأله عن الأخبار المتقدمة وملوك اليمن وسبب تبلبل الألسنة وافتراق الناس في البلاد[4]، وذكر ابن أبي الحديد أن معاوية وضع قوماً من الصحابة منهم أبو هريرة وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة رضي الله عنهم ومن التابعين عروة بن الزبير لرواية أخبار تطعن في علي رضي الله عنه، وجعل لهم على ذلك جعلاً، فاختلقوا ما أرضاه[5]، والرواية مرسلة عن أبي جعفر الإسكافي.

---

[1] محمد كامل حسن المحامي، الحسين بن علي (عليه السلام) ص 29، يُنظر ص 24

[2] المرجع نفسه ص 29-30

[3] مروج الذهب 60/2، 113، ذُكر خبر استقدامه القصّاصين من اليمن دون إسناد في أحد كتب التاريخ المؤلفة حديثاً (فيليب حتي، تاريخ العرب ص 308)

[4] نقلاً عن موقع ملتقى أهل الحديث ahlalhdeeth.com، موقع مركز النظم alnodom.com

[5] شرح نهج البلاغة 37/4-38

وروى الطبراني[1] خبر أنّ معاوية رضي الله عنه أمر كعب الأحبار بأن يقصّ بعد أن أمسك كعب، في إسناده المقدام بن داود، ليس بثقة، ضعيف جداً[2]، والخبر ذاته من طريق آخر عند الشاشي[3]، في إسناده رجل مبهم، فإسناد الخبر ضعيف، والله أعلم.

7 ضاق صدره بما فعل عبادة بن الصامت رضي الله عنه

ورد في أحد الكتب المُعدّة أنّ معاوية ضاق صدره بما فعله عبادة بن الصامت رضي الله عنهما، وأحسّ بأنّ الخطر يقترب مِن سلطانه[4]، وهذا مما اعتمده المُعدُّ على كتاب "رجال حول الرسول" وهو الأصل في هذه القصة، فإنّ خالد محمد خالد يذكر في قصته عن الصحابي عبادة رضي الله عنه أنّه كان يرى معاوية رضي الله عنه رجلاً يحبّ الدنيا ويعشق السلطان، وعبادة رضي الله عنه لن يخشاه بكل سلطانه، وسيقف بالمرصاد لكل أخطائه، وضاق معاوية رضي الله عنه بمواقفه، ورأى فيها تهديداً مباشراً لهيبة سلطانه، وغادر عبادة رضي الله عنه فلسطين إلى المدينة، وعلم الخليفة عمر رضي الله عنه بالأمر كلّه، فكتب إلى معاوية رضي الله عنه: "لا إمرة لك على عبادة"[5].

وتتبيّن مِن القصة هذه أمور:

---

[1] المعجم الكبير 76/18 حديث 140، يُنظر الإصابة في تمييز الصحابة 650/5

[2] المغني في الضعفاء 321/2، لسان الميزان 84/6-85، معجم أسامي الرواة 182/4-183

[3] الشاشي، المسند 81 (نقلاً عن موقع المكتبة الشاملة shamela.ws) ، يُنظر تاريخ دمشق الكبير 131/53/27-132، الإصابة في تمييز الصحابة 649/5، المطالب العالية 178/3 حديث 3187، قال البوصيري: رواه إسحاق بسند ضعيف

[4] رجال حول الرسول (مُعدّة) 11/4

[5] خالد محمد خالد، رجال حول الرسول ص 244-246

لقد وردت قصة الخلاف بين الصحابيين معاوية وعبادة بن الصامت رضي الله عنهما في مصادر[1] برواية مرسلة، وأخرجها الحاكم[2]، في إسنادها: برد بن سنان، وثّقه ابن معين والنسائي وضعّفه ابن المديني، وقال أبو حاتم ليس بالمتين، وكان صدوقاً رُمي بالقدر[3]؛ يحيى بن حمزة، صدوق عالم، قال دُهَيم: هو ثقة عالم حدّث بحديث غريب منكر[4]، وقال البوصيري:" أصله في الصحيحين من حديث عبادة سوى هذه القصة التي ذكرها، وصورته مرسل لأنّ قبيصة لم يُدرك القصة"[5]، وقد صحّحها الألباني[6].

وأخرج الحاكم حديثين مشابهين:

الأول: حديث له صلة، لم يذكر فيه معاوية، فيما جرى بين الخليفة عثمان وعبادة رضي الله عنهم[7]، في إسناده عبد الله بن واقد، ليس بشيء[8]، والآخر: في مجيء عبادة على الخليفة عثمان متظلماً يشكو معاوية[9]، رضي الله عنهم، في إسناده مسلم بن خالد، قال البخاري: منكر الحديث[10]، قال أبو حاتم لا يُحتجّ به، وضعّفه أبو داود، وقال ابن المديني: ليس بشيء[11].

---

[1] منها الاستيعاب 808/2 وأسد الغابة 541/2

[2] المستدرك 355/3

[3] الجرح والتعديل 422/2، ميزان الاعتدال 303/1، تقريب التهذيب 95/1،

[4] ميزان الاعتدال 369/4

[5] نقلاً عن موقع ملتقى أهل الحديث ahlalhdeeth.com

[6] صحيح سنن ابن ماجه 8/1-9 ، حديث 18

[7] المستدرك 356/3-357

[8] الضعفاء الكبير 312/2، ميزان الاعتدال 519/2، سلسلة الأحاديث الضعيفة 528/3-529، حديث 1353

[9] المستدرك 357/3

[10] التاريخ الكبير 260/7

[11] ميزان الاعتدال 102/4، مسند الإمام أحمد 430/37، حاشية 1

كذلك أخرج أحمد حديثاً مطولاً[1] فيه رواية مشابهة وكان الخليفة آنئذ عثمان رضي الله عنه، في إسناده إسماعيل بن عيّاش، ضعيف في روايته عن غير الشاميين، وهذا منه[2].

فليس في الرواية الصحيحة قول معاوية رضي الله عنه: "فقد أفسد عليّ الشام"، وليس فيها شيء من سياق الرواية الضعيفة، والله أعلم.

تتضّح مما ورد أمور:

الأول: اعتمدت القصة على روايتي ابن عبد البر وابن الأثير، دون إسناد[3]، وذكر ابن عبد البر في روايته: "وكان معاوية قد خالفه في شيء أنكره عليه عبادة في الصرف"[4]، ويلاحظ من رواية ابن عبد البر أنّ الخلاف كان في أمر، إلا أنّ خالد محمد خالد زاد على الروايتين وتوسّع في المسألة بأسلوبه المؤثر بما يتفق مع هواه وموقفه الطاعن في معاوية رضي الله عنه، وتبع المُعدّ خطاه جهلاً دون تبصّر.

الثاني: وردت قصة ابن عبد البر وابن الأثير عند ابن ماجه[5]، كما أخرجها الحاكم[6] باختصار، أمّا الحديث عند ابن ماجه، وإن كان الألباني قد صحّحه[7]، فالبوصيري قد ذكر أنّ قبيصة بن ذؤيب (راوي الحديث) لم يُدرك القصة، وبذلك فالإسناد مرسل[8]، لأنّ رواية قبيصة عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه

---

[1] مسند الإمام أحمد 37/428-430، حديث 22769، سلسلة الأحاديث الضعيفة ،حديث 1353

[2] ميزان الاعتدال 1/241-242

[3] الاستيعاب 808/2 ، وأسد الغابة 541/2

[4] الاستيعاب 808/2

[5] سنن ابن ماجه (طبعة بيت الأفكار الدولية)، حديث 18

[6] المستدرك 355/3

[7] صحيح سنن ابن ماجه 1/8-9 ، حديث 18

[8] سنن ابن ماجه (طبعة بيت الأفكار الدولية) ، حديث 18

مرسلة[1]، وذكر الألباني أنّ رواية قبيصة عن عمر رضي الله عنه منقطعة[2]، ففي تصحيحه لحديث ابن ماجه نظر، وإضافة إلى الإرسال، فإنّ في السند إسحاق بن قبيصة، صدوق رُمي بالقدر، ضعّفه ابن المُديني وأبو حاتم، ووثّقه الجمهور[3]، والله أعلم.

الثالث: أخرج مسلم في صحيحه الحديث في المساقاة[4]، إلا أنّه لم يرد في الحديث ما قاله عمر بن الخطاب لعبادة بن الصامت بشأن معاوية رضي الله عنهم، وهذا الأمر مهم في معرض المفتريات التي أُلصقت بمعاوية رضي الله عنه.

الرابع: في شرح الأبيّ على صحيح مسلم قوله بشأن النهي عن بيع الذهب بالذهب: "يُحتمل أنّ معاوية لم تبلغه هذه السنّة، ويحتمل أنّه حمل النهي على المسكوك الذي في اقتنائه، وعدم التجر فيه مصلحة للمسلمين إذ به التعامل...، ألا ترى أنّ معاوية جهل مع صحبته، وأنّه من كتّاب الوحي، ويحتمل أنّه كان لا يرى ربا الفضل كابن عباس"[5]، نرى هنا كلمات الأبيّ في عذر معاوية رضي الله عنه، وهذا يدلّ على أدب تعامل العلماء مع الصحابة رضي الله عنهم، وإن أخطأوا.

يتحمّل خالد مسؤولية الإساءة إلى الصحابي رضي الله عنه والطعن فيه اعتماداً على رواية ضعيفة الإسناد، وهو يتّهم معاوية بما فعله بعبادة رضي الله عنهما

---

[1] تهذيب الكمال 477/23
[2] إرواء الغليل 153/6 ، معجم أسامي الرواة 439/3
[3] معجم أسامي الرواة 285/1
[4] صحيح مسلم، حديث 1587
[5] الأبيّ، إكمال إكمال المعلم 479/5

عندما أحسّ بالخطر يقترب مِن سلطانه[1]، وقد اعتمد المعدُّ في هذه التهمة على ما أورده الكاتب خالد حول الخلاف بين الصحابيين من حديث رواه أحمد[2]، وهو ضعيف[3]، وقد سبق، ويبدو أنّ خالداً قد خلط بين أكثر من رواية وفترة خلافة عمر وعثمان لكي يطعن في معاوية رضي الله عنه، ولم تتبيّن للمعدّ المسألة، فأخطأ بخطأ خالد، وقدّمه لأولاد الأمة دون تحرّي الدقة.

وكأنما معاوية رضي الله عنه أصبح من أهل الدنيا يتهافت عليها وقد فارق سنّة النبي صلى الله عليه وسلم، وصار يخاف على سلطانه، فأي سلطان هذا؟ هل الإمارة هي السلطان والجاه والنفوذ أم هي تكليف وأمانة؟ لقد اجتمعت في الصحابي معاوية رضي الله عنه خصال، هي أنّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه قد جمع له الشامات كلَّها وأفرده بها لما رأى مِن حسن سيرته[4]، فكان مِن حسن سيرته قيامه بحماية الثغور وإصلاح الجند ومواجهة العدو ما دفع الخليفة لتوليته[5].

8 أراد أن يبايع لولده يزيد بالغصب

من الطعون في أحد كتب الأطفال أنّه رضي الله عنه أخذ البيعة ليزيد بالقهر والتهديد، فإنّه أراد أن يُبايع لابنه يزيد مِن بعده، ولم يرضَ ابن الزبير رضي الله

---

[1] رجال حول الرسول (مُعدّة) 11/4، تسيء هذه السلسلة لهذا الصحابي رضي الله عنه، فتارة هو يلجأ إل الرشوة، وتارة هو ظالم وكاذب يستخدم السيف لينفّذ ما يريد بطشاً وقهراً، وهو من أصحاب الدنيا، قد تحوّل عن سنّة الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام حباً للدنيا والسلطة

[2] مسند الإمام أحمد 37/428-430، حديث 22769

[3] سلسلة الأحاديث الضعيفة 3/528-529 حديث 1353

[4] العواصم من القواصم ص 202-203

[5] منهاج السنّة النبوية 189/3

عنه بذلك، إلا أنّ دهاء معاوية رضي الله عنه وصل به إلى أخذ بيعته قهراً تحت تهديد السيف، دون أن ينطق ابن الزبير رضي الله عنه[1].

مِمَّن ذكر الحدث في المصادر التاريخية:

1 خليفة بن خيّاط[2]، في إسناده مَن لم يسمِّ جويرية بن أسماء، كما أنّ هناك انقطاعاً من أوله.

2 ذُكر في كتاب الإمامة والسياسة[3] دون إسناد، فهو خبر لقيط مثلما هي كثير مِن أخبار هذا الكتاب.

3 أحمد بن أعثم الكوفي[4] دون إسناد.

ومن المؤرخين الذين أوردوه دون إسناد: ابن الجوزي[5] وابن الأثير[6]، والذهبي[7]، وابن كثير[8].

وتُذكر في هذا الأمر مسائل:

المسألة الأولى: تُظهر تلك الروايات اختلافا وتناقضات[9]، كما أنّ بعض ما ذُكر فيها يناقض ما ورد في الصحيح، فقد صحّ عن ابن عمر أنّ أخته أمّ المؤمنين حفصة رضي الله عنهما نصحت له بأن يُسرع بالذهاب للبيعة[10]، ولم تَدَعْه حتى

---

[1] شهداء الصحابة (مُعدّة) 14/4

[2] تاريخ خليفة ص215- 216

[3] الإمامة والسياسة ص163- 164

[4] الفتوح 248/4- 249

[5] المنتظم 5/ 287

[6] الكامل في التاريخ 3 /510- 511

[7] سير أعلام النبلاء 3/ 137- 138

[8] البداية والنهاية 4 /8 / 79 - 80

[9] العواصم من القواصم ص218- 219، 221

[10] صحيح البخاري، حديث 4108، يُنظر فتح الباري 465/7-467

ذهب، وعندما لقي معاوية رضي الله عنه خشي أن يقول كلمة تفرّق بين الجمع وتسفك الدم ويُحمل عنه غير ذلك.

هذا دليل على رجاحة عقل وتدبّر للأمور وتفكّر فيها، كما يُظهر خوف هذا الصحابي رضي الله عنه على الأمة من الفرقة وسفك الدماء، ولم يكتفِ ابن عمر رضي الله عنه بهذا، وإنما جمع حشمه وولده وحذّرهم من خلع يزيد عندما عرف أنّ أهل المدينة قد خلعوه[1].

هذا يكشف كذبَ خبر تهديد معاوية لابن عمر رضي الله عنهما وغيره ليبايعوا ليزيد، وقد روى مسلم خبر مرور ابن عمر على عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما بعد استشهاده وقوله: " أمَا والله لقد كنتُ أنهاك عن هذا"[2]، وهو يُلقي ضوءاً على موقف هذا الصحابي الحكيم في عدم الخروج على الحاكم، لأنّ الخروج عليه يؤدي إلى فُرقة وفتن، وهو يدرك محاسن ابن الزبير رضي الله عنه وفضائله وأنّه كان مظلوماً[3]، ولكن ما كان يتوجب عليه الخروج على يزيد بعد أن بايعه الناس، ففي خروجه ما جرّ مِن فتنة وسفك دماء.

المسألة الثانية: كان الصحابي معاوية رضي الله عنه يدرك أهمية الاتفاق على حاكم ترضاه الأمة، وكان يعرف ما جرى من حوادث مؤلمة عند استشهاد الخليفة عثمان رضي الله عنه وما جرّ على الأمة من مآسٍ، وهذا متصل بالاتفاق

---

[1] صحيح البخاري، حديث 7111، يُنظر فتح الباري 13/75-77
[2] صحيح مسلم ، حديث 229 (2545)
[3] صحيح مسلم بشرح النووي 16/99

على الحاكم، ولعلّ في قول ابن عمر لعثمان رضي الله عنهما وهو محصور ما يؤكد على هذا: " فإني لا أرى أن تُسنّ هذه السنّة في الإسلام كلما استخطوا أميراً خلعوه ولا أن تخلعَ قميصاً ألبسكه الله عز وجل"[1].

ومعاوية رضي الله عنه يدرك ما كان سيحدث للأمة إن لم تتفق على حاكم بعد موته، فآثر أن يترك الأمّة وهي على وفاق، وكان في ذلك مجتهداً، وإنّ مبدأ الشورى في انتخاب الخليفة أفضل بكثير من مبدأ ولاية العهد، إلا أنّ معاوية رضي الله عنه خشي إن فتح باب الشورى في انتخاب مَن يخلفه أنْ يَحدث في الأمّة سفكُ دماء قد يؤدي إلى فناء كل ذي أهلية في قريش[2].

المسألة الثالثة: يُفهم من خبر تهديد معاوية لابن الزبير رضي الله عنهما بشأن خلافة يزيد بأنّ يزيد غير مؤهل للخلافة، وكان رأي معاوية رضي الله عنه في الخلافة تقديم الفاضل في القوة والرأي والمعرفة على الفاضل في السبق إلى الإسلام والدين والعبادة[3]، ورغم ما أُثير مِن أمور تطعن في يزيد انطلاقاً من أخبار مدسوسة باطلة مفتراة، فإنّ يزيد يوم تُمحّص أخبارُه ويقف الناس على حقيقة حاله، لا يقلّ دون كثيرين ممّن أثنى عليهم التاريخ[4].

المسألة الرابعة: لقد أورد معدّ القصة خبر ما جرى بين معاوية وابن الزبير رضي الله عنهما، وفيه مسألة تتصل بشأن الحكم، وقال ابن تيمية بأنّ هناك نهياً مِن

---

[1] فضائل الصحابة ص473-474، حديث 767، إسناده صحيح
[2] العواصم من القواصم، تعليق محب الدين الخطيب ص215 حاشية1
[3] فتح الباري 467/7
[4] العواصم من القواصم، تعليق محب الدين الخطيب ص214-215 حاشية2

الرسول صلى الله عليه وسلم عن قتل ولاة الأمر وقتالهم، والأمة متفقة على خلافة هذا، فإنّها لم تقتل كلَّ من تولى أمرها ولا استحلّت ذلك، فالأمر هذا يوجب من الفساد ما هو أعظم مِن ولاية كل ظالم[1]، وقد تناول ابن تيمية مسألة خلافة يزيد بقوله: " فأما أن يُقال يجب منعه مِن الولاية وقتاله حتى يولي غيره فهذا رأي فاسد، فإنّ مفسدته أعظم مِن مصلحته"[2].

لقد ترك معاوية رضي الله عنه "الأفضل في أن يجعلها شورى، وألّا يخصّ بها أحداً من قرابته فكيف ولداً، وأن يقتدي بما أشار به عبد الله بن الزبير في الترك أو الفعل، فعدل إلى ولاية ابنه وعقد له البيعة وبايعه الناس، وتخلّف عنها من تخلّف، فانعقدت البيعة شرعاً، لأنّها تنعقد بواحد وقيل باثنين"[3].

وقبل أن ننهي هذه المسألة يجدر بنا أن نورد رأي ابن خلدون فيها للأهمية: "كما وقع في عهد معاوية لابنه يزيد، وإن كان فعل معاوية مع وفاق الناس له حجة في الباب، والذي دعا معاوية لإيثار ابنه يزيد بالعهد دون مَن سواه إنما هو مراعاة المصلحة في اجتماع الناس واتفاق أهوائهم باتفاق أهل الحل والعقد عليه حينئذ من بني أمية، إذ بنو أمية يومئذ لا يرضون سواهم، وهم عصابة قريش وأهل الملة أجمع وأهل الغلب منهم فآثره بذلك دون غيره ممن يظن أنّه أولى بها، وعدل عن الفاضل إلى الفضول حرصاً على الاتفاق واجتماع الأهواء الذي شأنه أهم عند الشارع. وإن كان لا يظن بمعاوية غير هذا فعدالته وصحبته مانعة

---

[1] منهاج السنة النبوية 202/2

[2] المصدر نفسه 241/2

[3] العواصم من القواصم ص 222، يُنظر الفصل والملل والنحل 169/4

مِن سوى ذلك، وحضور أكابر الصحابة لذلك وسكوتهم عنه دليل على انتفاء الريب فيه فليسوا ممن يأخذهم في الحق هوادة وليس معاوية ممن تأخذه العزة في قبول الحق فإنهم كلهم أجلُّ من ذلك وعدالتهم مانعة منه"[1].

وله رأي في مسألة التحول من الخلافة إلى الملك، فقد قال: "وكذلك عهد معاوية إلى يزيد خوفاً مِن افتراق الكلمة بما كانت بنو أمية لم يرضوا تسليم الأمر إلى مَن سواهم. فلو قد عهد إلى غيره اختلفوا عليه مع أنّ ظنّهم كان به صالحاً ولا يرتاب أحدٌ في ذلك، ولا يظن بمعاوية غيره فلم يكن ليعهد إليه وهو يعتقد ما كان عليه من الفسق حاشا الله لمعاوية مِن ذلك، وكذلك كان مروان بن الحكم وابنه وأن كانوا ملوكاً لم يكن مذهبهم في الملك مذهب أهل البطالة والبغي إنما كانوا متحرين لمقاصد الحق جهدهم إلا في ضرورة تحملهم على بعضها مثل خشية افتراق الكلمة الذي هو أهم لديهم من كل مقصد، يشهد لذلك ما كانوا عليه من الاتباع والإقتداء وما عَلم السلفُ مِن أحوالهم ومقاصدهم، فقد احتج مالك في الموطأ بعمل عند الملك، وأما مروان فكان من الطبقة الأولى من التابعين وعدالتهم معروفة ثم تدرّج الأمر في ولد عبد الملك، وكانوا مِن الدين بالمكان الذي كانوا عليه وتوسطهم عمر بن عبد العزيز فنزع إلى طريقة الخلفاء الأربعة والصحابة جهده ولم يهمل"[2].

فالقول بأنّه أرغم المسلمين بالقوة والقهر على بيعة إبنه يزيد هو مِن الكذب الظاهر، فإنّه عزم على الأخذ بعقد ولاية عهده ليزيد، وتمّ له ذلك، وقد بايع

[1] كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر 175/1-176
[2] المصدر نفسه 172/1

الناس ليزيد بولاية العهد ولم يتخلّف إلا الحسين بن علي وعبد الله بن الزبير رضي الله عنهما، وتوفيّ معاوية عليه رضوان الله ولم يرغمهما على البيعة.

9 قصته مع قيس بن سعد رضي الله عنه

من المطاعن التي تنال الصحابي معاوية رضي الله قصته مع قيس بن سعد بن عبادة رضي الله عنه، فقد ورد في أحد كتب الأطفال: "وقد ولّاه الإمام علي حكم مصر، وخشي معاوية أن تخرج مصر من سلطاته، فبعث ليستميل قيساً إليه ففشل، فأرسل معاوية مَن يخبر علياً عن قيس أخباراً كاذبة، فاستدعاه علي وعزله عن الحكم"[1].

يُفهم مما ورد أنّ معاوية رضي الله عنه كان طامعاً في مصر، وأنّه أوقع بين علي وقيس رضي الله عنهما بإرساله أخباراً كاذبة، وقد أورد هذا الخبر:

1 البلاذري في موضعين: الأول[2] في إسناده: أبو مخنف، شيعي محترق؛ هشام الكلبي، متروك، كان رافضياً[3].

الآخر[4] دون إسناد.

2 اليعقوبي[5] دون إسناد.

3 الطبري في روايتين:

---

[1] رجال حول الرسول (مُعدّة) 13/6، وقد اعتمد المعد على كتاب خالد محمد خالد رجال حول الرسول 49-52

[2] أنساب الأشراف 162/3-163

[3] ميزان الاعتدال 304/4

[4] أنساب الأشراف 173/3

[5] تاريخ اليعقوبي 186/2-187

الأولى[1]، في إسنادها يونس، هو يونس بن يزيد بن أبي النجاد الأيلي، ثقة، إلّا أنّ في روايته عن الزهري وهماً قليلاً [2]، وهو هنا عن الزهري، وقال أحمد إنّ يونس هذا قد روى أحاديث منكرة عن الزهري[3]، ونرجّح أن يكون هذا من مناكيره، والله أعلم، كما أنّ في الإسناد علّة، فهو منقطع مِن أوله، فيلزم وجود راوٍ بين الزهري والحادث.

الأخرى[4]، في إسنادها أبو مِخْنَف، لوط بن يحيى، أخباري تالف لا يوثق به.

4 ابن عساكر في ثلاث روايات:

الأولى[5]، في إسنادها: الحسين بن الفهم، قال عنه الدارقطني والحاكم: ليس بالقوي[6]، وقال عنه الخطيب البغدادي: كان ثقة[7]؛ الحسين بن علي، عن أبي عمر بن حيّوية، لم أجد له ترجمة.

الثانية[8]، في إسنادها محمد بن عمر، الواقدي، متروك.

الثالثة[9]، فيها طرف من الرواية، في إسنادها: أبو عبد الله اليماني، قال ابن عساكر: رجل من تجّار اليمن[10]، فحاله لا تُعرف، والله أعلم؛ عبد الرحمن بن زياد، هو عبد الرحمن بن محمد بن زياد المحاربي، ثقة من رجال البخاري[11]، ومسلم[12]، قال عنه أبو حاتم: صدوق إذا حدّث عن الثقات، ويروي عن

---

[1] تاريخ الرسل والملوك552/4
[2] تقريب التهذيب 386/2، معجم أسامي الرواة 520/4
[3] تهذيب الكمال 555/32، ميزان الاعتدال 484/4
[4] تاريخ الرسل والملوك 553/4-555
[5] تاريخ دمشق الكبير 288/52/26
[6] تاريخ بغداد 92/8، ميزان الاعتدال 545/1
[7] تاريخ بغداد 92/8
[8] تاريخ دمشق الكبير 289/52/26
[9] المصدر نفسه 291/52/26
[10] المصدر نفسه 289/52/26
[11] رجال صحيح البخاري 453/1
[12] رجال صحيح مسلم 422/1

المجهولين أحاديث منكرة، فيفسد حديثه بروايته عن المجهولين[1]، وهو هنا يروي عن رجل مِن تجار اليمن لا تُعرف حاله، والله أعلم؛ أبو الحسن، علي بن الحسن، لم أجد له ترجمه، وفي الإسناد انقطاع، فإنّ الزهري لم يشهد الحادثة، فالخبر ضعيف الإسناد، والله أعلم.

10 فتوحات معاوية لإشغال المسلمين بالثراء

ذكر المؤلف أن معاوية رضي الله عنه راح يفكر باستئناف الفتوح ليشغل بها العرب، ويفتح لهم أبواب الثراء[2].

وهذه تهمة باطلة يكرّر فيها المؤلف ما يقوله أعداء الأمة من مستشرقين وغيرهم، فيفترون ويزعمون أنّ الفتوحات الإسلامية كانت لأهداف مادية خالصة[3]، وبذلك يلغي المؤلف مسألة الجهاد لنشر الإسلام ليسير في ركب المفترين الظانين بخير القرون ظنّ السوء.

سيتم الحديث عن جهاد معاوية رضي الله عنه وفتوحاته في الفصل التالي[4] بعون الله، وقد شارك فيها عددٌ من الصحابة، نذكر منهم أبا ذر وابن عمر وأبا أيوب الأنصاري وعبد الرحمن بن خالد بن الوليد وبسر بن أبي أرطأة وابن عبّاس والحكم بن عمرو وعقبة بن عامر وفضالة بن عبيد وسفيان بن عوف الأزدي رضي الله عنهم[5]، ومن التابعين يزيد بن معاوية وعقبة بن نافع الفهري وعبد

---

[1] الجرح والتعديل 282/5، تهذيب الكمال 389/17

[2] حلمي محمد عبد الهادي، معاوية بن أبي سفيان ص 29

[3] يُنظر تاريخ التمدّن الإسلامي 93/4

[4] يُنظر ص من الدراسة

[5] البداية والنهاية 27/8/4، 29، 32، 45، 58، 61

الرحمن بن أم الحكم وجنادة بن أبي أمية وغيرهم، فإن كان هؤلاء يريدون الثراء، فماذا بقي مِن الإسلام وتعاليمه ورسالة النبي صلى الله عليه وسلم؟!

11 مع أبي الدرداء ونقده لأهل الشام

ورد في كتاب للأطفال أنّ أبا الدرداء رضي الله عنه رأى أهلَ الشام تحت ولاية معاوية رضي الله عنه مُقبلين على الدنيا غارقين في النعيم، "فكان يعظهم ويحذّرهم ويذكّرهم بالأقوام السابقة .. قال لهم ساخراً: (مَن يشتري مني تركة آل عاد بدرهمين؟)"[1].

هذا مما رواه أبو نعيم الأصفهاني[2]، في إسناده انقطاع من أوّله، فإنّ سعيد بن أبي هلال ولد سنة 70هـ[3] في حين أن وفاة أبي هريرة رضي الله عنه كانت نحو 32هـ[4].

12 قصور معاوية

مِن الطعون التي ذُكرت في كتب الأطفال أنّ أبا ذر رضي الله عنه "فوجيء لدى الدخول عليه بالشرطة والحجّاب على الأبواب، وكذلك بمجلس الولاية الذي أُتحف بكل نفيس من السجاد والأرائك والستور، فاشتد بالنصيحة وقسا في اللوم؛ ومما قاله لمعاوية: (إن كنت قد اتخذّت ذلك مِن مال المسلمين فهي

---

[1] رجال حول الرسول (مُعَدّة) 9/7
[2] حلية الأولياء 217/1-218
[3] تهذيب الكمال 96/11
[4] سير أعلام النبلاء 353/2

خيانة، وإن كنت قد اتخذته مِن مالك فهو تبذير وإسراف والله لا يحب المبذرين ولا المسرفين)"[1]،

وذُكر أنّه "ابتنى القصور، وامتلك الضياع واصطنع الجواري، فماذا أبقى من الإسلام؟"[2]

أورد البلاذري: "وبنى معاوية الخضراء بدمشق فقال: يا معاوية إن كانت هذه الدار من مال الله فهي الخيانة، وإن كانت من مالك فهذا الإسراف. فسكت معاوية، وكان أبو ذر يقول: (والله لقد حدثت أعمال ما أعرفها، والله ما هي في كتاب الله ولا سنّة نبيه، والله إني لأرى حقا يُطفأ، وباطلا يحيا، وصادقا يُكذّب، وأثَرَة بغير تقى، وصالحا مستأثرا عليه)"[3]، نرجّح أنها دون إسناد، وإنْ كانت بإسناد ما قبلها[4]، فإنّ فيه جهيم الفهري، ذكره البخاري والرازي، ولم يذكرا فيه جرحاً ولا تعديلاً[5]، ويبدو أنّ ابن حبّان قد انفرد في توثيقه[6]، والله أعلم. وقد ذكرها ابن عساكر: "ذكر أبو بكر البلاذري: قال بنى معاوية الخضراء بدمشق، فقال له أبو ذر: (إن كانت هذه الدار من مال الله فهي الخيانة، وإن كانت من مالك فهذا الإسراف)"[7]، وهي دون إسناد وبصيغة "ذُكر" وليس بصيغة روى، فالرواية عادة ما تكون مقرونة بالإسناد، والله أعلم.

---

[1] محمد عمر الداعوق، عثمان بن عفّان ذي النورين ص 18-19
[2] حلمي محمد عبد الهادي، أبو ذر الغفاري ص 43
[3] أنساب الأشراف 167/6، يُنظر شرح نهج البلاغة 151/8 دون إسناد
[4] أنساب الإشراف 165/6
[5] التاريخ الكبير 251/2-252، الجرح والتعديل 540/2
[6] الثقات 119/4
[7] تاريخ دمشق الكبير 70/35/ 128

وقد ذكر عفيف البهنسي الباحث في الحضارة والفنون والعمارة أنّه لم يُعرف لمعاوية رضي الله عنه من القصور إلا قصر الخضراء الذي بناه أيام ولايته على الشام، كدار للإمارة، وبنى فيه قبة خضراء فعُرفت الدار بكاملها بهذا الاسم، وثمة رواية تاريخية تذكر أنّ معاوية بنى عمارته بالطوب، فلما فرغ منها، قدم عليه رسول ملك الروم، فنظر إليها فقال معاوية: كيف ترى هذا البنيان. قال: (أمّا أعلاه فللعصافير، وأمّا أسفله فللنار. قال: فنقضها معاوية وبناها من الحجارة)، وأصبح القصر قصر الحكم الأموي الأول.

ويُعدُّ قصر معاوية رضي الله عنه أول قصر عربي يشيّد في بلاد الشام، وتروي الأخبار أنّه كان قصراً تحفّ به حدائق غنّاء ويطل على السهل المخصب النضير الممتد إلى الجنوب الغربي، حتى جبل الشيخ المعمّم بالثلج[1].

يقع القصر قرب الجامع الأموي الكبير من جهة الجنوب وهي الجهة القبلية في الجامع، وما زالت المنطقة هناك تعرف بالخضراء حتى اليوم، والقصر كان متاخماً لجدار الجامع، بل إنّ الخليفة كان يدخل مباشرة إلى الجامع من قصره خلال بوابة مازالت قائمة حتى اليوم. وكان مسكناً للخليفة، ولكن الدواوين انتشرت حول المسجد من جهة الغرب وشغلت الأروقة التي كانت تحيط المعبد الروماني القديم، بل لقد أُنشئت أروقة أخرى ما زالت قائمة عند مدخل الجامع الكبير، وكان بيت المال وديوان البريد وغيرها تشغل هذه الأروقة، أمّا مجلسالخليفة فكان في القاعة أو القاعتين الواقعتين في الجهة الغربية من الجامع، وقد بقي قصر الخضراء قائماً يستعمله الخلفاء الأمويون[2].

---

[1] Aramco World, vol 42, n2, March /April 1991

[2] موقع نور سورية syrianoor.net

ويبدو أنّ القصر كان في الأصل بناءً قديماً جدّده، فكان أول قصر عربي يُشاد في دمشق بعد الإسلام، أصابه الخراب في الانقلاب العسكري، ثم احترق في أواخر عهد الفاطميين. وأقدم مَن يحدّثنا عن القصر الحسن المهلبي صاحب كتاب "المسالك والممالك" المتوفى سنة 380هـ–990م، يقول: (وفي ظهر الجامع كانت خضراء معاوية رضي الله عنه وهي داره، وهي الآن مجلس الشرطة ودار الضرب"[1]، وذكره المقدسي وهو جغرافي معاصر للمهلبي قال "ومن الخضراء وهي دار السلطان، أبواب إلى المقصورة مصفّحةٌ مطليّةٌ"[2] والمقصورة المكان الذي يصلي فيه الخلفاء والأمراء في الجامع الأموي، أمام المنبر والمحراب.

وذكر ابن عساكر "الخضراء" في مواضيع عديدة منها قوله الخضراء من بناء أهل الجاهلية من البناء القديم .. وفي رواية أنّه لما استُخلف عبد الملك بن مروان طلب من خالد بن يزيد بن معاوية شراء الخضراء، وهي دار الإمارة بدمشق، فابتاعها منه بأربعين ألف دينار وأربع ضياع بأربعة أجناد من الشام.

نرى من هذا أن ما زعم من قصور إنما هو قصر الخضراء الذي سكنه رضي الله عنه.

---

[1] المهلبي، المسالك والممالك ص 92

[2] أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص 159

13 سبّ علي رضي الله عنه

ذُكر أنّ معاوية أمر بلعن علي رضي الله عنهما على منابر المساجد[1]، نقول إنّه يصعب حصر الروايات والأخبار المتعلقة بالمسألة من مصادرها[2] وقد اخترنا منها ما أورده:

ـ الجاحظ[3]، في إسنادها: أبو بكر الهذلي، هو سُلمى بن عبد الله، ضعّفه أحمد، ليس بثقة[4]؛ العباس بن بكّار الضبي، كذّاب، الغالب على حديثه الوهم والمناكير، له مناكير وأباطيل[5].

ـ أحمد بن حنبل[6]، في إسناده أبو إسرائيل الملائي، هو إسماعيل بن خليفة العبسي، صدوق سيء الحفظ، نُسب إلى الغلو في التشيّع، واهٍ[7].

ـ ابن ماجه[8]، في إسنادها انقطاع مِن أوّله، فإنّ عبد الرحمن بن سابط لم يسمع من سعد بن أبي وقّاص رضي الله عنه[9].

ـ ابن أبي الدنيا[10]، في إسنادها عبد الرحمن بن صالح الأزدي، ثقة، كان شيعياً، قال ابن عدي: احترق بالتشيّع، ألّف كتاباً في مثالب الصحابة[11]، والإسناد منقطع مِن أوله، والله أعلم.

---

[1] محمد كامل حسن المحامي، الحسين بن علي (عليه السلام) ص 16

[2] يُنظر موقع شبكة الدفاع عن السنة dd-sunnah.net للأهمية وفيه تلك الروايات من مصادرها وبيان عللها

[3] العثمانية ص 285

[4] ميزان الاعتدال 497/4

[5] المصدر نفسه 382/2

[6] مسند الإمام أحمد 29/38-30 حديث 22943 إسناده ضعيف

[7] ميزان الاعتدال 226/1، تقريب التهذيب 69/1

[8] سنن ابن ماجه، حديث 121

[9] ابن أبي حاتم الرازي، المراسيل ص 128، تهذيب الكمال 125/17

[10] الإشراف في منازل الأشراف، حديث 416 (موقع المكتبة الشاملة shamela.ws)

[11] الكامل في ضعفاء الرجال 1627/4، ميزان الاعتدال 569/2

ـ ابن قتيبة الدينوري[1]، في إسنادها الحسن عمارة، ليس بشيء، متروك، كان يضع الحديث، يكذب[2]؛ حفص بن عمران الرازي، كان يكذب[3]، يتكلمون فيه[4]، ضعيف[5].

ـ الطبري[6]، في إسنادها: أبو جناب الكلبي، يحيى بن أبي حيّة، متروك، ضعّفوه لكثرة تدليسه[7]؛ أبو مخنف، لوط بن يحيى، شيعي محترق، وقد أورد ابنُ كثير الرواية وقال: "و لايصحّ هذا"[8].

وعند الطبري[9] أيضاً أنّ معاوية لما ولى المغيرة على الكوفة قال: "ولست تاركا إيصاءك بخصلة: لا تترك شتم علي وذمّه"، في إسنادها هشام بن محمد بن السائب الكلبي، متروك، رافضي، ليس بثقة[10]؛ أبو مخنف، شيعي محترق.

ـ الأصفهاني[11]، في إسناده: موسى بن عمير القرشي، ذاهب الحديث كذّاب، عامة ما يرويه لا يتابعه عليه الثقات[12]؛ عبّاد بن يعقوب الرواجني الكوفي، من غلاة الشيعة ورؤوس البدع، صادق في الحديث، روى له البخاري مقروناً بآخر[13]، وهو هنا في بدعته.

---

[1] عيون الأخبار 23/1 (نقلاً عن موقع شبكة الدفاع عن السنة)
[2] ميزان الاعتدال 514/1
[3] الجرح والتعديل 184/3
[4] التاريخ الكبير 367/2
[5] ميزان الاعتدال 565/1
[6] تاريخ الرسل والملوك 71/5
[7] ميزان الاعتدال 371/4، تقريب التهذيب 346/2
[8] البداية والنهاية 283/7/4
[9] تاريخ الرسل والملوك 253/5
[10] ميزان الاعتدال 304/4
[11] مقاتل الطالبيين ص 25، شرح نهج البلاغة 13/4
[12] الكامل في ضعفاء الرجال 2341/6، ميزان الاعتدال 215/4
[13] رجال صحيح البخاري 863/2، ميزان الاعتدال 379/2، تقريب التهذيب 395/1

ـ الحاكم[1]، في إسناده: الوليد بن يسار الهمداني، لم أجد له ترجمة، والله أعلم؛ سعيد بن خُثَيم الهلالي، وثّقه ابن معين، وقال الأزدي: منكر الحديث، شيعي ثقة[2]، وهو هنا في بدعته؛ الحسين بن الحسن الأشقر، منكر الحديث، كذّاب غالٍ شتّام للخِيَرة[3].

ـ أبو نُعَيم الأصبهاني[4]، في إسناده عبدالله بن ظالم المازني، كوفي لا يصحّ حديثه[5]؛ علي بن عاصم بن صهيب الواسطي، قال النسائي: متروك الحديث[6]، وقال ابن حجر: صدوق يخطىء ويصرّ، رُمي بالتشيّع[7]، وهلال بن يساف لم يسمع من عبد الله بن ظالم المازني[8].

وممن أورده دون إسناد: سُليم بن قيس[9]، اليعقوبي[10]، ابن أبي الحديد[11]، أبو الفداء[12].

فهذا جزء مِن روايات وأخبار تتناول مسألة سبّ معاوية لعلي رضي الله عنهما المزعومة، وفيها سبّ ولاة معاوية لعلي رضي الله عنهما، وهي معلولة بضعف أسانيدها أو خلوّها من أسانيد أصلاً، وهذا يقودنا إلى الحديث عن متنها،

---

[1] المستدرك، 138/3، المعجم الكبير 91/3 حديث 2758، مجمع الزوائد 131/9
[2] ميزان الاعتدال 133/2
[3] المصدر نفسه 531/1
[4] حلية الأولياء 96/1
[5] التاريخ الكبير 124/5-125، الكامل في ضعفاء الرجال 1538/4، ميزان الاعتدال 448/2
[6] النسائي، الضعفاء والمتروكين ص 179، الضعفاء الكبير 245/3-247
[7] الكامل في ضعفاء الرجال 1836/5، المغني في الضعفاء 18/2، تقريب التهذيب 39/2
[8] قاله الدارقطني في علله 1/ الورقة 173 (موقع شبكة الدفاع عن السنّة dd-sunnah.net)
[9] كتاب سُليم بن قيس ص 314
[10] تاريخ اليعقوبي 223/2
[11] شرح نهج البلاغة 13/4، 33
[12] المختصر في أخبار البشر 258/1

فيسأل المرء كيف يمتدح النبي صلى الله عليه وسلم الحسن رضي الله عنه بحديث الصلح بين المسلمين ويمتدح فئتي علي ومعاوية رضي الله عنهما ويصفهما بفئتين عظيمتين من المسلمين ويكون معاوية يسبّ ويشتم علياً رضي الله عنهما؟ فهل يعقل أن يمتدح النبي عليه أفضل الصلاة والسلام مَن يكون به صفات ذميمة لا يرتضيها الله من مسلم، فضلاً عن أن يكون صحابياً وكاتباً للوحي للنبي كمعاوية رضي الله عنه؟

أبرز ما يتمسّك به الطاعنون على معاوية رضي الله عنه في مسألة اللعن والسبّ حديثٌ أخرجه مسلم[1] اعتبروه دليلاً على أنّه كان يأمر بسبّه، وليس فيه أنّه أمر سعداً بسبّ علي رضي الله عنهم، بل أستفسره عن ذلك ولم يشنّع عليه عدم سبّه، قال النووي في شرحه للحديث: "قول معاوية هذا ليس فيه تصريح بأنّه أمر سعداً بسبّه وإنّما سأله عن السبب المانع له مِن السبّ كأنّه يقول هل امتنعت تورعاً أو خوفاً أو غير ذلك، فإن كان تورّعاً وإجلالاً له عن السبّ فأنت مصيب ومحسن، وإن كان غير ذلك فله جواب آخر"[2].

وكيف يصحّ عقلاً أن يسبّ معاوية عليّا رضي الله عنهما وهو عندما جاءه نعي علي رضي الله عنه بكى واسترجع على ما فيه من ألم الطعنة؛ فقالت له امرأته: تبكي عليه وقد كنتَ تقاتله! فقال لها: "ويحك إنّك لا تدرين ما فقد الناس مِن الفضل والفقه والعلم"[3].

---

[1] صحيح مسلم، حديث 32 (2404)
[2] صحيح مسلم بشرح النووي 175/15
[3] البداية والنهاية 429/11

14 محاربة أنصار علي رضي الله عنه وتهديدهم وترحيلهم

ذُكر: "وكان معاوية يعلم أنّ العراق كانت مهداً لشيعة علي بن أبي طالب فأرسل خطاباً إلى جميع ولاته يقول لهم فيه: (انظروا مَن قام عليه البرهان بأنّه يحبّ علياً وأهل بيته فامحوه مِن الديوان وأسقطوا عطاءه ورزقه ونكّلوا به واهدموا داره)"[1]، هذا خبر أورده ابن أبي الحديد المعتزلي دون إسناد[2].

وذُكر كذلك أنّ الولاة قد نفّذوا أوامره وأمعنوا في التنكيل بكلّ مَن يذكر علياً رضي الله عنه أو آله بخير[3]، وذُكر أنّ سَمُرة بن جندب رضي الله عنه الذي كان والياً على البصرة قتل ثمانية آلاف مِن أهلها غير الذين قُطّعت أيديهم وسُملت أعينُهم وضُربوا بالسياط ضرباً شديداً[4]، هذا مما أورده ابن أبي الحديد، ولكن في خبره أنّ من فعل هذا هو زياد بن سمية[5] وليس سَمُرة رضي الله عنه، وقد سبق.

وورد أيضاً أنّ معاوية أرسل سَمُرة رضي الله عنهما إلى المدينة، فهدم بيوت مَن كانت لهم صلة بآل علي رضي الله عنه، ثم ذهب إلى همدان وأهلها مِن شيعة علي رضي الله عنه فسبى نساءها وفتياتها وعرضهن في الأسواق كي يُبعن مثل الرقيق، فكنّ كما يقول المؤرخ المسعودي أول مسلمات اشترين في الإسلام[6]،

---

[1] محمد كامل حسن المحامي، الحسين بن علي (عليه السلام) ص 14
[2] شرح نهج البلاغة 26/11
[3] محمد كامل حسن المحامي، الحسين بن علي (عليه السلام) ص 15
[4] المرجع نفسه ص 15
[5] شرح نهج البلاغة 25/11
[6] المصدر نفسه ص 15-16

هذا خبر لم يذكره المسعودي في "مروج الذهب" وإنّما ورد عند ابن عبد البر[1]، دون إسناد.

ذُكر أنّ زياد بن أبيه كان يأمر بقطع يد أو رجل أو سمل عيني وقطع رزق مَن يرفض سبّ علي رضي الله عنه نقلاً عن المدائني[2].
هذا خبر أورده ابن أبي الحديد نقلاً عن كتاب "الأحداث" للمدايني، دون إسناد[3]، فهو خبر مرسل.

ترحيل معاوية خمسين ألفاً من أهل الكوفة إلى خراسان
ورد في أحد الكتب: "وذكر المستشرق (بروكلمان) في كتابه المسمى (تاريخ الشعوب الإسلامية) أنّ هذا الإرهاب ما كان ليقنع معاوية بأن انتزع حبّ الناس لعليّ من قلوبهم فأمر بترحيل خمسين ألفاً من أهل الكوفة إلى خراسان"[4].

اعتمد الكاتب في هذا الخبر على كتاب المستشرق، وقد ورد فيه بالحرف الواحد: "ثم إنّه (زياد بن أبيه) أنزل الكوفيين – وكانوا أعظم الثوار تشيّعاً – وأُسَرَهم، وعدداً كبيراً من البدو يبلغ الخمسين ألفاً، في خراسان"[5]، وبالرجوع إلى نص الكاتب يجد المرء كيف حرّف كلمات المستشرق وأضاف من عنده ما

---

[1] الاستيعاب 160/1-161
[2] محمد كامل حسن المحامي، الحسين بن علي (عليه السلام) ص 16
[3] شرح نهج البلاغة 25/11
[4] محمد كامل حسن المحامي، الحسين بن علي (عليه السلام) ص 16
[5] تاريخ الشعوب الإسلامية ص 123

يتفق هواه، مدّعياً زوراً أنّ هذا مما ذكره المستشرق، وملحوظة مهمة وهي أنّ بروكلمان لم يذكر مصدره، وقد اعتمد في الخبر على رواية[1] لا إسناد لها.

15 أنشأ أول جهاز للتجسس

وفي الكتاب أنه قد أُنشيء في زمن معاوية رضي الله عنه أول جهاز للتجسّس، وهو أول جهاز في العالم ازداد قوة وبطشاً في زمن يزيد، وكان سبباً في القضاء على عدد كبير من أنصار علي رضي الله عنه[2]، وأورد الكتاب بعضاً مِن نصوص من كتاب "الإمامة والسياسة" زعم أنّها كُتبٍ أرسلها الحسين إلى معاوية رضي الله عنهما بشأن الجهاز، وردّ معاوية رضي الله عنه عليه[3]، وذُكر أنّ "الحسين بن علي – رضي الله عنهما – لم يهادن معاوية وكاشفه أكثر من مرة بمثالبه ومخازيه في كتب كثيرة أرسلها إليه"[4].

ورد نصّ كتاب الحسين إلى معاوية رضي الله عنهما الأول بشيء من التعديل[5] نقلاً عن كتاب "الإمامة والسياسة"[6]، أمّا النص الآخر فهو ليس رسالة، وإنما كلام مباشر فيه لوم شديد من الحسين لِما كان يفعله معاوية رضي الله عنهما من السخاء على أنصاره[7]، وهو دون إسناد[8].

---

[1] فتوح البلدان ص 577
[2] محمد كامل حسن المحامي، الحسين بن علي (عليه السلام) ص 17-18
[3] المرجع نفسه ص 18-22
[4] المرجع نفسه ص 18
[5] المرجع نفسه ص 19-20
[6] الإمامة والسياسة 1/155-157، والكتاب منسوبٌ زوراً لابن قتيبة
[7] محمد كامل حسن المحامي، الحسين بن علي (عليه السلام) ص 20-21
[8] الإمامة والسياسة 1/160-161

ثم يسأل المرء: كيف حكم الكاتب على أنه قد أنشأ أول جهاز للتجسّس في العالم؟ وهل عنده علم الأوائل والأمم والدول ليُصدر هذا الحكم؟

نقول إن الدولة الحريصة على أمن الناس وسلامتهم من أي عدوان داخلي أو خارجي تهتم بأن تعرف ما يجري على أرضها، وما يمكن لأي جهة داخلية أو خارجية أن تسبب من إفساد، وننقل هنا قول العيني: "ينبغي للسلطان أن يجتهد أن ترضى عنه جميع رعيته بموافقة الشرع، وينبغي ألا يغترّ بكل من وصل إليه وأثنى عليه، وألا يعتقد أنّ جميع الرعية مثله راضون عنه، فإنّ الذي يثني عليه إنما يفعل ذلك من خوفه منه أو من طمعه، بل ينبغي أن يرتب ناسًا يعتمد عليهم يسألون عن حالاته من الرعية، ويتجسسون ليعلم عيبه من ألسِنة الرعية"[1].

16 مع سَمُرة بن جُندب رضي الله عنه والي البصرة

وردت رواية تفيد أنّ سَمرة بن جندب رضي الله عنه كان والياً على البصرة قد قتل ثمانية آلاف مِن أهلها[2]، أوردها الطبري[3]، في إسنادها: إسحاق بن إدريس، واهي الحديث، ليس بشيء، كذّاب يضع الحديث، تركه الناس[4].

وأمرٌ له صلةٌ بسَمُرة رضي الله عنه، فقد ذُكر أنّ معاوية رضي الله عنه قد أرسله إلى المدينة، فهدم بيوتَ مَن له صلة بآل أبي طالب، ثم ذهب إلى همدان وسبى شيعة علي من نسائها وفتياتها وعرضهن في الاسواق ليُبعن كالرقيق[1].

---

[1] السيف المهنّد في سيرة الملك المؤيد ص 288

[2] محمد كامل حسن المحامي، الحسين بن علي (عليه السلام) ص 15

[3] تاريخ الرسل والملوك 5/236-237

[4] الكامل في ضعفاء الرجال 1/327، ميزان الاعتدال 1/184، لسان الميزان 1/44

أخطأ الكاتب، فإن الخبر المزعوم منسوب إلى بُسر بن أرطأة، وليس إلى سَمُرة بن جندب رضي الله عنه، وقد أورده:

1 الأصفهاني في موضعين:

الأول[2]، وهو مرسل أبو عمرو الشيباني.

الآخر[3]، في إسناده أبو مخنف، لوط بن يحيى، متروك.

2 ابن عبد البر، ذكره في موضعين:

الأول[4]، هو مرسل أبو عمرو الشيباني.

الآخر[5]، بإسناد فيه: موسى بن عبيدة الربذي، ضعيف، ليس بشيء[6]؛ وفيه راويان هما أبو الرباب مقرون مع صاحب له لم يُسمَّ، وزيد بن عبد الرحمن بن أبي سلامة، أبو سلامة، لم أجد لهما ترجمة، والله أعلم، فهو خبر لا قيمة له دون إسناد صحيح أو حسن.

مَن يكون سَمُرة بن جندب رضي الله عنه هذا الذي تعرّض لهذه الطعون؟ هو مِن علماء الصحابة، له أحاديث صالحة[7]، روى له الشيخان[8] وأصحاب السنن[9]،

---

[1] محمد كامل حسن المحامي، الحسين بن علي (عليه السلام) ص 15-16

[2] الأغاني 10/5

[3] المصدر نفسه 266/16

[4] الاستيعاب 160/1-161

[5] المصدر نفسه 161/1

[6] ميزان الاعتدال 213/4

[7] سير أعلام النبلاء 183/3

[8] رجال صحيح البخاري 342/1، رجال صحيح مسلم 290/1-291

[9] مسند الإمام أحمد 266/33-269 أحاديث 200078، 20079، 20080، 20081 صحيحة وحسنة، سنن أبي داود، حديث 2837 صحيح، سنن النسائي، حديث 4220 صحيح

وقد ثبت سماع الحسن بن علي من سَمُرة رضي الله عنهما، ولقيه بلا ريب، وقد صرّح بذلك[1].

17 أحاديث لها صلة

ورد في كتاب: "واختار معاوية نخبة مِن أعوانه الذين عُرف عنهم أنّهم صاحبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليرووا أخباراً كاذبة ويختلقوا من الأحاديث المكذوبة ما ينسبونه زوراً وبهتاناً إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، ومنهم عمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة، .. (و) عروة بن الزبير"[2]، وفي الكتاب نفسه أنّ رجالاً "صاحبوا الرسول (صلى الله عليه وسلم) ثم تنكبوا الهداية بعد أن أعمى بهرج الدنيا بصيرة كلٍّ منهم. وقد ابتكروا كثيراً من الأحاديث المزيفة ونسبوها زوراً إلى النبي (صلى الله عليه وسلم)"[3].

لقد اعتمد صاحب الكتاب في أقواله هذه على بعض كتب يدور أصحابها في فلك الرافضة الإمامية والمعتزلة[4]، فوجب أن نتابع الأحاديث الثلاثة الموضوعة لمعرفة أولئك الرجال الذين قاموا بالوضع، وبحسب ادعاء الكاتب فهم "صاحبوا الرسول صلى الله عليه وسلم"[5]، ويُفهم من ذلك أنّهم وضعوها لإظهار فضائل معاوية رضي الله عنه.

---

[1] سير أعلام النبلاء 184/3
[2] محمد كامل حسن المحامي، الحسين بن علي (عليه السلام) ص 24
[3] المرجع نفسه ص 26-27
[4] منها شرح نهج البلاغة 37/4-38 نقله عن الإسكافي دون إسناد
[5] محمد كامل حسن المحامي، الحسين بن علي (عليه السلام) ص 26

الحديث الأول: أنّ النبي صلى الله عليه وسلم ناول معاوية رضي الله عنه سهماً ثم قال له: "خذ هذا حتى تلقاني"[1]، موضوع[2]، قد رُوي من حديث أبي هريرة وأنس وجابر رضي الله عنهم[3].

أمّا طرق حديث أبي هريرة وحديث أنس رضي الله عنهما فتدور على غالب بن عبيد الله الجزري، ليس بثقة، يروي المعضلات عن الثقات، لا يجوز الاحتجاج بخبره، متروك[4]، وقد روى غالب عن عطاء عن أنس رضي الله عنه، فهو ليس صحابياً، وفي جميع طرق أبي هريرة رضي الله عنه وزير بن عبد الرحمن الجزري، قد روى عن غالب الجزري، وزير هذا ليس بشيء، وليس معروفاً[5]، وهو ليس صحابياً.

وفي إسناد حديث جابر رضي الله عنه القاسمُ بن بهرام، ليس بشيء، يروي عن أبن الزبير العجائب، لا يجوز الاحتجاج به[6]، وذكر السيوطي: غالب ووزير والقاسم وثابت ليسوا بشيء[7].

وقد ذكره الذهبي وقال: موضوع[8].

---

[1] المرجع نفسه ص 27

[2] الموضوعات 20/2-22، اللآلىء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة 421/1-422

[3] الموضوعات 20/2

[4] الضعفاء الكبير 101/7، الموضوعات 21/2

[5] الضعفاء الكبير 331/4-332، الموضوعات 21/2-22، ميزان الاعتدال 333/4، لسان الميزان 219/6

[6] الموضوعات 22/2، ميزان الاعتدال 369/3، لسان الميزان 458/4-459

[7] اللآلىء المصنوعة 421/1

[8] ميزان الاعتدال 332/3

الحديث الثاني: "أنا مدينة العلم وعلي بابها ومعاوية حلقتها"[1]، أخرجه محمد بن حمزة الفقيه[2]، قال عنه الألباني: "إسناد مظلم، أحد الكذّابين ركّب هذه الزيادة "ومعاوية حلقتها" انتصاراً لمعاوية بالباطل، وهو غنيّ عن ذلك"[3].

الحديث الثالث: "إنّ الله ائتمن على وحيه ثلاثاً: أنا وجبريل ومعاوية"[4]، هذا في حق معاوية رضي الله عنه، أورده ابن الجوزي في الموضوعات[5] مِن طرق، منها حديث أبي هريرة رضي الله عنه، فيه علي بن عبد الله بن الفرج البرداني، ليس بشيء[6]، متّهم بالوضع[7]، وهو ليس صحابياً.

بذلك يسقط ادّعاءُ الكاتب بأنّ رواة الأحاديث هم مَن صحبوا النبي صلى الله عليه وسلم، بل هم وضّاعون كذّابون بينهم وبين الرسول صلى الله عليه وسلم مفاوز.

لم يأتِ الكاتب محمد كامل حسن المحامي[8] بجديد في هذا الأمر، وقد سبقه علماء الأمة في بيان الأحاديث الموضوعة المكذوبة، ولكنّه افترى كذباً عندما ادّعى بأنّ الأحاديث الثلاثة هي من ابتكار صحابة، والعياذ بالله.

ولم يقف عند ادّعائه الكاذب هذا، بل أورد حديثين في الصحيحين زعم أنّهما من ابتكار صحابة كذلك، هما:

---

[1] محمد كامل حسن المحامي، الحسين بن علي (عليه السلام) ص 27
[2] في أحاديثه 214/2 (سلسلة الأحاديث الضعيفة 528/6)
[3] سلسلة الأحاديث الضعيفة 528/6
[4] محمد كامل حسن المحامي، الحسين بن علي (عليه السلام) ص 27
[5] الموضوعات 17/2
[6] تاريخ بغداد 8/12، الموضوعات 19/2،
[7] ميزان الاعتدال 142/3، لسان الميزان 237/4
[8] إن كان هو في الحقيقة من ألّف هذا الكتاب! فهو كتاب يطفح بالفكر الرافضي الإمامي

1 "ستكون هِنات وهنات، فمن أراد أن يفرّق أمر هذه الأمة وهي جمع فاضربوه بالسيف كائناً مَن كان"[1]، قد أخرجه مسلم وغيره[2].

2 "من رأى من أميره شيئاً يكرهه فليصبر عليه"[3]، أخرجه البخاري ومسلم وآخرون[4]

وقد علّق المؤلف بقوله: "وواضح من كل هذه الأحاديث المكذوبة أنّها تدعو الناس إلى الخنوع والرضاء بالظلم وإلّا ضُربت الأعناق بالسيوف ما دام معاوية كان من بين الثلاثة الذين ائتمنهم الله على وحيه كما يدّعون"[5].

وبذلك يعمد الكاتب إلى النيل مِن صحيحي البخاري ومسلم على وجه الخصوص، فيثير مسألة أثارها الرافضة الإمامية وما زالوا في سبيل توهين ما وصلنا عن النبي صلى الله عليه وسلم، فلا يبقى لأهل السنّة من الصحيح شيء، ويهدف هذا في نهاية المطاف إلى إعلاء ما عند الرافضة، وما عندهم في مصنّفاتهم باطل مكذوب موضوع مفترى على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى أئمتهم، وهم عاملون صبح مساء على القضاء على الإسلام! ثمّ هم يُحرّضون الناس في العالم العربي على وجه الخصوص، لا سيّما في زماننا هذا، على الفوضى والخروج على الحكّام لأي سبب، حتى يسودوا ويتسلّطوا!

---

[1] محمد كامل حسن المحامي، الحسين بن علي (عليه السلام) ص 28

[2] صحيح مسلم، حديث 59(1852)، مسند الإمام أحمد 338/31 حديث 19000، إسناده صحيح على شرط مسلم، التاريخ الكبير 64/7، سنن أبي داود، حديث 4762، صحيح، المعجم الكبير 143/17-144 حديث 361، سنن النسائي، حديث 4022، صحيح

[3] المرجع نفسه ص 28

[4] صحيح البخاري، حديث 7054، 7143، ، صحيح مسلم، حديث 55 (1849)، مسند الإمام أحمد290/4 حديث 2487، إسناده صحيح على شرط الشيخين، البحر الزخار 467/11-468 حديث 5343، المعجم الكبير 124/12 حديث 12759، شعب الإيمان 60/6-61 حديث 7497، البيهقي، السنن الكبرى 157/8

[5] محمد كامل حسن المحامي، الحسين بن علي (عليه السلام) ص 28

18 سياسة فرق تسد

أورد كتاب ما ذكره أبو الفرج الأصفهاني مِن أنّ معاوية كان بارعاً في إثارة الخلاف بين القبائل، فابتكر سياسة (فرّق تسد)، وعرف قيمة الدعاية وتأثيرها في الناس فاستخدم الخطابة فوق المنابر ورواية القصص والأشعار[1]، لذلك نجح إلى حد كبير في إفساد المجتمع الإسلامي وإثارة البغض بين طوائفه، وحبّب ومَن معه لمرضى النفوس النفاق وشراء الرزق[2].

اعتمد الكاتب على خبرٍ ورد في كتاب 'الإغاني'[3]، يُفيد أنّه استعان بالشاعر الأخطل ليمدح بني أمية ويسبَّ بني هاشم، وليثير الخلاف بين القبائل، كأنّه بذلك قد ابتكر سياسة (فرّق تسد)[4]، وهو خبر ذكره الأصفهاني في ثلاثة مواضع:

الأول[5]، في إسناده: الفرزدق، الشاعر، ضعّفه ابن حبّان وقال: كان قذّافاً للمحصنات، فيجب مجانبة روايته[6]؛ أبو حيّة النميري، لم أجد له ترجمة؛ أبو عبيدة، هو معمر بن المثنّى، قال الدارقطني: لا بأس به، إلا أنّه متّهم بشيء من رأي الخوارج، ويُتّهم بالأحداث[7].

---

[1] المرجع نفسه ص 30-31

[2] المرجع نفسه ص 31-32

[3] هو كتاب أدب يروّج صاحبه وهو أموي للفكر الشيعي، ويتناول الأمويين تناولاً شنيعاً سيئاً، وكثير من رواة أخباره من الرافضة أو الضعفاء أو المجهولين (يُنظر للأهمية 'السيف اليماني في نحر الأصفهاني'، والصلابي 'الحسن بن علي رضي الله عنه' ص 236-243)

[4] المرجع نفسه ص 30-31، يُنظر عبّاس محمود العقّاد، معاوية بن أبي سفيان في الميزان ص 40-41

[5] الأغاني 15/119-120

[6] المغني في الضعفاء 100/2، لسان الميزان 6/198-199

[7] المغني في الضعفاء 317/2، تقريب التهذيب 266/2

الثاني[1]، في إسناده: ابن أبي زريق، لم أجد له ترجمة؛ حبيب بن نصر المهلّبي، مجهول الحال[2].

الثالث[3]، في إسناده: أبو بكر الهذليّ، اسمه سُلمى بن عبد الله، وقيل روح، أخباري متروك الحديث من السادسة[4].

19 الغاية تبرر الوسيلة على مبدأ ميكيافيللي

ومما أورده المؤلف أيضاً: "كان لوالديه أثر كبير في تربيته وتوجيهه، وصقل طباعه، شبّ فرأى والده زعيماً، فتاقت نفسه إلى الزعامة، ورأى والده يسارع إلى الرسول فيعلن إسلامه يوم فتح مكة، وحين لم يجد مناصاً من ذلك، فتعلّم أنّ الغاية تبرّر الواسطة، وأن الدهاء والمصانعة خير من المواجهة المكشوفة"[5]، كذلك أشار المؤلف إلى دور أمه هند رضي الله عنها في ترسيخ المعاني ذاتها في نفسه[6].

لا حاجة بنا إلى القول بأنّ الكاتب في هذا الطعن يتعامل مع هذا الصحابي رضي الله عنه من خلال توجّه حديث معاصر، فيلغي مفهوم "خير القرون"[7] ليجعل الصحابة رضي الله عنهم مجرّد رجال تسيّرهم أهواؤهم وفق مصالحهم،

---

[1] الأغاني 16/34-37
[2] موقع موسوعة الحديث hadith.islam-db.com
[3] الأغاني 16/37-38
[4] تقريب التهذيب 2/401
[5] حلمي محمد عبد الهادي، معاوية بن أبي سفيان ص 22-23
[6] المرجع نفسه ص 23
[7] صحيح البخاري، حديث 2651، صحيح مسلم، حديث 214 (2535)

وعندما يتّهم الصحابي بقوله: "فتعلّم أنّ الغاية تبرّر الواسطة" فإنّه يُسقط مبدأ الميكيافيللية الفاسد على فترة "خير القرون"!

20 قصة الدارمية الحجونية

وفي حديث المؤلف عن سياسته في تأليف القلوب وكسبها روى قصة الدارمية الحجونية من بني كنانة التي كانت محبّة لعلي رضي الله عنه، مبغضة له، فأعطاها مائة ناقة حمراء، وكسبها إلى صفّه[1].

أورد القصة:

1 ابن طيفور[2]، إسناده مرسل المقدمي أبي إسحاق.

2 ابن عبد ربه[3]، في إسناده: أبو سهل الهجيمي التميمي، لم أجد له ترجمة، والله أعلم؛ سهل بن أبي سهل، فيه جهالة، ذكر النباتي أنّه مجهول[4]، ويبدو أن حبّان قد انفرد بتوثيقه[5].

3 العباس بن بكّار الضبي[6]، في إسناده: عمة سهيل بن أبي سهيل، لم أجد لها ترجمة، والله أعلم؛ أبو سهيل الهجيمي التميمي، لم أجد له ترجمة؛ سهيل بن أبي سهيل الهجيمي، مجهول؛ الحسين (الحسن) بن أسد الطفاوي، ضعيف عند الشيعة، يروي عن الضعفاء، فاسد المذهب[7]؛ العباس بن بكّار الضبي، مؤرخ شيعي، كذّاب، الغالب على حديثه الوهم والمناكير[8].

---

[1] حلمي محمد عبد الهادي، معاوية بن أبي سفيان ص 24-25
[2] بلاغات النساء ص 105-106
[3] العقد الفريد 87/2-88
[4] ميزان الاعتدال 238/2
[5] الثقات 407/6
[6] أخبار الوافدات من النساء على معاوية ص 40
[7] موقع: shiaonlinelibrary.com
[8] الدارقطني، الضعفاء والمتروكون ص 321، الضعفاء الكبير 363/3، ميزان الاعتدال 238/2

3 الزمخشري[1]، دون إسناد.

فضعف هذه الروايات تجعل المرء يشكّ في صحتها، والله أعلم.

21 قصة البُرَك التميمي

وذُكر خبر مقتل عليّ رضي الله، وكان البرك بن عبد الله التميمي من الثلاثة الذين كُلّفوا بقتل علي وعمرو بن العاص ومعاوية رضي الله عنهم، قد ضرب معاوية رضي الله عنه بسيفه ضربة غير قاتلة[2]، وجرى بينه وبين معاوية رضي الله عنه الحوار التالي:" وقال (البرك بن عبد الله التميمي) لمعاوية:

_ إنّ عندي لك بشارة.

فسأله معاوية: وما هي؟

فقال له:

_ إنّ علياً يُقتل في هذه الليلة فاحبسني عندك. وإن قُتل فأنت وما تراه في أمري، وإن لم يُقتل أعطيتك العهود والمواثيق أن أمضي فأقتله، ثم أعود، فأضع يدي في يديك، حتى تحكم بما تراه.

وقد حبسه معاوية، فلما أتاه أنّ عليّاً قد قُتل قتله"[3].

روى الخبر:

1 البلاذري[4]، في إسناده: عوانة بن الحكم، قَلّ أن روى حديثاً مسنداً وكان يضع الأخبار لبني أمية، وقد سبق؛ لوط بن يحيى، أبو مخنف، ساقط، أخباري

---

[1] ربيع الأبرار ونصوص الأخبار 152/3 ح 41

[2] محمد محمود دندشي، علي بن أبي طالب ص 60-61

[3] محمد محمود دندشي، علي بن أبي طالب ص 61-62

[4] أنساب الأشراف 251/3

تالف، وقد سبق؛ هشام الكلبي، هو هشام بن محمد بن السائب الكلبي، صاحب سمر ونسب، متروك، رافضي، ليس بثقة[1]؛ عباس بن هشام الكلبي، لم أجد له ترجمة، والله أعلم.

2 الطبري مطولاً[2]، في إسناده: إسماعيل بن راشد، هو إسماعيل بن أبي إسماعيل، روى عن سعيد بن جبير، ذكره البخاري[3]، وأبو حاتم الرازي[4]، ولم يذكرا فيه جرحاً ولا تعديلاً؛ موسى بن عثمان بن عبد الرحمن المسروقي، متروك، غال في التشيّع[5].

وممن أورده دون إسناد المسعودي[6]، وعنده: قال بعض الناس إنّ معاوية رضي الله عنه قتله، وقال بعضهم حبسه حتى جاءه خبر قتل علي رضي الله عنه فأطلقه، كما ذكره ابن الأثير دون إسناد[7]، وعنده أنه أمر فقتل، وخبر أنه أمر فقطعت يده ورجله، وقتله زياد بن أبيه في البصرة.
فالتضارب في أمر قتله يشكّك في صحة الخبر، والله أعلم.

---

[1] ميزان الاعتدال 304/4
[2] تاريخ الرسل والملوك 143/5-149، البداية والنهاية 325/7/4-326، 329
[3] التاريخ الكبير 353/1
[4] الجرح والتعديل 169/2
[5] المصدر نفسه 152/8-153، ميزان الاعتدال 214/4، لسان الميزان 125/6
[6] مروج الذهب 417/2
[7] الكامل في التاريخ 393/3

22 مسألة نفاقه المزعوم

ذكر كاتب بأنّ "معاوية كان يفعل ما يفعل باسم الدين وكتاب الله الكريم ليتظاهر بالورع"[1]، وذكر في موضع آخر: "كان معاوية وولاته .. حبّبوا لمرضى النفوس والمستضعفين في الأرض النفاق"[2].

وقد ردّ بعض علماء الأمة على من يتّهم معاوية وغيره من الصحابة رضي الله عنهم بالنفاق والعياذ بالله: "وهي مسألة تنادي على نفسها وقائلها بالخذلان ومع ذلك وجدت من عديمي العقل والدين مَن يتشبّث بها وينتصر لها، ولا يوجد أحد من السلف قال بهذا القول، حتّى مَن أُتّهم بالكذب في السيرة والتاريخ كالواقدي والكلبي وغيرهما، وعليه فحقوق هذا القول موسومة للرافضة والمترفّضين، ... ومعاوية وعمرو بن العاص وأمثالهم من المؤمنين لم يتّهمهم أحد من السلف بنفاق"[3].

23 التنافس بين قريش

كذلك تناول مسألة التناقض بين بيوت قريش للتنافس على الزعامة[4]، ثم قال: "أدرك معاوية بن أبي سفيان قوة هذا التناقض، وأنّه يفعل فعل السحر في النفوس، فأحسن استغلاله، فكان سلاحاً حاداً في يديه"[5].

---

[1] محمد كامل حسن المحامي، الحسين بن علي (عليه السلام) ص 24
[2] المرجع نفسه ص 31-32
[3] مجموع فتاوى ابن تيمية 477/4
[4] محمد كامل المحامي، الحسين بن علي (عليه السلام) ص 16-18
[5] المرجع نفسه ص 18

كأن المؤلف هنا يشير إلى الخلاف المزعوم بين الهاشميين والأمويين، والحقيقة أنّهم كانوا متآلفين[1]، تجتمع كلمتهم ما وجدوا إلى ذلك سبيلا[2]، وهناك روايتان تفيدان بوجود منافرات بين هاشم وأمية بن عبد شمس، وبين عبد المطلب بن هاشم وحرب بن أمية[3] تُرويان عن هشام الكلبي، وهو راوي شيعي كذاب، يرويهما عن رجال مجهولين لا تُعرف أسماءهم[4].

ذاك ما كان مِن الرد على الطعون الواردة في كتب النشء، ويدرك المرء حجم الإساءات التي وجّهت لهذا الصحابي، ويسأل: ما أثر ذلك على أولاد الأمة؟ أم أنّ هذا كله ليس له حساب في جعبة الكتّاب ومن ساهم في نشر كتبهم؟ أم أنّه هجوم ممنهج على الأمة لإضعافها؟ أم أنّه الجهل بحقيقة هذا التاريخ وجهود الذين سطّروا في صفحاته إنجازات من واجبنا أن نعتّز بها حتى تكون أسوة حسنة لنا ولأولادنا من بعدنا؟

قد آثر كتّاب أن يكونوا حاطبي ليل بهيم دامس فقدوا بوصلة النجاة، فأساءوا لهذا الصحابي وغيره من الصحابة رضي الله عنهم، وطعنوا فيهم وهم حملة الرسالة، وشوّهوا التاريخ الإسلامي، ونذكر في هذا المقام جهلهم بكيفية التعامل مع موضوع الخلاف بين الصحابة وهم يكتبون للأولاد، إن كانت هناك ضرورة لذلك، وجهلهم هذا سببه عدم معرفتهم بأقوال العلماء، فابن تيمية، على سبيل

---

[1] سيرة النبي صلى الله عليه وسلم1/144-148، ينظر الصلابي، معاوية بن أبي سفيان ص 15
[2] الدولة الأموية المفترى عليها ص 122، ينظر الصلابي، معاوية بن أبي سفيان ص 15
[3] تاريخ الرسل والملوك 2/252-254النزاع والتخاصم ص 181، الدولة الأموية المفترى عليها ص 122، الصلابي، معاوية بن أبي سفيان ص 16
[4] الدولة الأموية المفترى عليها ص 122

المثال، يرى أن الإمساك عمّا شجر بين الصحابة خير من الخوض في ذلك بغير علم[1]، فإن كان هذا واجباً في أدب الكبار، فإنه في إدب الأطفال أشد وجوباً، لا سيّما أن الأمر يتم دون علم ولا دراية، وإنما بالنقل.

أخطاء الكتّاب مجتمعة أو متفرقة تُفضي إلى أن يفقد أولاد الأمة ثقتهم بتاريخهم، ويرون أنّه ليس هو التاريخ الذي عليه أن تقتدي به الأمّة حتى تسير على خطاه. ومن هنا جاءت هذه الدراسة[2] لتنبّه إلى المجازفات الكثيرة التي مِن شأنها أن تُبعد أولاد الأمة عن دينهم وتاريخهم، ولا ننسى أن تاريخ الدولة الأموية هو جزء من تاريخ الأمة، وهو صفحات زاخرة بالإنجازات والإسهامات، كما سنرى بعون الله عند الحديث عن الصحابي معاوية رضي الله عنه والدور الذي أدّاه في تأسيس الدولة الأموية وفي انتشار الإسلام في أرجاء كثيرة من العالم المحيط بتلك الدولة، وقد أظهر من حسن السياسة وخدمة وحدة الأمة والرفق بالرعية وجميل قيادتها الشيء الكثير، وحصل في عصره فتوح ورفاه وسيادة للمسلمين[3].

وللإنصاف نقول إنه ذُكرت بعض أمور يسيرة وردت عن حسناته مثل جهاده الروم عندما أصبح خليفة[4]، وفكّر في تكوين أسطول بحري عربي تألّف مِن سفن وبحّارة سوريين ومصريين وفتح به المسلمون الفتوحات[5]، واهتمامه

---

[1] منهاج السنّة النبوية 184/2

[2] سبقتها دراسات في الإطار نفسه وبالمنهجية ذاتها للمؤلف، منها: عثمان بن عفان في أدب الأطفال، عذراء قريش في أدب الأطفال: دراسة نقدية، النهضة الأوروبية في أدب الأطفال: دراسة نقدية، فتح الأندلس في أدب الأطفال: دراسة نقدية، طفولة النبي صلى الله عليه وسلم في أدب الأطفال: دراسة نقدية، من تاريخ مصر الإسلامية في أب الأطفال: دراسة نقدية

[3] الإنصاف ص

[4] رجال حول الرسول (مُعدّة) 7/9

[5] فايد العمروسي، عثمان ص 36-37

بشؤون الناس والدولة[1]، هي في الحقيقة ليست إلا قطرات في بحر لجّيّ أمواجه عالية صاخبة.

فتلك الافتراءات والطعون تُرسّخ عند القارىء الطفل فكرة أنّ معاوية رضي الله عنه لم يكن صحابياً تعلّم في مدرسة النبوة، بل كان رجلاً سياسياً مِن رجال عصرنا يسيّر أمور الدولة وفق الانتهازية والنفعية الذاتية.

ويعجب المرء وهو يقرأ ما صنّفه كُتّاب حديثون عن هذا الصحابي في الفصل الثالث.

[1] حلمي محمد عبد الهادي، معاوية بن أبي سفيان ص 42-46

الفصل الثالث

كتابات حديثة عن معاوية رضي الله عنه .. وشهادة ابن تيمية

نقدّم لكتابات بعض أولئك الكتّاب والمفكرين الحديثين الذين أثّروا على مَن جاء بعدهم من الكتّاب، لا سيّما كتّاب أدب الأطفال.

1 عباس محمود العقاد (1889-1964م)

كتب: "وأسبق هذه المراحل وأضخمها مرحلة النزاع بين علي ومعاوية بعد مقتل عثمان .. فقد اختلفت فيها الأحكام على الرجال والمناقب والأعمال ولم تنقطع عنا أخبارهم وحوادثهم التي أتفقت عليها جميع الأقوال، وإذا لم يُرجّح من أخبار هذه الفترة إلا الخبر الراجح عن لعن (علي) على المنابر بأمر معاوية لكان فيه الكفاية لإثبات ما عداه ما يتمّ به الترجيح بين كفتي الميزان، فإنّ الذي يعلن لعن خصمه على منابر المساجد لا يكفّ عن كسب الحمد لنفسه في كل مكان وبكل لسان، ولو لم يرد من أخبار تلك الفترة أنّ معاوية كان يغدق الأموال على الأعوان ومَن يُرجى منهم العون لكان لعن خصمه على المنابر كافياً للإبانة عمّا صنعه لكسب الثناء عليه وإسكات القادحين فيه"[1].

وكتب: "ولكننا لا نعرف تاريخ معاوية ولا تواريخ غيره إذا أخذنا بظواهر الأقوال ولم ننقب وراءها عن بواطن الأهواء والبواعث الخفية، ولا بدّ منها في هذه المرحلة بذاتها: مرحلة الدولة الأموية الأولى على التخصيص. لقد كان قيام

[1] معاوية بن أبي سفيان في الميزان ص 10

الدولة الأموية بعد عصر الخلافة حادثاً جللاً بالغ الخطر في تاريخ الإسلام، وتاريخ العالم"[1].

وكتب: "والمشهور في رواية صاحب "الإمامة والسياسة" ابن قتيبة أنّ معاوية كان غافلاً عن شأن عمرو وعن خطره في معونة أي الفريقين، فأعرض عنه حتى نبهه عتبة بن أبي سفيان إلى شأنه وخطره، .. وقدم عمرو على معاوية فساومه على رضاه، فلم يقنع بما دون ولاية مصر مدى الحياة، وهذه صفقة كأنها صفقة المنتصر الذي يُملي شروطه في حومة الحرب، لأن ابن العاص كان والياً على مصر، فعزله عثمان، ولم يزل واجداً على عثمان لذلك، حتى قيل أنّه كان يحرّض عليه ويخاذل بين أنصاره"[2].

وكتب: "شَخَص (المغيرة بن شعبة) إلى دمشق، فاختلى بيزيد كأنه يلقاه عرضاً، ووسوس له أن يطلب إلى أبيه تسميته لولاية العهد، وزيّن له الأمر قائلاً: "إنّ أصحاب النبي وكبراء قريش قد ذهبوا وبقي الأبناء وأنت من أفضلهم، فلا أدري ما يمنع أمير المؤمنين أن يعقد لك البيعة؟ .. فدخل يزيد على أبيه وأخبره بمقالة المغيرة".

"قال المغيرة لبعض الثقات: (لقد وضعت رِجل معاوية في غرز بعيد الغاية وفتقت عليهم فتقاً لا يرتق أبداً"[3].

وكتب: "فلو لم يكن معاوية على حظ من الدهاء– قل أن كثر– لما استعصى عليه أن يظفر من الحسن بالمصالحة على شروطه فضلاً عن المصالحة على الشروط التي أُمليت عليه"[4].

---

[1] المرجع نفسه ص 12
[2] المرجع نفسه ص 33
[3] المرجع نفسه ص 35-36
[4] المرجع نفسه ص 38

وكتب: "فكل دهاء يُذكر لمعاوية فإنما يُذكر إلى جانبه رِفد أو عطاءٌ وولاية يستفيد منها مَن ينصره ولا ينخدع عنها في مبادلة النفع بينه وبينه، ولا جَرم كان العطاء عماد هذا الدهاء، وكان نقش الخاتم الذي تختّم به بعد ولايته: (لكل عملٍ ثواب)".

"ولهذا أعياه كل الإعياء أمر المخالفين الذين لا تعمل فيهم رقية المال والولاية .. فامتنع عليه عبد الله بن عمر لأنه لم ينخدع بالدرهم والدينار (وإنّما ينخدع الرجال بهما) كما قال"[1].

وكتب: "إلا أن معاوية كان يصطنع الحيلة التي تجديه في كفاح خصومه، وإن لم تكن من قبيل الغلبة بقوة وصولة 'الشخصية' الطاغية على مِن دونها من البأس والمضاء ..".

"كانت له حيلته التي كررها وأتقنها وبرع فيها واستخدمها مع خصومه في الدولة من المسلمين وغير المسلمين، وكان قوام تلك الحيلة العمل الدائم على التفرقة والتخذيل بين خصومه بإلقاء الشبهات بينهم وإثارة الإحن فيهم، ومنهم مَن كانوا مِن أهل بيته وذوي قرباه"[2].

وكتب: "مات الحسن ومات مالك بن الأشتر الذي ولّاه الإمام مصر بعد عزل قيس، ومات عبد الرحمن بن خالد بن الوليد وعوجلوا جميعاً بغير علّة ظاهرة فسبق إلى الناس ظنٌّ كاليقين أنّها غيلة مدبرة، وأنّ صاحب الغيلة مَن كان له نفع عاجل بتدبيرها، وهو معاوية".

"ونَقل الخبر عن دسّ السم للحسن رضوان الله عليه مؤرخ من الأمويين هو أبو الفرج الأصفهاني صاحب كتاب 'الأغاني' المشهور، قال في كتابه 'مقاتل

---

[1] المرجع نفسه ص 39

[2] المرجع نفسه ص 40-41

الطالبيين[6]: (أرسل معاوية إلى ابنة الأشعث إني مزوجك بيزيد ابني على أن تسمّي الحسن بن علي)"[1].

وكتب: "ذلك أيسر ما يقال عن حقيقة الموقف من قضية عثمان ومطالبة معاوية بدمه، وكل ما فعله معاوية من نصرة عثمان قبل مقتله وبعده فهو ثابت النفع لمعاوية غير ثابت النفع لعثمان".

"فإن أصدق البواعث لها أنّها ثورة في طلب الملك أعوزتها الحجّة، فالتمستها من مقتل الخليفة الشهيد"[2].

وكتب: "فليس أضل ضلالاً ولا أجهل جهلاً مِن المؤرخين الذين سمّوا سنة (إحدى وأربعين هجرية) بعام الجماعة، لأنها السنة التي استأثر فيها معاوية بالخلافة، فلم يشاركه أحدٌ فيها، لأن صدر الإسلام لم يعرف سنة تفرقت فيها الأمّة كما تفرّقت في تلك السنة"[3].

وكتب: "وقد أمر صاحب شرطته أن يخرج بعد صلاة العشاء وانقضاء هزيع من الليل، ثم لا يرى إنساناً إلا قتله"[4].

وكتب: "وجاءت تلك الدولة الأندلسية بمؤرخين من الأعلام ينصبون الميزان راجحاً لكل سيرة أموية لا يقصدونها بالمحاباة ولكنهم لا يستطيعون أن يقصدوها بالنقد والملامة لأنهم مصروفون بهواهم عن هذا الطريق، من هؤلاء أناس في طبقة ابن خلدون، يضع معاوية في ميزان يكاد يحسبه بقية الخلفاء

---

[1] المرجع نفسه ص 47
[2] المرجع نفسه ص 101
[3] المرجع نفسه ص 125
[4] المرجع نفسه ص 128

الراشدين ويتمحّل المعاذير له في إسناد ولاية العهد إليه (إلى يزيد) مع فسوقه وخلل سياسته وكراهة الناس لحكمه حتى من أبناء قومه"[1].

2 طه حسين (1889-1973م)

كتب طه حسين: "هند أم معاوية هي التي أعتقت وحشياً أن قتل حمزة. فلما قتله أقبلت على ميدان الموقعة وبحثت عن حمزة حتى وجدته بين القتلى فبقرت بطنه واستخرجت كبده فلاكتها"[2].

وكتب: "حتى كان عام الفتح، فأسلم (أبو سفيان) حين لم يكن له من الإسلام بدٌّ. ومهما يقل الناس في معاوية مِن أنّه كان مقرّباً إلى النبي بعد إسلامه. ومِن أنّه كان من كتّاب الوحي. ومِن أنّه أخلص للإسلام بعد أن ثاب إليه ونصح للنبي وخلفائه الثلاثة. مهما يقل الناس في معاوية مِن ذلك فقد كان معاوية هو ابن أبي سفيان قائد المشركين يوم أحد ويوم الخندق. وهو ابن هند التي أغرت بحمزة حتى قُتل ثم بقرت بطنه ولاكت كبده، وكادت تدفع النبيَّ نفسه إلى الجزع على عمّه الكريم"[3].

وكتب: "فلما قرأ معاوية الكتاب (كتاب علي رضي الله عنه إليه) لم يجب إلى شيء مما فيه وإنما آثر التربّص والكيد"[4].

---

[1] المرجع نفسه ص 131-132

[2] المجوعة الكاملة لمؤلفات الدكتور طه حسين، المجلد الرابع، الخلفاء الراشدون، الفتنة الكبر2، علي بن أبي طالب وبنوه ص 442

[3] المرجع نفسه ص 442

[4] المرجع نفسه ص 451

وكتب: "وكان الحق على معاوية لو أنصف وأخلص نفسه للحق أن يبايع كما بايع الناس . .، ولكنّ معاوية لم يكن يريد أن يثأر لعثمان بمقدار ما كان يريد أن يصرف الأمر عن عليّ، وآية ذلك أنّ الأمر استقام له بعد وفاة علي رحمه الله ومصالحة الحسن إيّاه، فتناسى ثأر عثمان ولم يتتبع قتلته، إيثاراً للعافية وحقناً للدماء وجمعاً للكلمة"[1].

وكتب: "وأتيح لمعاوية من الوقت والعافية ما مكّنه من أن يُحكم أمره ويهيىء جنده ويكيد لعلي في مصر"[2].

وكتب: "فأمّا عنف هذا الخصم وهو معاوية فيمكن، نقدّره حين نلاحظ أنّه ابن أبي سفيان الذي حارب النبي بعد بدر فأبلى في حربه أشد البلاء وأقواه، وأظهر في هذه الحرب قوة وقسوة وكيداً ودهاءً، ولم يسلم إلا بأخرة حين لم يرَ من الإسلام بدّاً، وحين لم يكن له إلا أن يختار بين الإسلام والموت. وقد ورث معاوية عن أبيه قوته وقسوته وكيده ودهاءه ومرونته كذلك. ولم تكن أم معاوية بأقل من أبيه تنكّراً للإسلام وبُغضاً لأهله وحفيظة عليهم. وهم قد وتروها يوم بدر، فثأر لها المشركون يوم أحد، ولكن ضغنها لم يهدأ وحفيظتها لم تسكن حتى فُتحت مكة فأسلمت كارهة كما أسلم زوجها كارهاً"[3].

وكتب: "وقد ضاق معاوية برجل عظيم الخطر من أصحاب النبي هو أبو ذر، .. ولم يستطع أن يبطش به لمكانه من رضى رسول الله عنه وإيثاره إياه ولسابقته في الإسلام. ولم يستطع أن يفتنه عن دينه بالمال، فشكاه إلى عثمان. وأمر عثمان بتسييره إلى المدينة"[4].

---

[1] المرجع نفسه ص 459
[2] المرجع نفسه ص 460
[3] المرجع نفسه ص 484
[4] المرجع نفسه ص 485

وكتب: "ووفد معاوية على عثمان في آخر أيامه، حين كثر قول الناس فيه وإنكارهم عليه، فاقترح فيما يروي المؤرخون أن ينتقل معه إلى الشام. فكره عثمان أن يترك جوار النبي صلى الله عليه وسلم. فاقترح عليه معاوية أن يرسل إليه جنداً من أهل الشام يحتلون المدينة ويقومون فيها دونه. فأبى عثمان أن يضيّق بهؤلاء الجند على أهل المدينة . . ثم جاءه كتاب عثمان يستغيثه كما استغاث غيره مِن العمّال، فأبطأ عن نصره كما أبطأوا وظل متربصاً حتى قُتل الشيخ، وهنالك نهض يطلب بدمه. وكان خليقاً لو أراد أن يحقن هذا الدم قبل أن يُراق. ولكنّه أقام في الشام مطرقاً إطراق الشجاع ينتظر الفرصة المواتية، وقد واتته الفرصة فاهتبلها غير مقصر في اهتبالها"[1].

وكتب: وإنما كان يعظم قتل الخليفة المظلوم، ويهوّل من أمر هذا الحدث المنكر، حتى انقادت إليه قلوب أهل الشام ..، ويبلغ مع ذلك في تألف القلوب واستهواء الضمائر والنفوس، يُطمع هؤلاء ويُخيف أولئك، .. حتى إذا رأى انحياز طلحة والزبير وعائشة إلى مكة وئتمارهم بقتال عليّ غضباً لعثمان لم يَدعهم إليه ولم ينصرهم بجنده، وإنما ألقى أنصاره في روعهم أنّ معاوية سيكفيهم الشام وقد يكفيهم مصر، وأنّ عليهم أن يستأثروا بالعراق مِن دون عليّ ليُحصَرَ علي في الحجاز ثم يؤخذ بين من يخفّ لحربه من شرق الدولة وغربها"[2].

وكتب: "وفرغ هو (معاوية) لأمره يدبره ويحكم تدبيره. وكان يرى في أكبر الظنّ أنّ هؤلاء الشيوخ إذا اقتتلوا وصار بأسهم بينهم شديداً وهنت قوّتهم وذهبت

---

[1] المرجع نفسه ص 485
[2] المرجع نفسه ص 486

ريحهم وأصبح هو أقواهم قوةً وأشدّهم بأساً. فكان مثله مثل الشجاع الذي ذكره الشاعر القديم في قوله:

مطرِق ينفثُ سُمّاً كما أطرق أفعى ينفث السُّم صلّ

.. ونظر معاوية فإذا هو قد أصبح يلقى عليّاً وجهاً لوجه"[1].

وكتب: "فأما معاوية: فكان يسير سيرة أقل ما توصف به أنها سيرة الرجل العربي الجواد الداهية، يُعطي الناس ما وسعه إعطاؤهم، ويصل الذين يريد أن يتألفهم مِن الرؤساء والقادة، لا يجد في ذلك بأساً ولا جُناحاً. فكان الطامعون يجدون عنده ما يريدون، .. كان معاوية إذاً يعتمد على مذهبه هذا في السياسة. ويعلم أنّ سيضم إليه كلَّ مَن كان له أرَبٌ في الدنيا"[2].

وكتب: "وهنا يظهر عمرو بن العاص الذي لم يكن أقل دهاءً ولا أدنى مكراً ولا أهون كيداً مِن معاوية. وكان عمرو بن العاص قد وجد على عثمان حين عزله عن مصر، فلما ظهرت الفتنة كان مِن المعارضين لعثمان وكانت معارضته الخفية أشدَّ مِن معارضته الظاهرة. فكان يؤلّب الناس ويحرّضهم ما وسعه ذلك سراً، .. وكان عمرو وابناه على ما هم عليه في فلسطين حين جاءهم النبأ بقتل عثمان، فقال عمرو: (أنا أبو عبد الله ما حككت قرحة إلا أدميتها). يريد أنّه قد مهّد للفتنة والثورة بعثمان فأحكم التمهيد وانتهى الأمر إلى غايته"[3].

---

[1] المرجع نفسه ص 486

[2] المرجع نفسه ص 487-488

[3] المرجع نفسه ص 489

وكتب: "وكذلك مضى أصحاب عليّ في إيثار الراحة والدعة والنكوص عن الحرب كلما دُعوا إليها. ثم جاء مكر معاوية فأضاف مالاً إلى مال، وثراء إلى ثراء، وزاد السلم حبّاً إلى سراتهم ورؤسائهم. فقد اتصلت كتب معاوية إلى هؤلاء السراة والرؤساء تحمل إليهم الوعود والأماني، وتقدّم بين الوعود والأماني العطايا والصلات"[1].

وكتب: "وهنا يظهر الفرق واضحاً بين مذهب عليّ في السياسة التي تُخلص للدين، ومذهب معاوية في السياسة التي تُخلص للدنيا"[2].

وكتب: "فعرف معاوية أن أمر قيس لن يستقيم له بالكيد الرقيق ولا بالنذير العنيف. فلم يَكِدْ له في مصر وإنما كاد له في العراق. كتب على لسانه كتاباً أظهر فيه انحرافه عن عليّ وغضبه لعثمان .. ودسّ الكتاب إلى أهل الكوفة"[3].

وكتب: "وبعض المؤرخين يزعم أنّ جعدة بنت الأشعث بن قيس زوج الحسن هي التي اختارها معاوية لتدسّ السم للحسن في بعض شرابه أو طعامه، ورشاها في ذلك بمائة ألف دينار. ومنهم مَن يزعم أنّه وعدها بأن يتخذها لنفسه زوجاً. .. ولست أقطع بأنّ معاوية قد دسّ إلى الحسن مَنْ سمّه، ولكنّي لا أقطع كذلك بأنّه لم يفعل، فقد عُرف الموت بالسمّ في أيام معاوية على نحو غريب مريب"[4].

---

[1] المرجع نفسه ص 538
[2] المرجع نفسه ص 545
[3] المرجع نفسه ص 547
[4] المرجع نفسه ص 621

وكتب: "ومع ذلك فلم يتردّد معاوية _ كما سترى _ في أن يبايع بولاية العهد لابنه يزيد، وأكره الحسين كما أكره غيره مِن شباب المهاجرين على أن يسكتوا عن هذه البيعة، التي كانوا ينكرونها في أنفسهم أشد الإنكار"[1].

وكتب: "وأمر آخر استحدثه معاوية في الإسلام فغيّر به السنّة الموروثة تغييراً خطيراً، وهو استخلاف ابنه يزيد بعده على سلطان المسلمين. .. وكان يزيد فتى مِن فتيان قريش صاحب لهو وعبث، محبّاً للصيد مسرفاً على نفسه في لذّاته، مستهتراً لا يتحفّظ، وكان ربما أضاع الصلاة"[2].

وكتب: "وزعم بعض المؤرخين أنّه أقام على رؤوسهم شُرَطاً حين خطب الناس، وتقدّم إلى هؤلاء الشرط في أن يضربوا عنق أيّهم كذّبه فيما يقول. .. وسواء أصحّت هذه الرواية أم لم تصح. فالشيء المحقق هو أنّ معاوية قد استكره هؤلاء النفر على الصمت بعد أن لم يستطع أن يستكرههم على البيعة. .. وكذلك استقرّ في الإسلام لأول مرة هذا المُلك الذي يقوم على البأس والبطش والخوف، والذي يرثه الأبناء عن الآباء، وأصبحت الأمّة كأنّها مُلك لصاحب السلطان ينقله إلى مَن أحب مِن أبنائه"[3].

وكتب: "(إنّ) معاوية قد استحدث في المسلمين بدعاً جديدة طالما أنكروها من قبل، وهي توريث المُلك. وكانت عاقبة هذه البدعة وبالاً على المسلمين أي وبال"[4].

---

[1] المرجع نفسه ص 622
[2] المرجع نفسه ص 653
[3] المرجع نفسه ص 654
[4] المرجع نفسه ص 655

وكتب: "(إنّ) الذين عاصروا معاوية مِن المسلمين في شرق الدولة وغربها، لو رُدّت إليهم أمورهم وطُلب إليهم أن يختاروا لأنفسهم إماماً، وأن يختاروه أحراراً غير مستكرهين ولا مبتغين شيئاً إلا صلاح دينهم ودنياهم، لما اختاروا معاوية بحال مِن الأحوال، لأنهم بلوا سياسته وخبروا عُمّاله ورأوا أنّ أمورهم تصير إلى شر عظيم"[1].

3 محمد أبو زهرة (1898-1974م)

كتب: "وكان عظم ذلك وكبره زمن معاوية بعد موت الحسن فقُتلت شيعتنا بكل بلدة وقُطّعت الأيدي والأرجل على الظنّة، ومن يذكر بحبنا والانقطاع إلينا سجن أو نُهب ماله، أو هدّمت داره"[2].

وكتب: "ولكن مهما تكن سلامة النسبة في الرواية كلها فإنّا نقرر أنّ ما ذكر عن حال آل البيت في العصر الأموي صادق كل الصدق، ولم يذكر الباقر ما اتخذه ملوك بني أمية من سنّة لعن إمام الهدى علي كرّم الله وجهه، وإنّه ليدلّ على مقدار ما كان يكنّه أولئك الحكام من حقد دفين لآل البيت، ولقد لام كثيرون معاوية على ذلك العمل البالغ أقصى حدود الحقد، ولقد أرسلت أم المؤمنين السيدة أم سلمة تقوله: إنّكم تلعنون الله ورسوله، إذ تلعنون علي بن أبي طالب ومَن يحبّه، وأشهد أنّ الله ورسوله يحبّانه"[3].

---

[1] المرجع نفسه ص 659
[2] محمد أبو زهرة، الإمام الصادق: حياته وعصره، آراؤه وفقهه ص 111
[3] المرجع نفسه ص 112

وكتب: "ولقد ارتكب معاوية بن أبي سفيان أشدّ ما ارتكب لطمس معالم الشورى في الحكم الإسلامي، فقد عهد إلى ابنه يزيد بن معاوية، فحوّل الخلافة بذلك إلى مُلك عضوض، بل إلى مُلك فاجر، وقد زعم وهو يعهد إلى ابنه بأنّه يقتدي بأبي بكر إذ عهد من بعده إلى عمر بن الخطاب، وإنّ المفارقة بين العهدين واضحة، كالفرق بين عمر بن الخطاب .. وبين يزيد الذي كان لا يجترح عن اجتراح المحرمات، .. أمّا معاوية بن أبي سفيان فقد عهد إلى ابنه الذي علم التاريخ عنه ما علم وقد قال في هذا المقام الحسن البصري: (أربع خصال في معاوية لو لم تكن فيه إلا واحدة لكانت موبقة. خروجه على هذه الأمة بالسفهاء حتى ابتزّها بغير مشورة منهم، واستخلافه يزيد، وهو سكير خمير يلبس الحرير، ويضرب بالطنابير، وادعاؤه زياداً، .. وقتله حجر بن عدي)"[1].

وكتب: "ولنترك الكلمة لأبن أبي الحديد يصف مقتل الحسين وما أعقب ذلك القتل وما سبقه من أفعال بني أمية، فقد قال: (حارَبوا علياً، وسمّوا الحسن، وقتلوا الحسين، وحملوا النساء على أتاب حواسر، وكشفوا عن عورة علي بن الحسين حين أشكل عليهم بلوغه، كما يصنع بذراري المشركين إذا فُتحت دورهم عنوة...)"[2].

وكتب: "ولقد كان مقتل الحسين بعد ابتزاز الخلافة الإسلامية أمراً خطيراً نكأ قلوب المسلمين، وأصبح كل مؤمن يحسّ بأنّ قلبه قد جرح جرحاً بليغاً، بتلك الفعلة الفاجرة التي أُخذت فيها ذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم سبايا أو كالسبايا"[3].

---

[1] المرجع نفسه ص 112-113
[2] المرجع نفسه ص 113
[3] المرجع نفسه ص 114

وكتب: "وإنّا لا نريد في هذا المكان أن نبيّن آثار الأمويين فيما أورثوه قلوب المسلمين من جروح وآلام، ولكن نريد تأثيرها في الآراء والفكر السياسي في الإسلام. ... لقد كان الخلاف بين إمام الهدى علي كرّم الله وجهه وبين معاوية بن أبي سفيان يقوم على عدم اعتراف معاوية ببيعة علي كرّم الله وجهه. لأنّ الذين بايعوا علياً هم أهل المدينة وحدهم ابتداءً، واتخذ ذلك تكأة لمنع بيعة أهل الشام. ... وهناك مثل آخر لتأثير الوقائع على الآراء ما سنّه معاوية سنّة سيئةً، وهي لعن علي سيف الإسلام على المنابر، فإنّ ذلك كان له تأثير شديد في نفوس المؤمنين، لأنّ ما ثبت لعلي من سابقات مكرمات لا يمكن أن يذهب إذا وقف منافق يلعنه"[1].

4 سيد قطب (1906–1966م)

كتب سيد قطب: "إنّ معاوية وزميله عمرًا لم يغلبا علياً لأنهما أعرف منه بدخائل النفوس، وأخبر منه بالتصرف النافع في الظرف المناسب. ولكن لأنهما طليقان في استخدام كل سلاح، وهو مقيّد بأخلاقه في اختيار وسائل الصراع. وحين يركن معاوية وزميله عمرو إلى الكذب والغش والخديعة والنفاق والرشوة وشراء الذمم لا يملك على أن يتدلى إلى هذا الدرك الأسفل.فلا عجب ينجحان ويفشل،وإنه لفشل أشرف من كل نجاح. على أن غلبة معاوية على علي، كانت لأسباب أكبر من الرجلين: كانت غلبة جيل على جيل، وعصر على عصر، واتجاه على اتجاه. كان مدّ الروح الإسلامي العالي قد أخذ ينحسر. وارتد الكثيرون من العرب إلى المنحدر الذي رفعهم منه الإسلام، بينما بقي

[1] المرجع نفسه ص 116

علي في القمة لا يتبع هذا الانحسار، ولا يرضى بأن يجرفه التيار. من هنا كانت هزيمته، وهي هزيمة أشرف من كل انتصار."

وإذا احتاج جيل لأن يُدعى إلى خطة معاوية، فلن يكون هو الجيل الحاضر على وجه العموم. فروح " مكيافيلي " التي سيطرت على معاوية قبل مكيافيلي بقرون، هي التي تسيطر على أهل هذاالجيل، وهم أخبر بها من أن يدعوهم أحد إليها! لأنها روح " النفعية " التي تظلل الأفراد والجماعات والأمم والحكومات.
...لقد كان انتصار معاوية هو أكبر كارثة دهمت روح الإسلام التي لم تتمكن بعد من النفوس"[1].

وكتب: "وقد نشأ عن عهد عثمان الطويل في الخلافة أن تنمو السلطة الأمويّة ويستفحل أمرها في الشام وفي غير الشام؛ وأن تتضخم الثروات نتيجة لسياسة عثمان وأن تخلخل الثورة على عثمان بناء الأمّة الإسلامية في وقت مبكر شديد التبكير".

"...مضى عثمان إلى رحمة ربه، وقد خلف الدولة الأموية قائمة بالفعل بفضل ما مكّن لها في الأرض، وبخاصة في الشام، وبفضل ما مكّن للمبادئ الأموية المجافية لروح الإسلام، من إقامة الملك الوراثي والاستئثار بالمغانم والأموال والمنافع، مما أحدث خلخلة في الروح الإسلامي العام. وليس بالقليل ما يشيع

[1] سيد قطب، كتب وشخصيات ص 242-243

في نفس الرعية إنْ حقاً وإنْ باطلا أنّ الخليفة يؤثر أهله، ويمنحهم مئات الألوف؛ ويعزل أصحاب رسول الله ليولي أعداء رسول الله"[1].

وكتب: "ولقد كان من سوء الطالع أن تدرك الخلافة عثمان وهو شيخ كبير، ضعفت عزيمته عن عزائم الإسلام، وضعفت إرادته عن الصمود لكيد مروان وكيد أمية من ورائه ... فهمّ عثمان – يرحمه الله – أنّ كونه إماماً يمنحه حرية التصرف في مال المسلمين بالهبة والعطية، فكان ردّه في كثير من الأحيان على منتقديه في هذه السياسة: "وإلا؛ ففيم كنت إماماً؟"، كما يمنحه حرية أن يحمل بني معيط وبني أمية من قرابته على رقاب الناس وفيهم الحكم طريد رسول الله، لمجرد أنّ من حقه أن يكرم أهله ويبرّهم ويرعاهم"[2].

وكتب: "وغير المال! كانت الولايات تغدق على الولاة من قرابة عثمان، وفيهم معاوية الذي وسّع عليه عثمان في الملك فضمّ إليه فلسطين وحمص، وجمع له قيادة الأجناد الأربعة، ومهّد له بعد ذلك أن يطلب الملك في خلافة علي وقد جمع المال والأجناد، وفيهم الحكم بن العاص طريد رسول الله، وفيهم عبد الله بن سعد بن أبي السرح أخوه من الرضاعة... إلخ"[3].

وكتب: "ولقد كان الصحابة يرون هذا الانحراف عن روح الإسلام، فيتداعون إلى المدينة لإنقاذ الإسلام وإنقاذ الخليفة من المحنة، والخليفة في كبرته وهرمه لا يملك أمره من مروان، وأنه لمن الصعب أن نتّهم روح الإسلام في نفس عثمان، ولكن من الصعب كذلك أن نعفيه من الخطأ الذي هو خطأ المصادفة

---

[1] سيد قطب، العدالة الاجتماعية في الإسلام ص 161

[2] المرجع نفسه ص 186

[3] المرجع نفسه ص 187

السيئة في ولايته الخلافة وهو شيخ موهون تحيط به حاشية سوء من أمية"[1].

"ولقد كان من جراء مباكرة الدين الناشئ بالتمكين منه للعصبة الأموية على يدي الخليفة الثالث في كبرته أنّ تقاليده العملية لم تتأصل على أسس من تعاليمه النظرية لفترة أطول وقد نشأ في عهد عثمان الطويل في الخلافة أن تنموا السلطة الأموية، ويستفحل أمرها في الشام وفي غير الشام، وأن تتضخم الثروات نتيجة لسياسة عثمان (كما سيجيء)، وأن تخلخل الثورة على عثمان بناء الأمة الإسلامية في وقت مبكر شديد التبكير.

ومع كل ما يحمله تاريخ هذه الفترة وأحداثها من أمجاد لهذا الدين تكشف عن نقلة بعيدة جداً في تصور الناس للحياة والحكم وحقوق الأمراء وحقوق الرعية؛ إلا أن الفتنة التي وقعت لا يمكن التقليل من خطرها وآثارها البعيدة المدى"[2].

وكتب: "فلما أن جاء علي؛ لم يكن من اليسير أن يرد الأمر إلى نصابه في هوادة، وقد علم المستنفعون على عهد عثمان، وبخاصة من أمية، أن علياً لن يسكت عليهم، فانحازوا بطبيعتهم وبمصالحهم إلى معاوية، ولو قد جاء عليٌّ عقب عمر؛ ما كان لهم إلى هذا الانحياز من سبيل، فقوة معاوية يوم ذاك لم تكن تصمد لقوة الخلافة، ولا لقوة الروح الدينية في النفوس، وما كان معاوية ليخاطر بالخروج على الخليفة كما خرج؛ فإن ثلاثة عشر عاماً من حكم عثمان

[1] المرجع نفسه ص 189
[2] المرجع نفسه ص 161

هي التي جعلت من معاوية معاوية، إذ جمعت له قوة المال وقوة الجند وقوة الدولة في الأقطار الأربعة بالشام"[1].

وكتب: "ولقد كان من الطبيعي ألا يرضى المستنفعون عن علي رضي الله عنه، وألا يقنع بشرعة المساواة مَن اعتادوا التفضيل ومن مردوا على الاستئثار، فانحاز هؤلاء في النهاية إلى المعسكر الآخر، معسكر أمية، حيث يجدون فيه تمليقاً لأطماعهم، وتواطؤاً على عناصر العدل والحق والضمير في السيرة وفي الحكم سواء"[2].

وكتب: "والذين يرون في معاوية دهاء وبراعة لا يرونها في علي رضي الله عنه، ويعزون إليهما غلبة معاوية في النهاية، إنما يُخطئون تقدير الظروف كما يخطئون فهم علي وواجبه، لقد كان واجب علي الأول والأخير: أن يردَّ للتقاليد الإسلامية قوتها، وأن يردَّ إلى الدين روحه، وأن يجلوَ الغاشية التي غشت هذا الروح على أيدي أمية في كبرة عثمان ووهنه، ولو جارى معاوية في إقصاء العنصر الأخلاقي من حسابه لسقطت مهمته، ولما كان لظفره بالخلافة خالصة من قيمة في حياة هذا الدين؛ فما جدوى استبدال معاوية بمعاوية؟! إن علياً إما أن يكون علياً، أو فلتذهب الخلافة عنه، بل فلتذهب حياته معها، وهذا هو الفهم الصحيح الذي لم يغب عنه كرم الله وجهه وهو يقول: (والله ما معاوية بأدهى مني، ولكنه يغدر ويفجر، ولولا كراهية الغدر لكنت من أدهى الناس)"[3].

وكتب: "قام أبو ذر ينكر على المترفين ترفهم الذي لا يعرفه الإسلام، وينكر على معاوية وأمية خاصة سياستهم التي تقرّ هذا الترف وتستزيد منه وتتمرغ فيه،

---

[1] المرجع نفسه ص 161
[2] المرجع نفسه ص 193
[3] المرجع نفسه ص 193-194

وينكر على عثمان نفسه أن يهب من بيت المال المئات والألوف، فيزيد في ثراء المثرين وترف المترفين، علم أنّ عثمان أعطى مروان بن الحكم خمس خراج إفريقية والحارث بن الحكم مئتي ألف درهم وزيد بن ثابت مئة ألف... وما كان ضمير أبي ذر ليطيق شيئاً من هذا كله، فانطلق يخطب في الناس: (لقد حدثت أعمال ما أعرفها والله، ماهي في كتاب الله ولا سنة نبيه، والله إني لا أرى حقاً يطفأ، وباطلاً يحيا، وصادقاً مكذباً، وأثرة بغير تقى... اتخذتم ستور الحرير، ونضائد الديباج، وتألمتم الأضطجاع على الصوف الأذربي، وكان رسول الله ينام على الحصير، واختلف عليكم بألوان الطعام، وكان رسول الله لايشبع من خبز الشعير)"[1].

"وما كانت مثل هذه الدعوة ليطيقها معاوية، ولا ليطيقها مروان بن الحكم؛ فما زالا به عند عثمان يحرّضانه عليه، حتى كان مصيره إلى الربذة، منفياً من الأرض في غير حرب لله ولرسوله، وفي غير سعي في الأرض بالفساد؛ كما تقول شريعة الإسلام، ولقد كانت هذه الصيحة يقظة ضمير لم تخدره الأطماع أمام تضخم فاحش في الثروات يفرق الجماعة الإسلامية طبقات، ويحطم الأسس التي جاء بها هذا الدين ليقيمها بين الناس"[2].

وكتب: "وبعد فلست شيعياً لأقرر هذا الذي أقول. إنما أنا أنظر إلى المسألة من جانبها الروحي والخلقي، ولن يحتاج الإنسان أن يكون شيعياً لينتصر للخلق الفاضل المترفع عن "الوصولية" الهابطة المتدنية، ولينتصر لعلي على معاوية وعمرو. إنما ذلك انتصار للترفع والنظافة والاستقامة".

---

[1] المرجع نفسه ص 174

[2] المرجع نفسه ص 175

"أبو سفيان هو ذلك الرجل الذي لقي الإسلام منه والمسلمون ما حفلت به صفحات التاريخ ، والذي لم يسلم إلا وقد تقررت غلبة الإسلام ، فهو إسلام الشفة واللسان لا إيمان القلب والوجدان ، وما نفذ الإسلام إلى قلب ذلك الرجل"[1].

5 عبد الرحمن الشرقاوي (1920-1987م)

كتب في مقدمة كتاب 'علي إمام المتقين' بجزئه الآخر: "فأُثبت أوثق المراجع من كتب أئمة أهل السنّة .. وعذري في ذلك أنّ مِن الناس مَن تحداني أن أذكر المراجع التي تثبت ما لم يقبله لأنّه في الحق يناقض مصالحه!! ثم لأنّ مِن الناس مَن يهتمّ بدلاً مِن أن يفكر ويبحث ويتعلم، ومن الناس من يجادل بغير علم ولا هدى ولا سراج منير!!".

"وهؤلاء جميعاً هم في الحق قلة ضئيلة لا وزن لها ولا خطر إلا أنّها قلة احترفت الغوغائية، فانطلقت في عماية تطرفها تحاول أن تصرف كل الأبصار والبصائر عن نصاعة تراثنا"[2].

وكتب: "لقد أحسن (معاوية) عندما رفض البيعة لعلي، وطالب بدم عثمان، وجعل نفسه ولي الدم، ... وأحسن حين أعلن العصيان وردّ أمر علي بعزله وحرّض الناس على خلع علي وقتاله"[3].

وكتب: "فلما قتل طلحة والزبير، رضي الله عنهما، في معركة الجمل، بدأ معاوية يشرئب إلى الخلافة، حتى نجح في إقناع الناس بأن يبايعوه خليفة، وأن ينادوه

---

[1] مجلة المسلمون عدد 3 سنة 1371هـ
[2] عبد الرحمن الشرقاوي، علي إمام المتقين 8/2
[3] المرجع نفسه ص 9

بلقب الخلافة.. ثم أخذ يحشد الجنود ليزحف إلى الكوفة، ويثب على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب الذي بايعه من قبل أهلُ بدر، والمهاجرون والأنصار، وفي طليعتهم الزبير وطلحة!!!"[1].

وكتب: "ثم ظل (برؤساء أهل الشام) يصطنعهم لنفسه، ويغدق عليهم، ويسترضيهم، حتى بايعوه خليفةً"[2].

وكتب: "والأمة كلها تعرف أنّ معاوية يتعلل بالطلب بدم عثمان، وتسليم قتلته لتكون له حجة في قتال علي"[3].

وكتب: "كان أصحاب علي يخافون كيد عمرو على طيبة أبي موسى .. ذلك أن دهاء عمرو لا يعرف الحرج ولا حدوداً يقف عنها، ولا يتورع عن شيء"[4].

وكتب: "وقد علم معاوية أنّ سبب انضمام عمرو إليه، هو الخوف على ضياعه أو أمواله، والنزوع إلى الملك!! ونزوعه إلى الإمرة جعله يجاوز كل حدٍّ، لا يخجل من أي أحد! لا من أبي بكر ولا من عمر، ولا حتى الرسول نفسه صلى الله عليه وسلم!!"[5].

وذكر مسألة التحكيم بتفاصيلها، وذكر القصة المشهورة المتداولة التي رواها أبو مخنف، لوط بن يحيى، وهي قصة تسيء إلى من شاركوا في التحكيم[6]، كذلك ذكر مسألة المبارزة التي تمت بين علي وعمرو رضي الله عنهما[7].

---

[1] المرجع نفسه ص 10
[2] المرجع نفسه ص 11
[3] المرجع نفسه ص 14
[4] المرجع نفسه ص 130
[5] المرجع نفسه ص 130
[6] المرجع نفسه ص 148-151
[7] المرجع نفسه ص 154

وكتب: "طلب علي من ولده الحسن رضي الله عنهما أن يقول في الرجلين أبي موسى وعمرو رضي الله عنهما، فقال:..، (وإنما بُعثا ليحكما بالكتاب على الهوى، فحكما بالهوى على الكتاب!)"[1].

وكتب: "أَعَلى وجه الأرض مسلم واحد يجهل أنّ معاوية ومن معه هم الفئة الباغية؟! ما عذر العلماء الذين معه وهم يعلمون؟! لكم تزرع الأطماع بالرجال .. حتى العلماء! .. إنّ معاوية ليخوض هذا الطوفان من الدماء على أشلاء آلاف الشهداء إلى هدف واحد: المُلك؟! .. معاوية نفسه قال لوزيره المتسكع في ضلاله عمرو بن العاص ثم كرّر ما قاله، إذ يحاول عمرو أن يشجعه على مبارزتك يا علي: "إنك لتعرف أن أبا طالب ما صارع أحداً إلا قتله، ولكنك طمعت في الخلافة، يا عمرو!"[2].

وكتب: "إلا أنّ هذين الرجلين اللذين اخترتموهما حكمين، قد نبذا حكم القرآن وراء ظهورهما، وأحييا ما أمت القرآن، واتّبع كل واحد منهما هواه. بغير هدى من الله"[3].

وكتب: "..الذي كان يشغل معاوية وأصحابه هو إسقاط علي بما يمثله علي وبكل ما ينادي به، لتبقى تحت أيديهم الأموال الطائلة والضياع الشاسعة، وليتمتعوا بزينة الحياة وطيباتها وملذاتها، فيتخموا، .. ما كان يشغل معاوية وعمرو وجنودهما إلا الملك!!"[4].

---

[1] المرجع نفسه ص 156
[2] المرجع نفسه ص 157
[3] المرجع نفسه ص 159
[4] المرجع نفسه ص 266

ردّ الكاتب الشرقاوي في مقال عنوانه "الذين يعكّرون الماء"[1] وقد اتّهم بالتشيّع: "ولكن متى لا تكون الشيعية تهمة؟! متى نفرغ من اتهام أهل السنّة للشيعة واتهام الشيعة لأهل السنّة؟! متى نجد رجالاً عظاماً يعملون على التقريب كالإمام تقي القمي، أمدّ الله في عمره، وكشيوخ الأزهر السابقين؟! .. إنّ كلا من أهل السنّة والشيعة متّبع للسنّة محبٌ لآل البيت .. أفلا تستحق قضية التقريب أن نكابد من أجلها..؟!"[2]، ونذكر بعض أهم المراجع التي استعان بها المؤلف في كتابه: الأغاني، الإمامة والسياسة، البيان والتبيين، العقد الفريد، مروج الذهب، وقعة صفين، عبقرية الإمام، خلفاء الرسول[3]!

6 خالد محمد خالد (1920-1996م)

كتب: "[قال الرسول صلى الله عليه وسلم]: (يا أبا ذر كيف أنتَ إذا أدركك أمراء يستأثرون بالفيء)؟ فأجاب قائلا: إذن والذي بعثك بالحق، لأضربن بسيفي!!." فقال له الرسول عليه الصلاة والسلام: (أفلا أدلك على خير من ذلك..؟ اصبر حتى تلقاني") .ترى لماذا سأله الرسول هذا السؤال بالذات..؟؟ الأمراء ..والمال..؟؟ تلك قضية أبي ذر التي سيهبها حياته، وتلك مشكلته مع المجتمع ومع المستقبل.. ولقد عرفها رسول لله صلى لله عليه وسلم فألقى عليه السؤال، ليزوّده هذه النصيحة الثمينة: "اصبر حتى تلقاني.." ولسوف يحفظ أبو ذر وصية معلمه، فلن يحمل السيف الذي توّد به الأمراء الذين يثرون من مال الأمة..ولكنه أيضا لن يسكت عنهم لحظة من نهار.. أجل اذا كان الرسول قد

---

[1] المرجع نفسه ص 377- 403
[2] المرجع نفسه ص 396
[3] المرجع نفسه ص 407-409، نذكرها ولا نعقب!!!

نهاه عن حمل السيف في وجوههم، فإنه لا ينهاه عن أن يحمل في الحق لسانه البتار..ولسوف يفعل"[1].

وكتب: "فليخرج بصدقه هذا إلى الأمراء ..إلى الأغنياء .إلى جميع الذين أصبحوا يشكلون بركونهم الى الدنيا خطرا على الدين الذي جاء هاديا، لا جابيا ..ونبوة لا ملكاً، ..ورحمة لا عذاباً.. وتواضعاً لا استعلاءً.. وتكافؤاً لا تمايزاً .. وقناعة لا جشعاً.. وكفاية لا ترفاً ..واتئاداً في أخذ الحياة، لا فتوناً بها ولا تهالكاً عليها..

فليخرج إلى هؤلاء جميعاً، حتى يحكم الله بينهم وبينه بالحق، وهو خير الحاكمين.

"وخرج أبو ذر إلى معاقل السلطة والثروة، يغزوها بمعارضته معقلاً معقلاً.. وأصبح في أيام معدودات الراية التي التفّت حولها الجماهير والكادحون ..حتى في الأقطار النائية التي لم يره أهلها بعد ..طاره إليها ذكره.. وأصبح لا يمرّ بأرض، بل ولا يبلغ اسمه قوماً إلا أثار تسؤلات هامّة تهدّد مصالح ذوي السلطة والثراء. ولو أراد هذا الثائر الجليل أن يتخذ لنفسه ولحركته علماً خاصاً لما كان الشعار المنقوش على العلم سوى مكواة تتوهج حمرة ولهباً، فقد جعل نشيده وهتافه الذي يردّده في كل مكان وزمان ..ويردّده الإنس عنه كأنه نشيد.. هذه الكلمات: "بشّر الكانزين الذين يكنزون الذهب والفضة بمكاوٍ من نار تكوى بها جباههم وجنوبهم يوم القيامة!!.."

"لا يصعد جبلاً، ولا ينزل سهلاً، ولا يدخل مدينة، ولا يواجه أميراً إلا وهذه الكلمات على لسانه. ولم يعد الإنس يبصرونه قادما إلا استقبلوه بهذه

---

[1] رجال حول الرسول ص 20

الكلمات: بشّر الكانزين بمكاوٍ من نار.." لقد صارت هذه العبارة علما على رسالته التي نذر حياته لها، حين رأى الثروات تتركز وتحتكر ..وحين رأى السلطة استعلاءً واستغلالاً ..وحين رأى حب الدنيا يطغى ويوشك أن يطمر كل ما صنعته سنوات الرسالة العظمى من جمال وورع، وتفان وإخلاص.. لقد بدأ بأكثر تلك المعاقل سيطرة ورهبة..هناك في الشام حيث "معاوية بن أبي سفيان" يحكم أرضاً من أكثر بلاد الاسلام خصوبة وخيراً وفيضاً، وإنّه ليعطي الأموال ويوزعها بغير حساب، يتألف بها الناس الذين لهم حظ ومكانة، ويؤمّن بها مستقبله الذي كان يرنو إليه طموحه البعيد. هناك الضياع والقصور والثروات تفتن الباقية من حملة الجعوة، فليدرك أبو ذر الخطر قبل أن يحيق ويدمّر.. وحسر زعيم المعارضة رداءه المتواضع عن ساقيه، وسابق الريح إلى الشام.. ولم يكد الناس العاديون يسمعون بمقدمه حتى استقبلوه في حماسة وشوق، والتفوا حوله أينما ذهب وسار.. حدِّثنا يا أبا ذر.. حدّثنا يا صاحب رسول لله.. ويُلقي أبو ذر على الجموع حوله نظرات فاحصة، فيرى أكثرها ذوي حصاصة وفقر .. ثم يرنو ببصره نحو المشارف القريبة فيرى القصور والضياع.. ثم يصرخ في الحافين حوله قائلاً: "عجبت لمن لا يجد القوت في بيته، كيف لا يخرج على الإنس شاهراً سيفه.."؟؟!!.[1]

وكتب: "وفي أيام قلائل، كانت الشام كلها كخلايا نحل وجدت ملكتها المطاعة ..ولو أعطى أبو ذر إشارة عابرة بالثورة لاشتعلت ناراً ..ولكنه كما قلنا، حصر اهتمامه في خلق رأي عام يفرض احترامه، وصارت كلماته حديث المجالس والمساجد والطريق. ولقد بلغ خطره على الامتيازات الناشئة مداه،

---

[1] المرجع نفسه ص 22

يوم ناظر معاوية على ملأ مِن الناس .ثم أبلغ الشاهد للمناظرة، الغائب عنها . وسارت الرياح بأخبارها.. ولقد وقف أبو ذر أصدق العالمين لهجة، كما وصفه نبيه وأستاذه..

وقف يسائل معاوية في غير خوف ولا مداراة عن ثروته قبل أن يصبح حاكما، وعن ثروته اليوم!!.. وعن البيت الذي كان يسكنه بمكة، وعن قصوره بالشام اليوم!!.. ثم يوجه السؤال للجالسين حوله من الصحابة الذين صحبوا معاوية الى الشام وصار لبعضهم قصور وضياع. ثم يصيح فيهم جميعا :أفأنتم الذين نزل القرآن على الرسول وهو بين ظهرانيهم..؟؟ ويتولى الإجابة عنهم :نعم أنتم الذين نزل فيكم القرآن، وشهدتم مع الرسول المشاهد.. ثم يعود ويسأل :ألا تجدون في كتاب الله هذه الآية[1]:﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ ﴿٣٥﴾﴾ التوبة: ٣٤ - ٣٥ (ويقول معاوية): لقد أُنزلت هذه الآية في أهل الكتاب.. ويصيح أبو ذر :لا بل أنزلت لنا ولهم.. ويتابع أبو ذر القول ناصحاً معاوية ومَن معه أن يُخرجوا كل ما بأيديهم من ضياع وقصور وأموال ..وألا يدّخر أحدهم لنفسه أكثر من حاجات يومه.. وتتناقل المحافل والجموع نبأ هذه المناظرة وأنباء أبي ذر.. ويتعالى نشيد أبي ذر في البيوت والطرقات: بشّر الكانزين بمكاوٍ من نار يوم القيامة .. ويستشعر معاوية الخطر، وتفزعه كلمات الثائر الجليل، ولكنه يعرف له قدره، فلا يقرّ به بسوء، ويكتب عن فوره للخليفة عثمان رضي لله عنه يقول له:(إنّ أبا ذر قد أفسد الأنس بالشام.") ويكتب عثمان لأبي ذر يستدعيه للمدينة"[2].

---

[1] هما آيتان وليس آية

[2] رجال حول الرسول ص 23

وكتب: "ولقد بلغ الأمر بأبي ذر إلى تجنّب إخوانه إنْ لم يكن مقاطعتم، لأنّهم وُلوا الإمارات، وصار لهم بطبيعة الحال ثراء وفرة.. لقيه أبو موسى الأشعري يوماً، فلم يكد يراه حتى فتح له ذراعيه وهو يصيح من الفرح بلقائه ":مرحباً أبا ذر ..مرحبا بأخي." ولكنّ أبا ذر دفعه عنه وهو يقول: "لست بأخيك، إنما كنت أخاك قبل أن تكون والياً وأميراً!.."

"كذلك لقيه أبو هريرة يوماً واحتضنه مرحّباً، ولكن أبا ذر نحّاه عنه بيده وقال له: إليك عني ..ألست الذي وُليت الامارة، فتطاولت في البنيان، واتخذت لك ماشية وزرعاً..؟؟ ومضى أبو هريرة يدافع عن نفسه ويبرئها من تلك الشائعات.. وقد يبدو أبو ذر مبالغاً في موقفه من الحكم والثروة.. ولكن لأبي ذر منطقه الذي يشكّله صدقه مع نفسه، ومع إيمانه، فأبو ذر يقف بأحلامه وأعماله .. بسلوكه ورؤاه، عند المستوى الذي خلّفه لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحباه ..أبو بكر وعمر.. وإذا كان البعض يرى في ذلك المستوى مثالية لا يدرك شأوها، فإنّ أبا ذر يراها قدوة ترسم طريق الحياة والعمل، ولا سيما لأولئك الرجال الذين عاصروا الرسول عليه السلام، وصلوا وراءه، وجاهدوا معه، وبايعوه على السمع والطاعة".

"كما أنه يدرك بوعيه المضيء، ما للحكم وما للثروة من أثر حاسم في مصاير الناس، ومِن ثم فإنّ أي خلل يصيب أمانة الحكم، أو عدالة الثروة، يشكل خطرا يجب دحضه ومعارضته"[1].

وكتب في كتاب آخر: "مِن الصعب أن نجد في تاريخ البشرية كله يوماً كذلك اليوم الفريد والمجيد. . وأبطالاً كأولئك الأبطال الشاهقين والباهرين . . ولا

[1] المرجع نفسه ص 25

أمر جيشٍ خرج لجيش مثله، فأبلى وأحسن البلاء . . إنما الأمر الذي يشغل الدنيا في يوم كربلاء، هو أنّه اليوم الذي غُلبت فيه قداسة الحق . . كل ذلك يجعل مِن يوم كربلاء يوماً فريداً في تاريخ الآلام والبطولات . . في تاريخ التضحية والمجد . . في تاريخ المأساة والعظمة . . إنّ الأقدار لم تدع رؤوس أبناء الرسول تُحمل على أسنّة رماح قاتليهم؛ إلا لتكون مشاعل على طريق الأبد"[1].

وكتب: "فها هو ذا معاوية، لا يكتفي باغتصابه الخلافة، . . بل يمعن في تحويل الإسلام إلى ملك عضوض وإلى مزرعة أموية، .. فيأخذ البيعة ليزيد كولي عهد له .. يأخذها بالذهب، وبالسيف"[2]، وقد أرسل "إلى ولاته الآخرين على بقية الأمصار، آمراً إيّاهم أن يسوقوا الوفود إلى الشام كي تبايع ليزيد . . وشهدت الشام مهزلة البيعة ومأساتها على نطاق واسع، بعد أن أدى الذهب والسيف دورهما في حمل الناس على المبايعة، .. (فقد) كان يُنظر إلى الأمر على أنّه سلطان بني أمية، أكثر مما هو سلطان الإسلام وسلطان المسلمين"[3].

8 الخميني (1902-1989م)

كتب الخميني: "إننا لا نعبد إلهاً يقيم بناء شامخاً للعبادة والعدالة والتدين، ثم يقوم بهدمه بنفسه، ويُجلس يزيداً ومعاوية، وعثمان وسواهم مِن العتاة في مواقع الإمارة على الناس، ولا يقوم بتقرير مصير الأمة بعد وفاة نبيّه"[4].

---

[1] أبناء الرسول في كربلاء ص 8-9
[2] المرجع نفسه ص 33
[3] المرجع نفسه ص 67
[4] كشف الأسرار ص 123 (نقلاً عن موقع فيصل نور fnoor.com)

وكتب: "فحكومة الإسلام تطمئن الناس وتؤمنهم، ولا تسلبهم أمنهم واطمئنانهم، شأن الحكومات التي تشاهدون أنتم كيف يعيش المسلم تحت بأسها خائفاً يترقب، يخشى في كل ساعة أن يهجموا على داره وينتزعوا منه روحه وأمواله وكل ما لديه. وقد حدث مثل ذلك في أيام معاوية، فقد كان يقتل الناس على الظنّة والتهمة ويحبس طويلاً، ويَنفي مِن البلاد، ويُخرج كثيراً من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا اللّه. ولم تكن حكومة معاوية تمثل الحكومة الإسلامية أو تشبهها من قريب ولا من بعيد"[1].

تلك كانت كتابات بعض مَن كتبوا في الموضوع، مستندين إلى روايات وأخبار رواتها من الإمامية الإثني عشرية قديماً الذين كثرت مروياتهم في كتب أهل السنّة، وعنهم وعن غيرهم أخذ كتّاب أدب الأطفال، وتلك هي جزء يسير مما تسنّى لنا عرضه في هذا الباب، دون تعليق أو ردٍّ، ونعرض بعونه تعالى لما كتبه ابن تيمية للأهمية، وهو ردٌّ شافٍ وكاف.

من منهاج السنّة النبوية لابن تيمية (661-728هـ)

كتب ابن تيمية: "فلهذا كان الإمساك عما شجر بين الصحابة خيراً من الخوض في ذلك بغير علم بحقيقة الأحوال إذ كان كثير مِن الخوض في ذلك أو أكثره كلاماً فيما لا نعلمه والكلام بلا علم حرام"[2].

---

[1] الحكومة الإسلامية ص 75

[2] منهاج السنّة النبوية 184/2

وكتب: "ثم الأمة متفقة على خلاف هذا فإنّها لم تقتل كل مَن تولى أمرها ولا استحلّت ذلك، ثم هذا يوجب من الفساد والهرج ما هو أعظم من ولاية كل ظالم فكيف يأمر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بشيء يكون فعله أعظم فساداً من تركه ... فلما توفي يزيد بن أبي سفيان ولّى عمرُ بن الخطاب معاويةَ مكانه، وعمر لم تكن تأخذه في الله لومة لائم وليس هو ممن يحابي في الولاية، ولا كان ممن يحبّ أبا سفيان، ... فتولية عمر لابنه معاوية ليس لها سبب دنيوي ولولا استحقاقه للإمارة لما أمّره، ثم إنه بقي في الشام عشرين سنة أميراً وعشرين سنة خليفةً ورعيته مِن أشد الناس محبةً وموافقة له وهو من أعظم الناس إحساناً إليهم وتأليفاً لقلوبهم ... وعسكر معاوية يعلمون أنّ علياً أفضل وأحق بالأمر منه ولا ينكر ذلك منهم إلا معاند أو مَن أعمى الهوى قلبه، ولم يكن معاوية قبل تحكيم الحكمين يدّعي الأمر لنفسه ولا يتسمى بأمير المؤمنين، وإنما ادّعى ذلك بعد حكم الحكمين وكان غير واحد من عسكر معاوية يقول له لماذا نقاتل معك علياً وليس لك سابقته ولا فضله ولا صهره وهو أولى بالأمر منك، فيعترف لهم معاوية بذلك، لكن قاتلوا مع معاوية لظنّهم أن عسكر علي فيهم ظلمة يعتدون عليهم كما اعتدوا على عثمان وأنهم يقاتلونهم دفعاً لصيالهم عليهم وقتال الصائل جائز، ولهذا لم يبدؤهم بالقتال حتى بدأهم أولئك ولهذا قال الأشتر النخعي إنهم ينصرون علينا لأنّا نحن بدأناهم بالقتال وعلي رضي الله عنه كان عاجزاً عن قهر الظلمة من العسكرين، ولم تكن أعوانه يوافقونه على ما يأمر به وأعوان معاوية يوافقونه وكان يرى أنّ القتال يحصل به المطلوب فما

حصل به إلا ضد المطلوب .. فأئمة السنّة يعلمون أنّه ما كان القتال مأموراً به ولا واجباً ولا مستحباً ولكن يعذرون مَن اجتهد فأخطأ"[1].

وكتب: "فهذا لايقدح فيما عليه أهل السنّة فإنهم لا ينزهون معاوية ولا من هو أفضل منه من الذنوب فضلاً عن تنزيههم عن الخطأ في الاجتهاد"[2].

وكتب: "عندما أتاه المسور بن مخرمة وكان من خيار صغار الصحابة طلب منه معاوية أن يخبره بجميع ما ينقمه عليه فذكر له المسور جميع ما ينقم عليه فقال (معاوية): وإني مع ذلك والله ما خيّرت بين الله وبين غيره إلا اخترت على غيره ووالله ما أليه من الجهاد وإقامة الحدود والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أفضل من عملك وأنا على دين يقبل من أهله الحسنات ويتجاوز لهم عن السيئات"[3].

وكتب: "فعذر مَن تخلّف عن بيعة علي أظهر مِن عذر مَن تخلف عن بيعة أبي بكر لأنّ النص والإجماع المثبتين لخلافة أبي بكر ليس في خلافة علي مثلهما، فإنّه ليس في الصحيحين ما يدل على خلافته، وإنما روى ذلك أهل السنن وقد طعن بعض أهل الحديث في حديث سفينة، وأمّا الإجماع فقد تخلف عن بيعته والقتال معه نصف الأمّة أو أقل أو أكثر، والنصوص الثابتة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم تقتضي أنّ ترك القتال كان خيراً للطائفتين وأنّ القعود عن

---

[1] المصدر نفسه 2/202-203
[2] المصدر نفسه 2/203
3 المصدر نفسه 2/203

القتال كان خيراً من القيام فيه وأنّ علياً مع كونه أولى بالحق من معاوية لو ترك القتال لكان أفضل وأصلح خيراً"[1].

وكتب: "فإن قال الذابّ عن علي كان علي مجتهداً في ذلك قال له منازعه ومعاوية كان مجتهداً في ذلك مصيباً .. ومنهم من يقول بل معاوية مجتهد مخطيء وخطأ المجتهد مغفور .. ومِن الفقهاء مَن يقول كلاهما كان مجتهداً لكن علي كان مجتهداً مصيباً ومعاوية كان مجتهداً مخطئاً"[2].

وكتب: "عبد الله بن عمر كان أحق بهذا المعنى من هذا وهذا وهو لم يقاتل مع هذا ولا مع هذا وكان معظِّماً لعلي محباً له يذكر فضائله ومناقبه وكان مبايعاً لمعاوية لمّا اجتمع عليه الناس غير خارج عليه"[3].

وكتب: "فأهل السنّة يحبون الذين لم يقاتلوا علياً لأعظم مما يحبون مَن قاتله ويفضلون مَن لم يقاتله على من قاتله كسعد بن أبي وقاص وأسامة ابن زيد ومحمد بن مسلمة وعبد الله بن عمر رضي الله عنهم .. والحب لعلي وترك قتاله خير بإجماع أهل السنّة مِن بغضه وقتاله وهم متفقون على وجوب موالاته ومحبته وهم مِن أشدّ الناس ذباً عنه"[4].

وكتب: "وأهل السنّة متفقون على ذمّ الخوارج الذين هم أشد بغضاً له وعداوة من غيرهم، وأهل السنّة متفقون على وجوب قتالهم فكيف يفترى المفتري عليهم بأن قدح هذا لبغضه علياً وذم هذا لحبه علياً مع أنّه ليس مِن أهل السنّة مَن يجعل بغض علي طاعة ولا حسنة ولا يأمر بذلك، ولا مَن يجعل مجرد حبه

---

[1] المصدر نفسه 204/2
[2] المصدر نفسه 205/2
[3] المصدر نفسه 206/2
[4] المصدر نفسه 206/2

سيئة ولا معصية ولا ينهى عن ذلك، وكتب أهل السنّة من جميع الطوائف مملوءة بذكر فضائله ومناقبه وبذم الذين يظلمونه من جميع الفرق، وهم يُنكرون على مَن سبّه وكارهون لذلك، وما جرى من التساب والتلاعن بين العسكرين من جنس ما جرى من القتال وأهل السنّة من أشد الناس بغضاً وكراهة لأن يتعرض له بقتال أو سبّ، بل هم كلهم متفقون على أنّه أجلُّ قدراً وأحقّ بالإمامة وأفضل عند الله وعند رسوله وعند المؤمنين من معاوية وأبيه وأخيه الذي كان خيراً منه، وعلي أفضل ممن هو أفضل مِن معاوية رضي الله عنه، فالسابقون الأوّلون الذين بايعوا تحت الشجرة كلهم أفضل من الذين أسلموا عام الفتح"[1].

وكتب: "وخلافة علي اختلف فيها أهل القبلة ولم يكن فيها زيادة قوة للمسلمين ولا قهر ونقص للكافرين، ولكن هذا لا يقدح في أنّ علياً كان خليفة راشداً مهدياً، ولكن لم يتمكن كما تمكن غيره ولا أطاعته الأمّة كما أطاعت غيره، فلم يحصل في زمنه مِن الخلافة التامة العامة ما حصل في زمن الثلاثة مع أنّه من الخلفاء الراشدين المهديين"[2].

وكتب: "ومَن استقرأ أحوال الفتن التي تجري بين المسلمين تبيّن له أنّه ما دخل فيها أحد فحمد عاقبة دخوله لِما يحصل له من الضرر في دينه ودنياه، ولهذا كانت من باب المنهى عنه والإمساك عنها من المأمور به الذي قال الله فيه ﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ النور: ٦٣ "[3].

وكتب: "ولا كان قتاله مباحاً لكونه عاجزاً عن قتل قتلة عثمان، بل لو كان قادراً على قتل قتلة عثمان وقدّر أنّه ترك هذا الواجب إمّا متأولاً وإما مذنباً لم يكن

---

[1] المصدر نفسه 206/2
[2] المصدر نفسه 208/2
[3] المصدر نفسه 210/2

ذلك موجباً لتفريق الجماعة والامتناع عن مباعيته ولمقاتلته، بل كانت مبايعته على كل حال أصلحَ في الدين وأنفع للمسلمين وأطوع لله ولرسوله مِن ترك مبايعته"[1].

وكتب: "وأيضاً فقول النبي صلى الله عليه و سلم في الحديث المتفق على صحته (تمرق مارقة على حين فرقة من المسلمين تقتلهم أدنى الطائفتين إلى الحق)[2] يدلّ على أنّ علياً وأصحابه أدنى إلى الحق من معاوية وأصحابه، فلا يكون معاوية وأصحابه في قتالهم لعلي أدنى إلى الحق"[3].

وكتب: "ومنهم من قال هذا دليل على أنّ معاوية وأصحابه بغاة وأنّ قتال علي لهم قتال أهل العدل لأهل البغي لكنهم بغاة متأولون لا يُكفَّرون ولا يُفسَّقون، ولكن يقال ليس في مجرد كونهم بغاة ما يوجب الأمر بقتالهم، فإنّ الله لم يأمر بقتال كلِّ باغ بل ولا أمر بقتال البغاة ابتداء، ولكن قال ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾ ﴾الحجرات: ٩ - ١٠، فلم يأمر بقتال البغاة ابتداءً بل أمر إذا اقتلت طائفتان من المؤمنين أن يُصلح بينهما وهذا يتناول ما إذا كانتا باغيتين أو أحداهما باغية .. ولكن هذا خلاف ظاهر القرآن، فإن قوله بغت إحداهما على الأخرى يتناول الطائفتين المقتتلتين سواء أصلح بينهما أو لم يصلح، كما أن الأمر بالإصلاح يتناول المقتتلتين مطلقاً فليس في القرآن أمر بقتال الباغي ابتداءً لكن أمر إذا اقتلت طائفتان أن يصلح بينهما، وأنّه إن بغت إحداهما على

---

[1] المصدر نفسه 210/2
[2] صحيح مسلم، حديث 150 (1065)
[3] منهاج السنّة النبوية 210/2

الأخرى بعد القتال أن تقاتل حتى تفيء، وهذا يكون إذا لم تجب إلى الإصلاح بينهما، وإلا فإذا أجابت إلى الإصلاح بينهما لم تُقاتَل فلو قوتلت ثم فاءت إلى الإصلاح لم تقاتل لقوله تعالى ﴿ فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾الحجرات: ٩ ، فأمر بعد القتال إلى أن تفيء أن يصلح بينهما بالعدل وأن يقسط، وقتال الفتنة لا يقع فيه هذا، وذلك قد يكون لأنّ الله لم يأمر بالقتال ابتداءً، ولكن أمر إذا اقتتلوا وبغت إحداهما على الأخرى بقتال الفئة الباغية وقد تكون الآية أمراً بالإصلاح وقتال الباغية جميعاً لم يأمر بأحدهما، وقد تكون الطائفة باغية ابتداءً لكن لما بغت أمر بقتالها وحينئذ لم يكن المقاتل لها قادراً لعدم الأعوان أو لغير ذلك، وقد يكون عاجزاً ابتداءً عن قتال الفئة الباغية أو عاجزاً عن قتال تفيء فيه إلى أمر الله، فليس كلُّ من كان قادراً على القتال كان قادراً على قتال يفيء فيه إلى أمر الله، وإذا كان عاجزاً عن قتالها حتى تفيء إلى أمر الله لم يكن مأموراً بقتالها، لا أمر إيجاب ولا أمر استحباب"[1].

وكتب: "ومعاوية لم يعرف عنه قبل الإسلام أذى للنبي صلى الله عليه وسلم لا بيد ولا بلسان، فإذا كان مَن هو أعظم معاداة للنبي صلى الله عليه وسلم مِن معاوية قد حسن إسلامه وصار ممن يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله فما المانع أن يكون معاوية رضي الله عنه كذلك وكان من أحسن الناس سيرة في ولايته وهو ممن حسن إسلامه ولولا محاربته لعلي رضي الله عنه وتوليه الملك لم يذكره أحد إلا بخير كما لم يذكر أمثاله الا بخير، وهؤلاء مسلمة الفتح معاوية ونحوه قد شهدوا مع النبي صلى الله عليه و سلم عدة غزوات كغزاة

[1] المصدر نفسه 212/2

حنين والطائف وتبوك فله من الإيمان بالله ورسوله والجهاد في سبيله ما لأمثاله، فكيف يكون هؤلاء كفاراً وقد صاروا مؤمنين مجاهدين تمام سنة ثمان وتسع وعشر وبعض سنة إحدى عشرة؟ فإن مكة فُتحت باتفاق الناس في شهر رمضان سنة ثمان من الهجرة"[1].

وكتب: "فأسلم أبو سفيان وأمّنه النبي صلى الله عليه و سلم وقال (من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن ومن ألقى السلاح فهو آمن)[2]، فكيف يُهدر دم معاوية وهو شاب صغير ليس له ذنب يختص به ولا عرف عنه أنّه كان يحضّ على عداوة النبي صلى الله عليه وسلم وقد أمّن رؤوس الأحزاب؟ فهل يظن هذا إلا مَن هو مِن أجهل الناس بالسيرة، وهذا الذي ذكرناه مجمع عليه بين أهل العلم مذكور في عامة الكتب المصنّفة في هذا الشأن"[3].

وكتب: "وأما قوله .. (يطلع عليكم رجل يموت على غير سنتي فطلع معاوية وقام النبي صلى الله عليه و سلم خطيباً فأخذ معاوية بيد ابنه يزيد وخرج ولم يسمع الخطبة فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعن الله القائد والمقود)، أي يوم يكون للأمة مع معاوية ذي الإساءة فالجواب أن يقال أولاً نحن نطالب بصحة هذا الحديث فإن الاحتجاج بالحديث لا يجوز إلا بعد ثبوته ونحن نقول هذا في مقام المناظرة وإلا فنحن نعلم قطعا أنّه كذب، ويقال ثانياً هذا الحديث من الكذب الموضوع باتفاق أهل المعرفة بالحديث ولا يوجد في شيء من دواوين الحديث التي يرجع إليها في معرفة الحديث ولا له إسناد معروف، وهذا المحتج به لم يذكر له إسناداً ثم من جهله أن يروى مثل هذا عن عبد الله بن عمر وعبد

---

[1] المصدر نفسه 214/2
[2] صحيح مسلم، حديث 84 (1780)
[3] منهاج السنّة النبوية 218/2

الله بن عمر كان من أبعد الناس عن ثلب الصحابة وأروى الناس لمناقبهم، قال أحمد بن حنبل: (السيد الحليم) يعني معاوية وكان معاوية كريماً حليماً، .. ثمّ مِن المعلوم مِن سيرة معاوية أنه كان مِن أحلم الناس وأصبرهم على مَن يؤذيه وأعظم الناس تأليفاً لمن يعاديه فكيف ينفر عن رسول الله صلى الله عليه و سلم مع أنه أعظم الخلق مرتبة في الدين والدنيا وهو محتاج إليه في كل أموره فكيف لا يصبر على سماع كلامه وهو بعد الملك كان يسمع كلام مَن يسبّه في وجهه فلماذا لا يسمع كلام النبي صلى الله عليه وسلم وكيف يتخذ النبي صلى الله عليه وسلم كاتباً مَن هذه حاله وقوله إنه أخذ بيد ابنه زيدا أو يزيد فمعاوية لم يكن له ابن اسمه زيد وما يزيد ابنه الذي تولى بعده المُلك وجرى في خلافته ما جرى فإنما ولد في خلافة عثمان باتفاق أهل العلم ولم يكن لمعاوية ولد على عهد رسول الله صلى الله عليه و سلم"[1].

وكتب: وأمّا قوله إنّه بالغ في محاربة علي فلا ريب أنه اقتتل العسكران عسكر علي ومعاوية بصفين ولم يكن معاوية ممن يختار الحرب ابتداءً بل كان مِن أشد الناس حرصاً على أن لا يكون قتال، وكان غيره أحرص على القتال منه، وقتال صفين للناس فيه أقوال، فمنهم من يقول كلاهما كان مجتهداً مصيباً كما يقول ذلك كثير من أهل الكلام والفقه والحديث ممن يقول كل مجتهد مصيب ويقول كانا مجتهدين وهذا قول كثير من الأشعرية والكرامية والفقهاء وغيرهم وهو قول طائفة من أصحاب أبي حنيفة والشافعي وأحمد وغيرهم، وتقول الكرامية كلاهما إمام مصيب ويجوز نصب إمامين للحاجة، ومنهم من يقول بل المصيب أحدهما لا بعينه وهذا قول طائفة منهم .. ومنهم من يقول كان الصواب أن لا يكون

[1] المصدر نفسه 2/218-219

قتال وكان ترك القتال خيراً للطائفتين فليس في الاقتتال صواب، ولكن علي كان أقرب إلى الحق من معاوية والقتال قتال فتنة ليس بواجب ولا مستحب وكان ترك القتال خيراً للطائفتين مع أن علياً كان أولى بالحق، وهذا هو قول أحمد وأكثر أهل الحديث وأكثر أئمة الفقهاء، وهو قول أكابر الصحابة والتابعين لهم بإحسان وهو قول عمران بن حصين رضي الله عنه وكان ينهى عن بيع السلاح في ذلك القتال ويقول هو بيع السلاح في الفتنة وهو قول أسامة بن زيد ومحمد بن مسلمة وابن عمر وسعد بن أبي وقاص وأكثر مَن بقى من السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار رضي الله عنهم، ولهذا كان مِن مذاهب أهل السنّة الإمساك عمّا شجر بين الصحابة فإنه قد ثبتت فضائلهم ووجبت موالاتهم ومحبتهم، وما وقع منه ما يكون لهم فيه عذر يخفى على الإنسان ومنه ما تاب صاحبه منه ومنه ما يكن مغفوراً، فالخوض فيما شجر يوقع في نفوس كثير من الناس بغضاً وذمّاً ويكون هو في ذلك مخطئاً بل عاصياً فيُضرّ نفسه ومن خاض معه في ذلك كما جرى لأكثر مَن تكلم في ذلك، فإنهم تكلموا بكلام لا يحبه الله ولا رسوله إمّا مِن ذمّ مَن لا يستحق الذمّ وإما مِن مدح أمور لا تستحق المدح، ولهذا كان الإمساك طريقة أفاضل السلف .. والكتاب والسنّة قد دل على أن الطائفتين مسلمون وأن ترك القتال كان خيراً من وجوده قال تعالى﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾الحجرات: ٩، فسمّاهم مؤمنين إخوة مع وجود الاقتتال والبغي"[1].

[1] المصدر نفسه 2/219-220

وكتب: "وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه و سلم أنه قال (إن ابنى هذا سيد وإن الله سيصلح به بين فئتين عظيمتين من المؤمنين)[1]، فأصلح الله به بين أصحاب علي وأصحاب معاوية فمدح النبي صلى الله عليه وسلم الحسن بالإصلاح بينهما وسماهما مؤمنين، وهذا يدل على أن الإصلاح بينهما هو المحمود ولو كان القتال واجباً أو مستحباً لم يكن تركه محموداً، وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنّه قال (ستكون فتنة القاعد فيها خير من القائم والقائم فيها خير من الماشي والماشي فيها خير من الساعي من يستشرف لها تستشرفه ومن وجد فيها ملجأً فليعذ به)[2] أخرجاه في الصحيحين، وفي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه و سلم أنّه قال: (يوشك أن يكون خير مال المسلم غنم يتبع بها شعف الجبال ومواقع القطر يفر بدينه مِن الفتن)[3]، وفي الصحيح عن أسامة بن زيد رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنّه قال: (إني لأرى الفتن تقع خلال بيوتكم كمواقع القطر)[4]، والذين رووا أحاديث القعود في الفتنة والتحذير منها كسعد بن أبي وقاص ومحمد بن مسلمة وأسامة بن زيد لم يقاتلوا لا مع على ولا مع معاوية"[5].

وكتب: "إذا تبين هذا فيقال قول الرافضة مِن أفسد الأقوال وأشدها تناقضاً، فإنهم يُعظّمون الأمر على مَن قاتل علياً ويمدحون مَن قتل عثمان مع أنّ الذم والإثم لمن قتل عثمان أعظم من الذم والإثم لمن قاتل علياً، فإن عثمان كان

---

[1] صحيح البخاري، حديث 2704، 7109، وفي كتب السنن لفظ "المسلمين"، ووردت في كتاب "تحريم القتل وتعظيمه "المؤمنين" (12، موقع ملتقى أهل الحديث) ويُلاحظ أن ابن تيمية في حالات يأتي بلفظ أو آخر مختلف عما في الحديث

[2] صحيح البخاري، حديث 7081، صحيح مسلم، حديث 10 (2886)

[3] صحيح البخاري، حديث 7088

[4] المصدر نفسه، حديث 1878، صحيح مسلم، حديث 9 (2885)

[5] منهاج السنّة النبوية 220/2

خليفةً اجتمع الناس عليه ولم يقتل مسلماً وقد قاتلوه لينخلع من الأمر، فكان عذره في أن يستمر على ولايته أعظم من عذر علي في طلبه لطاعتهم له، وصبر عثمان حتى قُتل مظلوماً شهيداً مِن غير أن يدفع عن نفسه، وعلي بدأ بقتال أصحاب معاوية ولم يكونوا يقاتلونه، ولكن امتنعوا من بيعته، فإن جاز قتال مَن امتنع عن بيعة الإمام الذي بايعه نصف المسلمين أو أكثرهم أو نحو ذلك فقتال مَن قاتل وقتل الإمام الذي أجمع المسلمون على بيعته أَولى بالجواز، وإن قيل إنّ عثمان فعل أشياء أنكروها قيل تلك الأشياء لم تبح خلعه ولا قتله وإن أباحت خلعه وقتله كان ما نقموه على علي أولى أن يبيح ترك مبايعته، فإنّهم إن ادّعوا على عثمان نوعاً من المحاباة لبني أمية، وقد ادّعوا على علي تحاملاً عليهم وتركاً لإنصافهم وأنّه بادر بعزل معاوية ولم يكن ليستحق العزل، فإنّ النبي صلى الله عليه وسلم ولّى أباه أبا سفيان على نجران ومات رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو سفيان أمير عليها، وكان كثير من أمراء النبي صلى الله عليه وسلم على الأعمال من بني أمية، فإنه استعمل على مكة عتاب بن أسيد بن أبي العاص بن أمية واستعمل خالد بن سعيد بن العاص، وولاه عمر رضي الله عنه ولا يُتهم لا في دينه ولا في سياسته، وقد ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه و سلم أنه قال: (خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم وتصلون عليهم ويصلون عليكم وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم وتلعنونهم ويلعنونكم)[1]، قالوا ومعاوية كانت رعيته يحبونه وهو يحبهم ويصلّون عليه وهو يصلي عليهم، وقد ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم ولا من

[1] صحيح مسلم، حديث 65 (1855)

خذلهم)[1]، قال مالك بن يخامر سمعت معاذاً يقول وهم بالشام، قالوا وهؤلاء كانوا عسكر معاوية، وفي صحيح مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنّه قال: (لا يزل أهل الغرب ظاهرين حتى تقوم الساعة)[2] قال أحمد بن حنبل أهل الغرب هم أهل الشام، .. وهذا النص يتناول عسكر معاوية، قالوا ومعاوية أيضاً كان خيراً من كثير ممن استنابه علي، فلم يكن يستحق أن يُعزل ويُولى من هو دونه في السياسة، فإن علياً استناب زياد بن أبيه، وقد أشاروا على علي بتولية معاوية قالوا يا أمير المؤمنين توليه شهراً واعزله دهراً، ولا ريب أن هذا كان هو المصلحة إما لاستحقاقه وإما لتأليفه واستعطافه فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل مِن علي وولّى أبا سفيان، ومعاوية خير منه فولى مَن هو خير مِن علي مَن هو دون معاوية، فإذا قيل إن علياً كان مجتهدا في ذلك قيل وعثمان كان مجتهداً فيما فعل، وأين الاجتهاد في تخصيص بعض الناس بولاية أو إمارة أو مال من الاجتهاد في سفك المسلمين بعضهم دماء بعض حتى ذل المؤمنين وعجزوا عن مقاومة الكفار حتى طمعوا فيهم وفي الاستيلاء عليهم، ولا ريب أنّه لو لم يكن قتال بل كان معاوية مقيماً على سياسة رعيته وعلي مقيماً على سياسة رعيته لم يكن في ذلك من الشر أعظم مما حصل بالاقتتال، فإنّه بالاقتتال لم تزل هذه الفرقة ولم يجتمعوا على إمام، بل سُفكت الدماء وقويت العداوة والبغضاء وضعفت الطائفة التي كانت أقرب إلى الحق وهي طائفة علي وصاروا يطلبون من الطائفة الأخرى من المسالمة ما كانت تلك تطلبه ابتداءً ومعلوم أنّ الفعل الذي تكون مصلحته راجحة على مفسدته يحصل به من الخير أعظم مما يحصل بعدمه، وهنا لم يحصل بالاقتتال مصلحة، بل كان الأمر مع

---

[1] صحيح البخاري، حديث 3641، صحيح مسلم، حديث 174 (1037)
[2] صحيح مسلم، حديث 177 (1925)

عدم القتال خيراً وأصلح منه بعد القتال، وكان علي وعسكره أكثر وأقوى ومعاوية وأصحابه أقرب إلى موافقته ومسالمته ومصالحته، فإذا كان مثل هذا الاجتهاد مغفوراً لصاحبه فاجتهاد عثمان أن يكون مغفوراً أولى وأحرى، وأما معاوية وأعوانه فيقولون إنما قاتلنا علياً قتالَ دفعٍ عن أنفسنا وبلادنا فإنه بدأنا بالقتال فدفعناه بالقتال ولم نبتدئه بذلك ولا اعتدينا عليه، فإذا قيل لهم هو الإمام الذي كانت تجب طاعته عليكم ومبايعته وأن لا تشقّوا عصا المسلمين قالوا ما نعلم أنه إمام تجب طاعته لأن ذلك عند الشيعة إنما يُعلم بالنص ولم يبلغنا عن النبي صلى الله عليه وسلم نص بإمامته ووجوب طاعته، ولا ريب أنّ عذرهم في هذا ظاهر فإنّه لو قُدّر أنّ النص الجلي الذي تدعيه الإمامية حق فإن هذا قد كُتم وأُخفى في زمن أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم فلِمَ يجب أن يَعلم معاويةُ وأصحابُه مثلَ ذلك لو كان حقاً؟ فكيف إذا كان باطلاً؟"[1].

وكتب: "وأما قوله إنّ معاوية قتل جمعاً كثيرا من خيار الصحابة فيقال الذين قتلوا قتلوا مِن الطائفتين قتل هؤلاء من هؤلاء وهؤلاء من هؤلاء، وأكثر الذين كانوا يختارون القتال من الطائفتين لم يكونوا يطيعون لا علياً ولا معاوية، وكان علي ومعاوية رضي الله عنهما أطلب لكف الدماء من أكثر المقتتلين لكن غُلبا فيما وقع، والفتنة إذا ثارت عجز الحكماء عن إطفاء نارها، وكان في العسكرين مثل الأشتر النخعي وهاشم بن عتبة المرقال وعبد الرحمن بن خالد بن الوليد وأبي الأعور السلمي ونحوهم من المحرّضين على القتال قوم ينتصرون لعثمان غاية الانتصار وقوم ينفّرون عنه وقوم ينتصرون لعلي وقوم ينفّرون عنه، ثم قتال أصحاب معاوية معه لم يكن لخصوص معاوية بل كان لأسباب أُخرى، وقتال

[1] منهاج السنّة النبوية 2/222-223

مثل قتال الجاهلية لا تنضبط مقاصد أهله واعتقاداتهم كما قال الزهري وقعت الفتنة وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم متوافرون فأجمعوا أن كل دم أو مال أو فرج أصيب بتأويل القران فإنه هدر أنزلوهم منزلة الجاهلية"[1].

وكتب: "وأما ما ذكره مِن لعن علي فإن التلاعن وقع من الطائفتين كما وقعت المحاربة وكان هؤلاء يلعنون رؤوس هؤلاء في دعائهم وهؤلاء يلعنون رؤوس هؤلاء في دعائهم[2] وقيل إن كل طائفة كانت تقنت على الأخرى والقتال باليد أعظم من التلاعن باللسان، وهذا كله سواء كان ذنباً أو اجتهاداً مخطئاً أو مصيباً فإن مغفرة الله ورحمته تتناول ذلك بالتوبة والحسنات الماحية والمصائب المكفرة وغير ذلك، ثم من العجب أن الرافضة تنكر سبّ علي وهم يسبون أبا بكر وعمر وعثمان ويكفّرونهم ومن والاهم، ومعاوية رضي الله عنه وأصحابه ما كانوا يكفّرون علياً وإنما يكفره الخوارج المارقون والرافضة شر منهم فلو أنكرت الخوارج السبّ لكان تناقضاً منهم فكيف إذا أنكرته الرافضة؟ ولا ريب أنه لا يجوز سب أحد من الصحابة لا علي ولا عثمان ولا غيرهما ومن سبّ أبا بكر وعمر وعثمان فهو أعظم إثماً ممن سب علياً وإن كان متأولاً فتأويله أفسد من تأويل مَن سب علياً وإن كان المتأول في سبهم ليس بمذموم لم يكن أصحاب معاوية مذمومين وإن كان مذموماً كان ذم الشيعة الذين سبوا الثلاثة أعظم من سب الناصبة الذين سبوا علياً وحده فعلى كل تقدير هؤلاء أبعد عن الحق"[3].

---

[1] المصدر نفسه 224/2

[2] بيّنا في فصل سابق أن الروايات المتعلّقة بالسبّ واللعن ضعيفة

[3] منهاج السنّة النبوية 224/2-225

وكتب: "وأمّا قوله إن معاوية سمّ الحسن فهذا مما ذكره بعض الناس ولم يثبت ذلك ببينة شرعية أو إقرار معتبر ولا نقل يجزم به، وهذا مما لا يمكن العلم به فالقول به قول بلا علم، وقد رأينا في زماننا من يُقال عنه إنّه سُم ومات مسموماً من الملوك وغيرهم ويختلف الناس في ذلك حتى في نفس الموضع الذي مات فيه ذلك الملك والقلعة التي مات فيها، فتجد كلاً منهم يحدّث بالشيء بخلاف ما يحدّث به الآخر ويقول هذا سمّه فلان وهذا يقول بل سمّه غيره لأنه جرى كذا وهي واقعة في زمانك والذين كانوا في قلعته هم الذين يحدثونك، والحسن رضي الله عنه قد نقل عنه أنّه مات مسموماً وهذا مما يمكن أن يُعلم، فإن موت المسموم لا يخفى لكن يقال إن امرأته سمّته ولا ريب أنه مات بالمدينة ومعاوية بالشام، فغاية ما يظن الظان أن يقال إن معاوية أرسل إليها وأمرها بذلك وقد يقال بل سمّته امرأته لغرض آخر مما تفعله النساء، فإنه كان مطلاقاً لا يدوم مع امرأة، وقد قيل إن أباها الأشعث بن قيس أمرها بذلك، فإنه كان يُتهم بالانحراف في الباطن عن علي وابنه الحسن، وإذا قيل إن معاوية أمر أباها كان هذا ظناً محضاً، والنبي صلى الله عليه وسلم قال: (إياكم والظن فإنّ الظنَّ أكذبُ الحديث)[1]، وبالجملة فمثل هذا لا يحكم به في الشرع باتفاق المسلمين فلا يترتب عليه أمر ظاهر لا مدح ولا ذم والله أعلم، ثم إن الأشعث بن قيس مات سنة أربعين وقيل سنة إحدى وأربعين ولهذا لم يذكر في الصلح الذي كان بين معاوية والحسن بن علي في العام الذي كان يسمى عام الجماعة وهو عام أحد وأربعين وكان الأشعث حما الحسن بن علي فلو كان شاهداً لكان يكون له ذكر في ذلك وإذا كان قد مات قبل الحسن بنحو عشر سنين فكيف

[1] صحيح البخاري، حديث 5143، صحيح مسلم، حديث 28 (2563)

يكون هو الذي أمر ابنته أن تسمَّ الحسن والله سبحانه وتعالى أعلم بحقيقة الحال وهو يحكم بين عباده فيما كانوا فيه يختلفون، فإن كان قد وقع شيء من ذلك فهو من باب قتال بعضهم بعضاً كما تقدّم وقتال المسلمين بعضهم بعضاً بتأويل وسب بعضهم بعضاً بتأويل وتكفير بعضهم بعضاً بتأويل باب عظيم ومن لم يعلم حقيقة الواجب فيه ضل"[1].

وكتب: "وفي صحيح مسلم عن عبد الرحمن بن شماسة المهري قال: (حضرنا عمرو بن العاص وهو في سياقة الموت فبكى طويلاً وحوّل وجهه إلى الجدار فجعل ابنه يقول ما يبكيك يا أبتاه أمَا بشّرك رسول الله صلى الله عليه و سلم بكذا أمَا بشّرك بكذا قال فأقبل بوجهه فقال إن أفضل ما نعد شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله إني قد كنت على أطباق ثلاث لقد رأيتني وما أحد أشد بغضاً لرسول الله صلى الله عليه و سلم مني ولا أحب إلى أن أكون قد استمكنت منه فقتلته فلو مت على تلك الحال لكنت من أهل النار فلما جعل الله عز وجل الإسلام في قلبي أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت ابسط يمينك فلأبايعك فبسط يمينه قال فقبضت يدي فقال مالك يا عمرو قال قلت أريد أن اشترط قال تشترط بماذا قلت أن يغفر لي قال أمَا علمت أنّ الإسلام يهدم ما كان قبله وأن الهجرة تهدم ما كان قبلها وأنّ الحج يهدم ما كان قبله)[2] وذكر الحديث"[3].

وكتب: "وفي البخاري[4] (لمّا أسلمت هند أم معاوية رضي الله عنهما قالت والله يا رسول الله ما كان على ظهر الأرض أهل خباء أحب إلى أن يذلوا من أهل

---

[1] منهاج السنّة النبوية 225/2
[2] صحيح مسلم، حديث 192 (121)
[3] منهاج السنّة النبوية 226/2
[4] صحيح البخاري، حديث 3825، صحيح مسلم، حديث 9 (1714)

خبائك ثم ما أصبح اليوم على ظهر الأرض أهل خباء أحب أن يَعِزّوا من أهل خبائك)"[1].

وكتب: "وأهل صفين لم يبدؤا علياً بالقتال، وأبو حنيفة وغيره لا يجوّزون قتال البغاة إلا أن يبدؤا الإمام بالقتال وكذلك أحمد وأبو حنيفة ومالك لا يجيزون قتال من قام بالواجب إذا كانت طائفة ممتنعة قالت لا نؤدي زكاتنا إلى فلان فيجب الفرق بين قتال المرتدين وقتال الخوارج المارقين، وأمّا قتال البغاة المذكورين في القرآن فنوع ثالث غير هذا وهذا، فإن الله تعالى لم يأمر بقتال البغاة ابتداءً بل أمر إذا اقتتلت طائفتان من المؤمنين بالإصلاح بينهما، وليس هذا حكم المرتدين ولا حكم الخوارج، والقتال يوم الجمل وصفين فيه نزاع هل هو من باب قتال البغاة المأمور به في القرآن أو هو قتال فتنة القاعد فيه خير من القائم، فالقاعدون من الصحابة وجمهور أهل الحديث والسنّة وأئمة الفقهاء بعدهم يقولون هو قتال فتنة ليس هو قتال البغاة المأمور به في القرآن، فإن الله لم يأمر بقتال المؤمنين البغتة ابتداء لمجرد بغيهم بل إنما أمر إذا اقتتل المؤمنون بالإصلاح بينهم .. فأصحاب معاوية إن كانوا قد بغوا قبل القتال لكونهم لم يبايعوا علياً فليس في الآية الأمر بقتال مَن بغى ولم يقاتل، وإن كان بغيهم بعد الاقتتال والإصلاح وجب قتالهم لكن هذا لم يوجد فإن أحداً لم يصلح بينهما"[2].

وكتب: "فإنّ معاوية لم يطلب الأمر لنفسه ابتداءً ولا ذهب إلى علي لينزعه عن إمارته، ولكن امتنع هو وأصحابه عن مبايعته وبقى على ما كان عليه والياً على مَن كان والياً عليه في زمن عمر وعثمان، ولما جرى حكم الحكمين إنما كان

---

[1] منهاج السنّة النبوية 226/2

[2] المصدر نفسه 233/2

متولياً على رعيته فقط، فإن أريد بجلوسه في مكانه أنه استبد بالأمر دونه في تلك البلاد فهذا صحيح، لكن معاوية رضي الله عنه يقول إني لم أنازعه شيئاً هو في يده ولم يثبت عندي ما يوجب علي دخولي في طاعته، وهذا الكلام سواء كان حقاً أو باطلاً لا يوجب كون صاحبه شراً من إبليس ومِن جعل أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم شراً من إبليس فما أبقى غاية في الافتراء على الله ورسوله والمؤمنين والعدوان على خير القرون في مثل هذا المقام والله ينصر رسله والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد، والهوى إذا بلغ بصاحبه إلى هذا الحد فقد أخرج صاحبه عن ربقة العقل فضلاً عن العلم والدين، فنسأل الله العافية من كل بلية وإن حقاً على الله أن يذلَّ مثل أصحاب هذا الكلام وينتصر لعباده المؤمنين مَن أصحاب نبيه وغيرهم مِن هؤلاء المفترين الظالمين"[1].

بين أولئك الكتاب والمفكرين وبين ابن تيمية فجوة قد أبوا ألا يردموها، وهم غير قادرين على رؤية الحق وهو أبلج، وآثروا أن يستكينوا لأهوائهم وضلالاتهم، فضلّوا وأضلّوا، وغابت عنهم فضائل معاوية رضي الله عنه.

[1] المصدر نفسه 237/2

الفصل الرابع
فضائل معاوية رضي الله عنه

أخذ أهل البدع وأعداء الأمة على عاتقهم الطعن في الصحابي معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه، ورموه بشتّى أنواع الإساءات والافتراءات، وكان ذلك منذ نحو ألف عام، فهذه الطعونات ليست وليدة الساعة، وأخذ جماعة من أهل السنّة على عاتقهم نشرها، لا سّيما التي تزعم أنّها "النخب المثقفة" في العصر الحديث والمعاصر، ولم يقف الأمر عند هذا الحد، بل أخذ كتّاب أدب الأطفال من كتابات أولئك "المثقفين"، ظنّاً منهم أنّهم يُحسنون صنعاً، وقد فقد المثقفون وكتّاب أدب الأطفال بوصلتهم، إلا من رحم الله، وتخلّوا عن هويتهم، ثم انفصلوا عن تاريخ أمتهم لينشروا ضلالات، وعمدوا إلى ترديدها في المجالس والمنتديات وفي الكتب، ويلاحظ المرء أنّهم لا يوردون مثالب معاوية رضي الله عنه بالسند، بل يعمدون إلى كتب التاريخ التي تورد الأخبار دون اعتبار لصدقها، فهي أخبار لا خطام لها، لقيطة، ولو ذكروا السند لظهر كذبهم، وما علموا أنّهم وهم يفترون على هذا الصحابي إنّما يكشفون الستر عن الصحابة رضي الله عنهم، ويعرّضونهم لشتى المفتريات.

مناقب معاوية رضي الله عنه

لا يشكّ مسلم أنّ معاوية رضي الله عنه يدخل في عمومِ الآياتِ التي وردت في فضائلِ الصحابةِ، فمن ذلك قوله تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ

وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾الفتح: ٢٩، وقوله: ﴿ لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ ۚ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا ۚ وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ الحديد: ١٠، وغيرهما من الآيات الواردة في مدح الصحابةِ عموماً ومنهم معاويةُ رضي الله عنه.

وثناءُ النبي صلى الله عليه وسلم على الصحابةِ ومنهم معاوية رضي الله عنه وافر، فمن ذلك[1]:

1 عن أبي بُردة عن أبيه قال: "صلينا المغرب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قلنا: لو جلسنا حتى نصلي معه العشاء، قال: فجلسنا، فخرج علينا فقال: (ما زلتم هاهنا)، قلنا: يا رسول الله صلينا معك المغرب، وقلنا نجلس حتى نصلي معك العشاء، قال: (أحسنتم) أو (أصبتم)، قال: فرفع رأسه إلى السماء وكان كثيراً ما يرفع رأسه إلى السماء، فقال: (النجوم أمنة للسماء فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد، وأنا أمنة لأصحابي فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون، وأصحابي أمنة لأمتي فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون"[2].

2 عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: "قال النبي صلى الله عليه وسلم: (لا تسبوا أصحابي، فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مُدَّ أحدهم ولا نصيفه)"[3].

---

[1] يُنظر مواقع dd-sunnah.net، zugailam@islamway.net، islamweb.net، saaidi.net، islamstory.com، al-shaaba.net

[2] صحيح مسلم، حديث 207 (2531)

[3] صحيح البخاري، حديث 3673، صحيح مسلم، حديث 121 (2540)

لمعاوية رضي الله عنه مئة وثلاثة وستون حديثا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، في الصحيحين منها ثلاثة عشر حديثا، اتفق له البخاري ومسلم على أربعة أحاديث، وانفرد البخاري بأربعة ومسلم بخمسة[1]، وكان لا يُتّهم في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم[2].

حدَّث معاوية رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم، كما حدّث عن أبي بكر وعمر وعن أخته أم المؤمنين أم حبيبة رضي الله عنهم، روى عنه مِن الصحابة: عبد الله بن عباس وأبو سعيد الخدري وأبو الدرداء وجرير بن عبد الله والنعمان بن بشير، وعبد الله بن عمرو بن العاص ووائل بن حجر وعبد الله بن الزبير رضي الله عنهم، ومن التابعين: سعيد بن المسيب وعلقمة بن وقاص وعروة بن الزبير ومحمد بن الحنفية وعيسى بن طلحة وحميد بن عبد الرحمن بن عوف وأبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف وسالم بن عبد الله والقاسم بن محمد وآخرين[3].

قال ابن كثير: أصح ما روي في فضل معاوية رضي الله عنه "أنّه كان كاتب النبي صلى الله عليه وسلم منذ أسلم"[4]، وقد أخرجه مسلم[5]، وذكر الذهبي أنّه كان

---

[1] سير أعلام النبلاء 162/3
[2] تاريخ دمشق الكبير 115/62/30
[3] تهذيب الكمال، 178-177/28، سير أعلام النبلاء 120/3،
[4] البداية والنهاية 122/8/4
[5] صحيح مسلم، حديث 168 (2501)

يكتب الوحي[1] والثابت قوله صلى الله عليه وسلم لمعاوية رضي الله عنه: "اللهم أجعله هادياً مهدياً وأهدِ به"[2].

وقد أخرج مسلم عن ابن عباس رضي الله عنه قال: "كنت ألعب مع الصبيان، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فتواريت خلف باب، قال: فجاء فحطأني حطأة، وقال: (اذهب وادعُ لي معاوية)، قال: فجئت فقلت: هو يأكل، قال: ثم، قال لي: (اذهب فادع لي معاوية)، قال: فجئت فقلت: هو يأكل، فقال: (لا أشبع الله بطنه)"[3].

ظنّ بعض الطاعنين في معاوية رضي الله عنه من هذا الحديث أنّه من مثالبه، وهو منقبة له[4]: فقد بوّب النووي على الحديث بقوله: مَن لعنه النبي صلى الله عليه وسلم أو سبَّه أو دعا عليه، وليس هو أهلاً لذلك كان له زَكاةً وأجراً ورحمةً، وقال: "وقد فهم مُسْلِم رَحِمَهُ اللَّه مِنْ هَذَا الْحَدِيث أَنَّ مُعَاوِيَة لَمْ يَكُنْ مُسْتَحِقًّا لِلدُّعَاءِ عَلَيْهِ، فَلِهَذَا أَدْخَلَهُ فِي هَذَا الْبَاب وَجَعَلَهُ غَيْره مِنْ مَنَاقِب مُعَاوِيَة لِأَنَّهُ فِي الْحَقِيقَة يَصِير دُعَاء لَهُ"[5].

ويؤكّد هذا الفهم لكلام النبي صلى الله عليه وسلم الأحاديث الأخرى التي تحت الباب المذكور في صحيح مسلم، فمن ذلك:

---

[1] سير أعلام النبلاء 123/3

[2] جامع الترمذي، حديث 3842 صحيح، مسند الإمام أحمد 426/29، حديث 17895، رجاله ثقات، رجال الصحيح، إلا أنّ سعيد بن عبد العزيز الذي مدار الحديث عليه اختلط آخر عمره، يُنظر معجم أسامي الرواة 142/2

[3] صحيح مسلم، حديث 96 (2600)

[4] اعتمدنا في هذا على مقالة: تَبْرِئَةُ مُعَاوِيَةَ بنِ أَبِي سُفْيَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مِمَا نُسِبَ إِلَيْهِ مِنَ الزُّورِ وَالْبُهْتَانِ (موقع said.net)

[5] صحيح مسلم بشرح النووي 156/16

1 عن عائشة رضي الله عنها قَالَتْ: دَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلَانِ، فَكَلَّمَاهُ بِشَيْءٍ لَا أَدْرِي مَا هُوَ، فَأَغْضَبَاهُ، فَلَعَنَهُمَا، وَسَبَّهُمَا فَلَمَّا خَرَجَا قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ أَصَابَ مِنْ الْخَيْرِ شَيْئًا مَا أَصَابَهُ هَذَانِ، قَالَ: (وَمَا ذَاكِ؟) قَالَتْ: قُلْتُ: لَعَنْتَهُمَا وَسَبَبْتَهُمَا، قَالَ: (أَوَ مَا عَلِمْتِ مَا شَارَطْتُ عَلَيْهِ رَبِّي؟ قُلْتُ: اللَّهُمَّ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ فَأَيُّ الْمُسْلِمِينَ لَعَنْتُهُ أَوْ سَبَبْتُهُ فَاجْعَلْهُ لَهُ زَكَاةً وَأَجْراً)"[1].

2 وَفِي رِوَايَة: "إِنِّي اِشْتَرَطْت عَلَى رَبِّي فَقُلْت: إِنَّمَا أَنَا بَشَر أَرْضَى كَمَا يَرْضَى الْبَشَر، وَأَغْضَب كَمَا يَغْضَب الْبَشَر، فَأَيّمَا أَحَد دَعَوْت عَلَيْهِ مِنْ أُمَّتِي بِدَعْوَةٍ لَيس لها بِأَهْلٍ أَنْ تَجْعَلهَا لَهُ طَهُورًا وَزَكَاة وَقُرْبَة"[2].

قال النووي عن هذه الروايات[3]: "وَهَذِهِ الرِّوَايَة الْمَذْكُورَة آخِرًا – يقصد إِنِّي اِشْتَرَطْت عَلَى رَبِّي – تُبَيِّن الْمُرَاد بِبَاقِي الرِّوَايَات الْمُطْلَقَة، وَأَنَّهُ إِنَّمَا يَكُون دُعَاؤُهُ عَلَيْهِ رَحْمَة وَكَفَّارَة وَزَكَاة وَنَحْو ذَلِكَ إِذَا لَمْ يَكُنْ أَهْلًا لِلدُّعَاءِ عَلَيْهِ وَالسَّبّ وَاللَّعْن وَنَحْوه، وَكَانَ مُسْلِمًا، وَإِلَّا فَقَدْ دَعَا صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْكُفَّار وَالْمُنَافِقِينَ، وَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ لَهُمْ رَحْمَة.

فَإِنْ قِيلَ : كَيْف يَدْعُو عَلَى مَنْ لَيْسَ هُوَ بِأَهْلِ الدُّعَاء عَلَيْهِ أَوْ يَسُبّهُ أَوْ يلعنه ونحو ذلك؟ فالجواب ما أَجَابَ بِهِ الْعُلَمَاء، وَمُخْتَصَره وَجْهَانِ: أحدهما أَنّ الْمُرَاد لَيْسَ بِأَهْلٍ لِذَلِكَ عِنْد اللَّه تَعَالَى، وَفِي بَاطِن الْأَمْر، وَلَكِنَّهُ فِي الظَّاهِر

---

[1] صحيح مسلم، حديث 88 (2600)
[2] المصدر نفسه، حديث 95 (2603)
[3] المصدر نفسه، أحاديث 2600-2604

مُسْتَوْجِب لَهُ، فَيَظْهَر لَهُ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اِسْتِحْقَاقه لِذَلِكَ بِأَمَارَةٍ شَرْعِيَّة، وَيَكُون فِي بَاطِن الْأَمْر لَيْسَ أَهْلًا لِذَلِكَ, وَهُوَ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَأْمُور بِالْحُكْمِ بِالظَّاهِرِ، وَاَللَّه يَتَوَلَّى السَّرَائِر، والآخر أَنَّ مَا وَقَعَ مِنْ سَبّه وَدُعَائِهِ وَنَحْوه لَيْسَ بِمَقْصُودٍ، بَلْ هُوَ مِمَّا جَرَتْ بِهِ عَادَة الْعَرَب فِي وَصْل كَلَامهَا بِلَا نِيَّة، ..وَفِي حَدِيث مُعَاوِيَة (لَا أَشْبَعَ اللَّه بَطْنك) وَنَحْو ذَلِكَ لَا يَقْصِدُونَ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ حَقِيقَة الدُّعَاء، فَخَافَ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُصَادِف شَيْء مِنْ ذَلِكَ إِجَابَة، فَسَأَلَ رَبّه سُبْحَانه وَتَعَالَى وَرَغِبَ إِلَيْهِ فِي أَنْ يَجْعَل ذَلِكَ رَحْمَة وَكَفَّارَة، وَقُرْبَة وَطَهُوراً وَأَجْراً، وَإِنَّمَا كَانَ يَقَع هَذَا مِنْهُ فِي النَّادِر وَالشَّاذّ مِنْ الْأَزْمَان، وَلَمْ يَكُنْ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاحِشاً وَلَا مُتَفَحِّشاً وَلَا لَعَّاناً وَلَا مُنْتَقِماً لِنَفْسِهِ[1].

وقال الذهبي[2]: "لَعَلَّ أَنْ يُقَالْ هَذِهِ مَنْقَبَةٌ لِمُعَاوِيَةَ لِقَوْلِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (اللَّهُمَّ مَنْ لَعَنْتُهُ أَوْ سَبَبْتُهُ فَاجعَلْ ذلك له زكاة ورحمة)[3]"، كما قال ابن كثير: "لقد أتْبَع مسلم هذا الحديث بحديث: (اللهم إنّما أنا بشر فأيّما عبد سببته أو جلدته أو دعوت عليه وليس لذلك أهلاً فاجعل ذلك كفارةً وقربة تقرّبه بها عندك يوم القيامة)[4]، فركب من الحديث الأول وهذا الحديث فضيلة لمعاوية، ولم يورد له غير ذلك"[5].

---

[1] صحيح مسلم بشرح النووي 16/151-153
[2] سير أعلام النبلاء 14/130، تذكرة الحفّاظ 2/699
[3] صحيح مسلم، حديث 89 (2600)
[4] المصدر نفسه، حديث 88 (2600)
[5] البداية والنهاية 4/8/119-120

وقد يُنكرُ بعضُ الناسِ الأحاديث التي وردت في بشرية الرسول صلى الله عليه وسلم، بزعم تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم وتنزيهه عن النطق به، فالجواب أنّ الحديث صحيح، بل هو متواتر قد رواه مسلم من حديث عائشة وأم سلمة كما ذكرنا، ومِن حديث أبي هريرة وجابر رضي الله عنهما، ويردّ الألباني: "قوله: (إِنَّمَا أَنَا بَشَر أَرْضَى كَمَا يَرْضَى الْبَشَر)[1] إنما هو تفصيل لقول الله – تبارك وتعالى – : ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴾ الكهف: ١١٠"[2].

وكان أحد من كتبوا للنبيّ صلّى الله عليه وسلّم الوحي، فقال أبو سفيان رضي الله عنه للنبيّ صلّى الله عليه وسلّم: "يا نبيَّ الله ثلاث أعطنيهنّ؛ قال: نعم؛ قال: عندي أحسن العرب وأجمله أم حبيبة بنت أبي سفيان أزوّجكها؟ قال: نعم؛ قال: ومعاوية تجعله كاتبًا بين يديك؟ قال: نعم؛ قال: وتؤمّرني حتّى أقاتل الكفّار كما كنت أقاتل المسلمين؟ قال: نعم"[3].

وتترسّخ مناقب معاوية رضي الله عنه في الأحاديث التي أخبرنا بها الرسول صلى الله عليه وسلم في فضائله، منها قول أمِّ حرام رضي الله عنها أنّها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: "أَوَّلُ جَيْشٍ مِنْ أُمَّتِي يَغْزُونَ الْبَحْرَ قَدْ أَوْجَبُوا"[4]، وفي الحديث نفسه: "أول جيش من أمتي يغزون مدينة قيصر مغفور لهم"[5].

---

[1] صحيح مسلم، حديث 95 (2603)
[2] سلسلة الأحاديث الصحيحة 1/123-124
[3] صحيح مسلم، حديث 168 (2501)
[4] صحيح البخاري، حديث 2924
[5] المصدر نفسه، حديث 2924

وقد ذكر ابن كثير الحديث وقال إنّ فيه من دلائل النبوة الإخبارَ عن الغزوة الأولى في البحر التي كانت في سنة سبع وعشرين معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه حين غزا قبرص وهو نائب الشام عن عثمان رضي الله عنه، وكانت معهم أم حرام بنت ملحان رضي الله عنها[1]، "قَالَ الْمُهَلَّبُ فِي هَذَا الْحَدِيثِ مَنْقَبَةٌ لِمُعَاوِيَةَ لِأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ غَزَا الْبَحْرَ..، وَقَوْلُهُ قَدْ أَوْجَبُوا أَيْ فعلوا فعلاً وجبت لهم به الجنّة"[2].

واتفاقاً مع هذا قال النبي صلى الله عليه وسلم في فضائل الشام: "أولُ هذا الأمرِ نبوةٌ ورحمةٌ، ثمَّ يكونُ خلافةٌ ورحمةٌ، ثمّ يكون مُلكاً ورحمةً، ثمّ يتكادمون عليه تكادُم الحُمُرِ، فعليكُم بالجهادِ، وإن أفضل جهادِكم الرِّباطُ، وإن أفضلَ رباطِكم عسقلانُ"[3].

مِن أقوال الصحابة في معاوية رضي الله عنهم

عن أبي مليكة قال: ""أَوْتَرَ مُعَاوِيَةُ بَعْدَ الْعِشَاءِ بِرَكْعَةٍ وَعِنْدَهُ مَوْلًى لِابْنِ عَبَّاسٍ، فَأَتَى ابْنَ عَبَّاسٍ فَقَالَ: دَعْهُ، فَإِنَّهُ قَدْ صَحِبَ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم"[4].

وعن همام بن مُنَبِّهٍ، سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُوْلُ: "مَا رَأَيْتُ رَجُلاً كَانَ أَخْلَقَ لِلمُلْكِ مِنْ مُعَاوِيَةَ، كَانَ النَّاسُ يَرِدُوْنَ مِنْهُ عَلَى أَرْجَاءِ وَادٍ رَحْبٍ، لَمْ يَكُنْ بِالضَّيِّقِ، الحَصِرِ، العُصْعُصِ، المُتَغَضِّبِ"[1].

---

[1] البداية والنهاية 223/6/3

[2] فتح الباري 120/6

[3] المعجم الكبير 88/11، حديث 11138، رجاله ثقات (مجمع الزوائد 190/5 ذكره الألباني وقال: وهذا إسناد جيد، رجاله كلهم ثقات، غير سعيد بن حفص النفيلي، ففيه كلام يسير(سلسلة الأحاديث الصحيحة 803/2/7 حديث 3270)

[4] صحيح البخاري، حديث 3764

ومن نصحه لرعيته:

1 عن حميد بن عبد الرحمن: "أَنَّهُ سَمِعَ مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ عَامَ حَجَّ عَلَى الْمِنْبَرِ، فَتَنَاوَلَ قُصَّةً مِنْ شَعَرٍ، وَكَانَتْ فِي يَدَيْ حَرَسِيٍّ فَقَالَ: (يَا أَهْلَ الْمَدِينَةِ أَيْنَ عُلَمَاؤُكُمْ؟ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْهَى عَنْ مِثْلِ هَذِهِ وَيَقُولُ: (إِنَّمَا هَلَكَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ حِينَ اتَّخَذَهَا نِسَاؤُهُمْ)"[2].

2 عَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ: "أَنَّهُ سَمِعَ مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَوْمَ عَاشُورَاءَ عَامَ حَجَّ عَلَى الْمِنْبَرِ يَقُولُ: يَا أَهْلَ الْمَدِينَةِ، أَيْنَ عُلَمَاؤُكُمْ؟ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: (هَذَا يَوْمُ عَاشُورَاءَ، وَلَمْ يَكْتُبْ اللَّهُ عَلَيْكُمْ صِيَامَهُ، وَأَنَا صَائِمٌ فَمَنْ شَاءَ فَلْيَصُمْ، ومن شاء فليفطر)"[3].

مكاتبة معاوية رضي الله عنه وتعليمه للعلم الشرعي

1 خطب معاوية بن أبي سفيان: " سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: (مَنْ يُرِدْ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ، وَإِنَّمَا أَنَا قَاسِمٌ، وَيُعْطِي اللَّهُ، وَلَنْ يَزَالَ أَمْرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ مُسْتَقِيمًا حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ، أَوْ حَتَّى يأتي أمر الله)"[4].

2 عَنْ وَرَّادٍ كَاتِبِ الْمُغِيرَةِ قَالَ: كَتَبَ مُعَاوِيَةُ إِلَى الْمُغِيرَةِ: "اكْتُبْ إِلَيَّ مَا سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ: إِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ: (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ

---

[1] عبد الرزاق، المصنف 453/11، حديث 20985، إسناده صحيح، التاريخ الكبير 327/7
[2] صحيح البخاري، حديث 3468، صحيح مسلم، حديث 122(2127)
[3] صحيح البخاري، حديث 2003، صحيح مسلم، حديث 126(1129)
[4] صحيح البخاري، حديث 71، صحيح مسلم، حديث 98 (1037)

الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، اللَّهُمَّ لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ، وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ، وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ، وَكَتَبَ إِلَيْهِ إِنَّهُ كَانَ يَنْهَى عَنْ قِيلَ وَقَالَ، وَكَثْرَةِ السُّؤَالِ، وَإِضَاعَةِ الْمَالِ، وَكَانَ يَنْهَى عَنْ عُقُوقِ الْأُمَّهَاتِ، وَوَأْدِ البنات وَمَنْعٍ وَهَاتِ)"[1].

قد نهى السلف نهياً شديداً عن التكلم في معاوية رضي الله عنه وبقية الصحابة، وعدّوا ذلك من الكبائر، قال عبد الله بن المبـــــــــارك (181هـ): "معاوية عندنا مِحْنة، فمن رأيناه ينظر إليه شزَراً اتهمناه على القوم"[2]، يعني الصحابة، وقال الربيع بن نافع الحلبي(241هـ): "معاوية سترٌ لأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم، فإذا كشف الرجلُ السترَ اجترأ على ما وراءه"[3].

من ثناء الصحابة والتابعين على معاوية رضي الله عنه

قال سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه وكان ممن اعتزل الفتنة: "ما رأيت أحداً بعد عثمان أقضى بحق مِن صاحب هذا الباب. يعني معاوية"[4].

---

[1] صحيح البخاري، حديث 7292
[2] البداية والنهاية 139/8/4
[3] تاريخ بغداد 209/1، البداية والنهاية 139/8/4
[4] تاريخ الإسلام 544/2

وقال أبو الدرداء رضي الله عنه: "ما رأيت أحداً بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أشبه صلاة برسول الله صلى الله عليه وسلم من أميركم هذا يعني معاوية"[1].

عَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، قَالَ: "حَدَّثَنِي الْمِسْوَرُ بْنُ مَخْرَمَةَ، أَنَّهُ وَفَدَ عَلَى مُعَاوِيَةَ، قَالَ: فَلَمَّا دَخَلْتُ عَلَيْهِ - حَسِبْتُ أَنَّهُ قَالَ: سَلَّمْتُ عَلَيْهِ - ثُمَّ قَالَ: (مَا فَعَلَ طَعْنُكَ عَلَى الْأَئِمَّةِ يَا مِسْوَرُ؟) قَالَ: قُلْتُ: ارْفُضْنَا مِنْ هَذَا، أَوْ أَحْسِنْ فِيمَا قَدِمْنَا لَهُ، قَالَ: (لَتُكَلِّمَنَّ بِذَاتِ نَفْسِكَ) قَالَ: فَلَمْ أَدَعْ شَيْئًا أَعِيبُهُ بِهِ إِلَّا أَخْبَرْتُهُ بِهِ، قَالَ: (لَا أَبْرَأُ مِنَ الذُّنُوبِ فَهَلْ لَكَ ذُنُوبٌ تَخَافُ أَنْ تَهْلَكَ إِنْ لَمْ يَغْفِرْهَا اللَّهُ لَكَ؟)، قَالَ: قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: (فَمَا يَجْعَلُكَ أَحَقَّ بِأَنْ تَرْجُوَ الْمَغْفِرَةَ مِنِّي، فَوَاللَّهِ لَمَا أَلِي مِنَ الْإِصْلَاحِ بَيْنَ النَّاسِ، وَإِقَامَةِ الْحُدُودِ، وَالْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَالْأُمُورِ الْعِظَامِ الَّتِي تُحْصِيهَا أَكْثَرُ مِمَّا تَلِي، وَإِنِّي لَعَلَى دِينٍ يَقْبَلُ اللَّهُ فِيهِ الْحَسَنَاتِ، وَيَعْفُو فِيهِ عَنِ السَّيِّئَاتِ، وَاللَّهِ مَعَ ذَلِكَ مَا كُنْتُ لِأُخَيَّرَ بَيْنَ اللَّهِ وَغَيْرِهِ، إِلَّا اخْتَرْتُ اللَّهَ عَلَى مَا سِوَاه) قَالَ :فَفَكَّرْتُ حِينَ قَالَ لِي مَا قَالَ، فوجدته قد خَصَمَنِي، فَكَانَ إِذَا ذَكَرَهُ بَعْدَ ذَلِكَ دَعَا لَهُ بِخَيْرٍ"[2].

---

[1] مجمع الزوائد 357/9، رجاله رجال الصحيح، غير قيس بن الحارث المذحجي، وهو ثقة (تهذيب الكمال 9/24 ، سير أعلام النبلاء 135/3)

[2] عبد الرزاق، المصنف 344/11-345 حديث 20717، تاريخ بغداد 208/1-209، تاريخ دمشق الكبير 111/62/30-112، البداية والنهاية 133/8/4

ثناء العلماء

1 قال عبد الملك بن عبد الحميد الميمون: "قلت لأحمد بن حنبل: أليسَ قال النبيُّ صلى الله عليه وسلم: (كلُّ صهرٍ ونسبٍ ينقطع إلا صِهري ونسبي)[1]؟ قال: بلى، قلت: وهذه لمعاوية؟ قال: نعم، له صهرٌ ونسب، قال، وسمعت ابن حنبل يقول: ما لهم ولمعاوية؟ نسأل الله العافية"[2].

2 أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي هَارُونَ، وَمُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، أَنَّ أَبَا الْحَارِثِ حَدَّثَهُمْ قَالَ: وَجَّهْنَا رُقْعَةً إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ: مَا تَقُولُ رَحِمَكَ اللَّهُ فِيمَنْ قَالَ: لَا أَقُولُ إِنَّ مُعَاوِيَةَ كَاتِبُ الْوَحْيِ، وَلَا أَقُولُ إِنَّهُ خَالُ الْمُؤْمِنِينَ، فَإِنَّهُ أَخَذَهَا بِالسَّيْفِ غَصْبًا؟ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: هَذَا قَوْلُ سَوْءٍ رَدِيءٌ، يُجَانَبُونَ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ، وَلَا يُجَالَسُونَ، وَنُبَيِّنُ أَمْرَهُمْ لِلنَّاسِ"[3].

3 أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ الْمَرُّوذِيُّ[4]، قَالَ: "قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ: أَيُّهُمَا أَفْضَلُ: مُعَاوِيَةُ أَوْ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ؟ فَقَالَ: "مُعَاوِيَةُ أَفْضَلُ، لَسْنَا نَقِيسُ بِأَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَدًا". قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي الَّذِينَ بُعِثْتُ فِيهِمْ)[5]".

4 أَخْبَرَنِي أَبُو بَكْرٍ الْمَرْوَذِيُّ، قَالَ: "كَتَبَ إِلَيْنَا عَلِيُّ بْنُ خَشْرَمٍ قَالَ: سَمِعْتُ

---

[1] مسند الإمام أحمد بن حنبل 220/17، 207/31، المعجم الكبير 124/1 حديث ، الصحيحة 2036
[2] الخلال، السنة ص 432، حديث 654 إسناده صحيح
[3] المصدر نفسه ص 434، حديث 659 إسناده صحيح
[4] المصدر نفسه ص 434، حديث 660 إسناده صحيح
[5] صحيح البخاري، حديث 2652، بلفظ: "خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم"

بِشْرَ بْنَ الْحَارِثِ، يَقُولُ :سُئِلَ الْمُعَافَى وَأَنَا أَسْمَعُ، أَوْ سَأَلْتُهُ: مُعَاوِيَةُ أَفْضَلُ أَوْ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ؟، فَقَالَ: (كَانَ مُعَاوِيَةُ أَفْضَلُ مِنْ سِتِّمِائَةٍ مِثْلِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ)"[1].

5 أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا بَكْرِ بْنَ سِنْدِيٍّ قَرَابَةَ إِبْرَاهِيمَ الْحَرْبِيِّ قَالَ: كُنْتُ، أَوْ حَضَرْتُ، أَوْ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ وَسَأَلَهُ رَجُلٌ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، لِي خَالٌ ذَكَرَ أَنَّهُ يَنْتَقِصُ مُعَاوِيَةَ، وَرُبَّمَا أَكَلْتُ مَعَهُ، فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُبَادِرًا :(لَا تَأْكُلْ مَعَهُ)"[2].

6 "أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ الْمَرُّوذِيُّ، قَالَ: "قِيلَ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ وَنَحْنُ بِالْعَسْكَرِ وَقَدْ جَاءَ بَعْضُ رُسُلِ الْخَلِيفَةِ وَهُوَ يَعْقُوبُ فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، مَا تَقُولُ فِيمَا كَانَ مِنْ عَلِيٍّ وَمُعَاوِيَةَ رَحِمَهُمَا اللَّهُ؟ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: (مَا أَقُولُ فِيهَا إِلَّا الْحُسْنَى، رَحِمَهُمُ اللَّهُ أَجْمَعِين)"[3].

7 وقد سُئل عبد الله بن المبارك، أيهما أفضل: معاوية بن أبي سفيان أم عمر بن عبد العزيز؟ فقال: "والله إنّ الغبار الذي دخل في أنف معاوية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل من عمر بألف مرة، صلى معاوية خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: سمع الله لمن حمده، فقال معاوية: ربنا ولك الحمد، فما بعد هذا؟"[4].

---

[1] الخلال، السنّة ص 435، حديث 664 إسناده صحيح
[2] المصدر نفسه ص 448، حديث 693 إسناده صحيح
[3] المصدر نفسه ص 460، حديث 713 إسناده صحيح
[4] وفيات الأعيان 33/3 ، موقع منتديات الدفاع عن الصحابة al-shaaba.net

8 وقال الإمام الشافعي: "وقد رُوِيَ أنّ مُعَاوِيَةَ رضي اللَّهُ عنه كَتَبَ إلَى ابن عَبَّاسٍ وَزَيْدِ بن ثَابِتٍ رضي اللَّهُ عنهما يَسْأَلُهُمَا عن مِيرَاثِ الْمُرْتَدِّ فقالا لِبَيْتِ الْمَالِ"[1].

9 قال ابن تيمية: "واتفق العلماء أنّ معاوية أفضل ملوك هذه الأمة، فإن الأربعةَ قبله كانوا خلفاءَ نبوة، وهو أول الملوك، كان مُلكه ملكًا ورحمة"[2].

وقال أيضاً: "فإن معاوية ثبت بالتواتر أنه أمَّره النبيُّ صلى الله عليه وسلم كما أمَّر غيره، وجاهد معه، وكان أميناً عنده يكتب له الوحي، وما اتّهمه النبيُّ صلى الله عليه وسلم في كتابة الوحي، وولاَّه عمر بن الخطاب الذي كان من أخبر الناس بالرجال، وقد ضرب الله الحق على لسانه وقلبه، ولم يتهمه في ولايته"[3].

10 قال الذهبي: "وَقَالَ خَلِيْفَةُ: ثُمَّ جَمَعَ عُمَرُ الشَّامَ كُلَّهَا لِمُعَاوِيَةَ، وَأَقَرَّهُ عُثْمَانُ. قُلْتُ: حَسْبُكَ بِمَنْ يُؤَمِّرُهُ عُمَرُ، ثُمَّ عُثْمَانُ عَلَى إِقْلِيْمٍ – وَهُوَ ثَغْرٌ – فَيَضْبِطُهُ، وَيَقُوْمُ بِهِ أَتَمَّ قِيَامٍ، وَيُرْضِي النَّاسَ بِسَخَائِهِ وَحِلْمِهِ، وَإِنْ كَانَ بَعْضُهُمْ تَأَلَّمَ مَرَّةً مِنْهُ، وَكَذَلِكَ فَلْيَكُنِ المَلِكُ، وَإِنْ كَانَ غَيْرُهُ مِنْ أَصْحَابِ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْراً مِنْهُ بِكَثِيْرٍ، وَأَفْضَلَ، وَأَصْلَحَ، فَهَذَا الرَّجُلُ سَادَ وَسَاسَ العَالَمَ بِكَمَالِ عَقْلِهِ، وَفَرْطِ حِلْمِهِ، وَسَعَةِ نَفْسِهِ ، وَقُوَّةِ دَهَائِهِ وَرَأْيِهِ"[4].

---

[1] الأم 170/6
[2] مجموع فتاوى ابن تيمية 472/4
[3] المصدر نفسه 472/4
[4] سير أعلام النبلاء 132/3-133

وقال: "وكان محبباً إلى رعيته، عمل نيابة الشام عشرين سنة، والخلافة عشرين سنة، ولم يهجه أحدٌ في دولته، بل دانت له الأمم، وحكم على العرب والعجم، وكان ملكه على الحرمين ومصر والشام والعراق وخراسان وفارس والجزيرة واليمن والمغرب وغير ذلك[1].

11 قال ابن كثير عن معاوية رضي الله عنه: "أول ملوك الإسلام وخيارهم"[2].
وقال: "كان أبوه من سادات قريش وتفرّد بالسّؤدد بعد يوم بدر، ثمّ لمّا أسلم بعد ذلك حَسُن إسلامه، وكان له مواقف شريفة وآثار محمودة في يوم اليرموك وما قبله وما بعده، وصحب معاوية رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وكتب الوحي بين يديه مع الكُتّاب، وروى عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أحاديث كثيرة في الصّحيحين وغيرها مِن السّنن والمسانيد، وروى عنه جماعة من الصّحابة والتّابعين"[3].
وقال: "فلم يزل مستقلّاً بالأمر في هذه المدّة ..، والجهاد في بلاد العدو قائم، وكلمة الله عالية، والغنائم ترد إليه من أطراف الأرض، والمسلمون معه في راحة وعدل، وصفح وعفو"[4].

12 قال ابن خلدون: "وأقام في سلطانه وخلافته عشرين سنة ينفق من بضاعة السياسة، التي لم يكن أحد من قومه أوفر فيها منه يدًا، من أهل الترشيح من وَلَدِ فاطمة وبني هاشم، وآل الزبير وأمثالهم"[1].

---

[1] المصدر نفسه 133/3
[2] البداية والنهاية 19/8/4
[3] المصدر نفسه 117/8/4
[4] المصدر نفسه 119/8/4

13 صنّف ابن أبي الدنيا تصنيفاً في حلم معاوية رضي الله عنه[2].

محبة أهل الشام لإمامهم

يغفل الطاعنون عن السياسة الحسنة التي سلكها معاوية مع رعيته التي بها يُحقَّق مقصد الإمامة، إذ مِن مقاصد الإمامة تأليف قلوب الرعية واسترضاؤهم، وقد جاء في حديث عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه من الصحابة الذبن سكنوا الشام عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم، وتصلّون عليهم ويصلون عليكم، وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم، وتلعنونهم ويلعنونكم"[3]، وقد "بقي معاوية في الشام عشرين سنة أميرًا، وعشرين سنة خليفة، ورعيته مِن أشد الناس محبة له وموافقة له، وهو من أعظم الناس إحسانًا إليهم وتأليفًا لقلوبهم"[4].

كانت "سيرة معاوية رضي الله عنه مع رعيته من خيار سير الولاة، وكان رعيته يحبونه"[5]، وما كان الناس في زمانه خيراً منهم في زمان غيره من الملوك، وقد جعل في كل جماعة رجلاً يدور على المجالس يسأل: هل ولد فيكم الليلة ولد؟ هل حدث الليلة حادث؟ فيوقع أسماء من نزلوا في الديوان ليعطى لهم مالاً[6]، وعن زهده أنّه كان يسير في أسواق دمشق وعليه قميص مرقوع الجيب[7]، وقد

---

[1] تاريخ ابن خلدون 4/3
[2] كتاب حلم معاوية (موقع المكتبة الشاملة shamela.ws)
[3] صحيح مسلم، حديث 65 (1855)
[4] منهاج السنّة النبوية 202/2
[5] المصدر نفسه 189/3
[6] تاريخ دمشق الكبير 118/62/30، منهاج السنّة النبوية 185/3
[7] تاريخ دمشق الكبير 118/62/30 ، البداية والنهاية 134/8/4

حاول أن يسير على طريقة عمر رضي الله عنه في العامين الأولين من خلافته، وعن أبي حاتم العتبي قال: "قال معاوية: يا أيها الناس، ما أنا بخيركم، وإنّ منكم لمن هو خير مني، عبد الله بن عمر، وعبد الله بن عمرو، وغيرهما من الأفاضل، ولكن عسى أن أكون أنفعكم ولاية وأنكأكم في عدوكم وأدرّكم خلقاً"[1].

ويكفيه فضلاً وثواباً أنه حقن دماء المسلمين وكان مع الحسن في الصلح يوم عام الجماعة، وإن تنازل الحسن رضي الله عنه ومبايعته ودخوله في رعية معاوية رضي الله عنه دليل كاف لمن أراد الله بهم خيراً في بيان فضل هذا الصحابي الجليل كاتب الوحي.

يغفل الطاعنون عن هذا، ويطعنون بأمر إمامته وهم يزعمون أنّهم من أهل المعرفة في مقاصد الشريعة، فيتمسّكون بمسائل يظنّون أنّها واجبة لا يقوم النظام السياسي من دونها، مثل الأخذ بالانتخابات في إطار الشورى، وهم بذلك لا يلتفتون إلى المقاصد، فإن كان مقصود الأخذ برأي الأغلبية هدفه رضى الرعية وموافقتهم، فإنّ هذا كان حاصلاً في خلافة معاوية رضي الله عنه.

بعد أن استعرضنا حسنات معاوية رضي الله عنه، وما فعله للإسلام وللأمة، نسأل عن سبب طعن أعداء الإسلام به، وطعنهم هذا ليس بالجديد، فهو يرجع لأكثر من ألف عام، وكان على رأس الطاعنين الرافضة الإمامية والمعتزلة، والمتتبع

[1] تاريخ دمشق الكبير 30/62/112-113

لجهود الرافضة التي لا تكلّ في حرب أهل السنّة يدرك أنّهم يضعون معاوية عليه رضوان الله في قائمة مَن يطعنون، وعندما نعرف أنّه كاتب الوحي نتيقّن سبب طعوناتهم، لأنها تصب في النهاية في الطعن بالقرآن الكريم، وهذا جانب من جوانب مزاعمهم بأنّ القرآن الكريم الذي بأيدينا، ليس هو الذي نزل على النبي صلى الله عليه وسلم، وهنا يهدمون الإسلام تماماً، ليحلّوا ملّتهم محله، وهذا هدفهم الأسمى في كل حركاتهم، منذ أكثر من ألف عام، حتى وقتنا هذا.

الفصل الخامس
أضواء على ما كُتب في أدب الأطفال

تبيّن لنا في الفصلين الثاني والثالث أنّ الكتّاب على اختلاف توجهاتهم اعتمدوا على مؤلفات تطعن في الصحابي معاوية رضي الله عنه وتذكر مثالب مبثوثة في كثير من المصادر، وهي شبهات وإساءات ومفتريات تعتمد في أساسها على رواة وضّاعين كذّابين موتورين كثير منهم من الإمامية الرافضة، ولعل المعتزلي ابن أبي الحديد يأتي على رأس من أخذ عنه المؤلفون قديماً وحديثاً[1]، واعتمدوا عليه اعتماداً كبيراً، وهذا مؤشر خطير إلى ما تتعرّض له ثقافة أولاد الأمة من تشويه وانحراف وبُعد عن الحق، فكتّاب أدب الأطفال الذين نتوقّع منهم أن يكونوا أمناء على أولادنا، هم بطريقة أو أخرى مربّون، بل مربون على درجة كبيرة من الأهمية، فهم يقدّمون العلم في أطر يتقبّلها الأولاد بصورة عامة، بعيداً عن التلقين والإملاء والوعظ، وهذه ميّزة تمتاز بها الثقافة الموجهة للأولاد.

غير أنّ واقع هذه الثقافة ينبىء عن دلائل خطيرة بسبب انحراف الكتّاب عن جادة الصواب، وانفصالهم العجيب عن عقيدتهم وتاريخهم، إلا من رحم ربي، فغابت البصيرة وانعدم التمحيص والتدقيق والتيقّن والتبيّن، وحضرت "أنا" لتستولي على العقول والقلوب، فتكون الأهواء هي البوصلة المرشدة، ويضاف إلى هذا أنهم لا يعرفون أسس التعامل مع التاريخ والسرد التاريخي، قد انفصلوا

[1] من كتابه شرح نهج البلاغة، الذي يحوي أخباراً وروايات مشحونة بمطاعن وشبهات وأكاذيب في حق معاوية رضي الله عنه وغيره من الصحابة

عن علماء الأمة، وانفصل العلماء في عصرنا عن الأولاد وثقافتهم، فقد راحوا من بروجهم العاجية يتحدّثون عن الدين والتاريخ أحادث تكاد تكون مكررة لا تخلو من رتابة، تثير ملل من يسمعها، وأخذت القنوات الفضائية تضخّ كمّاً غريباً من أقوالهم وأحاديثهم، وأخذوا يجولون ويصولون بآرائهم و"فتاوهم" في دائرة "أنا"، ولا يدركون حقيقة ما يجري على الساحة، وغيّبوا أنفسهم عن ثقافة أولاد الأمة، وكأن أولاد الأمة لا ينتمون إلى أمتهم، وليسوا هم صنّاع مستقبلها، كما أنّهم جهلوا بأمر الكُتّاب.

وفي هذه الأجواء الثقافية السائدة وما يتخللها من أوضاع سياسية واقتصادية صعبة خسر الأولاد كثيراً بسبب غياب الكبار 'النُخب المثقفين الواعين'، وأصبحت الساحة الثقافية ملعباً لكل من هبّ ودبّ وظنّ أنّه قادر على أن يكتب، ومِن الطبيعي أن يدخلها أعداء الأمة، وهم لاعبون محترفون، وعلى رأسهم الرافضة الإمامية الإثني عشرية الذين عرفوا أهمية ثقافة الأطفال في التوجيه والتلاعب بالعقول والإفساد! وهم اللاعبون الأكثر خبثاً ومكراً ودهاءً وشيطنة ومهارة، في حين أنّ لاعبي الأمة لا يملكون أدوات اللعبة، وما هم إلّا هواة صغاراً يبحثون عن ذواتهم ليصبحوا 'نجوماً'، صغاراً لا يتألقون ولا يتلألأون، فهمّم 'أنا'، أمّا 'أمتي' و'أولاد أمتي' و'مواجهة الأخطار المحدقة' فهي ليست همّهم! ومَن يقرأ ما يكتبون يدرك هذا حقّ الإدراك ويعرف أنّهم يسوّدون قراطيس، غيرَ مكترثين بما يُدوّنون طالما أن الناشرين

لمؤلفاتهم على يقين من أنّها سيكون لها الرواج، فتُباع، ويكسبون، ويتكسّب الكُتّاب!

نعرض في هذا المقام لثلاثة كتب في أدب الأطفال، هي نماذج لما يُكتب عن الصحابة رضوان الله عليهم، وهذا لا يعني أنّ هناك أعمالاً سعى مؤلفوها ليكونوا قريبين من الحق بعيدين عن الشبهات، فلا يُقال أنّنا نتجنّى على الكتّاب ونطلق أحكاماً دون تحرّي الدقّة والموضوعية.

1 أبو ذر الغفاري

يلاحظ القارىء للكتاب[1] أنّ مؤلفه شديد التأثّر بخالد محمد خالد في كتابه "رجال حول الرسول" من حيث الأسلوب واختيار المادة التاريخية، ويلمس القارىء من الكتاب أنّه نسخة ميسّرة لما كتبه خالد محمد خالد عن الصحابي أبي ذر رضي الله وصلته على وجه الخصوص بالخليفة عثمان رضي الله عنه ومعاوية رضي الله عنه وقد كان والي الشام آنذاك.

يتابع المرء ما خطّه المؤلف ويدرك حجم المفتريات التي أُلصقت بالخليفة عثمان ومعاوية رضي الله عنهما، وبالمقابل فإنّه يُظهر أبا ذر رضي الله عنه على أنّه ثائر في مواجهة الحكم والسلطة والاستبداد والانحراف عن العقيدة ويبحث عن العدالة تحت حكم جائر يستولي على الأموال والأرض ويحتكر أرزاق الناس.

[1] عز الدين إسماعيل، أبو ذر الغفاري

ويغيب عن المؤلف حقيقة اجتهاد أبي ذر رضي الله عنه في المسألة كلها، ولا يأتِ على ذكر أي مسألة تحدّث بها العلماء بشأن مذهب أبي ذر رضي الله عنه، وغاب عنه حديث النبي صلى الله عليه وسلم لأبي ذر: "يا أبا ذر، إني أراك ضعيفاً، وإني أُحبّ إليك ما أحبّ لنفسي، لا تأمّرَنَّ على اثنين، ولا تَوَلَّيَنَّ مال يتيم"[1]، فإنّه لو ولي مال يتيم، لأنفقه كلّه في أبواب الخير، ولترك اليتيم الفقير، ثم إن مَن يتأمّر على الناس يجب أن يكون فيه حلم ومداراة، وأبو ذر رضي الله عنه كانت فيه حدّة – كما ذكرناه – فنصحه النبي صلى الله عليه وسلم[2]، وكان مذهبه أنّ الزهد واجب، واحتج على ذلك بما لا حجة فيه من الكتاب والسّنة، فالأمر على استحباب لا على وجوب[3].

لقد أخرج المؤلف أبا ذر رضي الله عنه من السياق التاريخي الزمني، ليجعل منه ثائراً معاصراً في زمننا هذا، دون أن يأخذ في الاعتبار حقيقة اجتهاده وعدم صلاحية مذهبه للناس، معتبراً معالجة المسألة التي نادى بها أبو ذر رضي الله عنه مسألة عدالة اجتماعية ومساواة في توزيع المال بين الناس، وتجنّب الادخار الذي أسماه كنزاً للمال.

تعتبر معالجة المؤلف لمسألة أبي ذر رضي الله عنه مشحونة بقوة بفكر الرافضة الإمامية ومنظّري الاشتراكية، فكلا الجهتين تحاول أن تثير الفقراء للثورة على الأغنياء: أما الفكر الرافضي الإمامي فإنّه يسعى لخلق فوضى دائمة في

---

[1] صحيح مسلم، حديث 1826
[2] سير أعلام النبلاء 75/2
[3] منهاج السنّة النبوية 198/3- 199

المجتمعات الإسلامية حتى تتم له السيادة والهيمنة، فإنّه لا يستطيع أن يخترق تلك المجتمعات إلا إذا كانت مضطربة الأحوال تسود فيها الفوضى، ولا ننسى أنّ نسبة كبيرة من سكان إيران الإمامية اليوم يعانون من فقر شديد وبطالة، في حين أن النخبة الحاكمة والنخب العسكرية هي التي تتمتع بمزايا، وأمّا الفكر الاشتراكي فإنّه أيضاً يحرّض الفقراء على الطبقات الغنية، وليس من الغرابة أن نقرأ كتاباً يحمل عنوان "الاشتراكي الزاهد أبو ذر الغفاري"[1] ولنا في سقوط الاتحاد السوفييتي عبرة لاحتكار الطبقة الحاكمة لثروات البلاد، مع انتشار الفساد والفقر، فكانت الطبقة الحاكمة تنادي بأفكار في حين أخذت تستولي على الثروات وتتنكّر لما كانت تنادي به.

2 رجال حول الرسول

هنا يظهر نوع ثانٍ من الكتّاب، يُعتبر قليل الوجود في مكتبة أدب الأطفال، يعتمد اعتماداً كليّاً على كتب ألّفها كبار للكبار، ذاعت شهرتها وانتشرت بين الأوساط الثقافية انتشاراً واسعاً، ولعلّ كتاب خالد محمد خالد "رجال حول الرسول" هو من الكتب الأكثر انتشاراً[2].

لقد لاقى الكتاب رواجاً عجيباً في أوساط الخاصة والعامة، كما انتشر انتشار النار في الهشيم بين جماعات إسلامية عدة، ولم يكن قياديو جماعات على

---

[1] لمؤلفه عبد الحميد جودة السحار (1913-1974م) الذي عاصر الفترة الاشتراكية في مصر

[2] نشير إلى دراسة قام بها الكاتب إحسان عبد الله اللحجي: "تدفق السيول لدك ضلالات خالد محمد خالد في كتاب رجال حول الرسول"، نُشرت عام 2004م، ولعلّها من الدراسات القليلة إن لم تكن النادرة التي نقدت الكتاب نقداً موضوعياً علمياً

قدر من الوعي بخطورة ما يحمله الكتاب، لا سيّما أنّه يحوي كثيراً من الروايات الضعيفة، فلم يهتم مؤلفه خالد بالأمر، بقدر ما انصبّ اهتمامه على جمع ما رآه مناسباً وفق هواه، فَضَلّ وأضلّ، وكان حاطب ليل من الدرجة الأولى، ونظراً لأسلوبه الساحر في جذب قارئه، لم يهتمّ الناس، خاصتهم وعامتهم، بما حواه كتابه من أخبار ضعيفة، وهم في الأصل لا يقدرون على التمييز بين ما هو صحيح وما هو ضعيف من الروايات، واكتفوا بشهرة الكاتب، مندفعين بأهوائهم لتعليم و"تربية الأجيال"!

نجح المؤلف بأسلوبه المتميّز المؤثر في أن يشدّ قراءه بصورة ملفتة، غير أنّه قد أخطأ في اختيار مادته التاريخية، لا سيّما تلك المتعلقة بالصحابي أبي ذر رضي الله عنه وعلاقته بمعاوية عليه رضوان الله، لأنّه سار على خطى الطاعنين بمعاوية وبغيره من الصحابة رضي الله عنهم، ليس في كتابه موضوع الباب وإنّما في كتب أخرى[1]، دون الالتفات إلى منهج أهل السنّة، ومن هنا تبرز خطورته.

غابت عن الكتّاب وغيرهم خطورة الكتاب، فعمدوا إلى الاستفادة منه، ومن ذلك أنّ أحد كتّاب الأطفال أعدّه للأطفال في سلسلة تضم 15 كتاباً، ومن الطبيعي أن يقع في الأخطاء ذاتها التي وقع فيها خالد، وعينه على الكتاب الذي لاقى رواجاً عظيما عند بعض "النخب الإسلامية" والجماعات الدينية التي تبنّته وجعلته أحد أبرز المؤلفات لتربية الأجيال وتوجيههم، وما تزال بعض دور النشر تعيد طباعته عاماً بعد عام، ولا تلتفت إلى خطورته على الأمة بأسرها، ربما

[1] ينظر كتاب خالد محمد خالد رجال حول الرسول بين الأصل والإعداد: دراسة نقدية

عن جهل أو عن هوى ليدرّ عليها أرباحاً، ولا تدري ما يحوي من ضلالات وشبهات في حقّ الصحابة رضي الله عنهم تتركُ أثرها السيىء على المسلمين.

أقدم المعدّ على عمله، فحملت السلسلة بعض إساءات في حق معاوية رضي الله، وهو يظنّ أنّه قد أنجز شيئاً في أدب الأطفال، ولم ينصح له الناصحون، أمّا دار النشر التي قامت بنشره فلم يكن يهمّها من الأمر شيء، وربما كانت عينها على توزيعه.

لقد اعتمد المعد على أصل غير نقي، فوقع في شَرَك أخطاء المؤلف الأصلي، وحملت السلسلة روايات ضعيفة وأخرى تحمل روح الرافضة، لا سيّما عند الحديث عن فتنة استشهاد الخليفة عثمان رضي الله عنه، وحقيقة موقف أبي ذر وعلاقته بالصحابي معاوية رضي الله عنهما، ووقعة الجمل، وموقف عمرو بن العاص رضي الله عنه وقصة التحكيم وحقيقة الفئة الباغية، وهند رضى الله عنها والخليفة يزيد بن معاوية وحقيقة استخلافه ووقعة كربلاء[1].

وفي السلسلة إيجابيات عديدة[2] ولكنها لا تدور حول الصحابي معاوية رضي الله عنه، وسبب ذلك أنّ المعدّ لم يمتلك مقوّمات وأسس الكتابة الصحيحة عن موضوع الخلاف فيما شجر بين الصحابة، فثبّت روايات باطلة مصدرها رواة الرافضة الذين وردت رواياتهم في كتب أهل السنّة المتقدمة، ولم يعمل على تمحيصها ظنّاً منه أن خالد قد قدّم الصحيح من الأخبار والروايات، وبفعلته هذه

[1] المرجع نفسه ص 189-228
[2] المرجع نفسه ص 202-203

أثبت أنّه غير مدرك للمجازفات التي أقدم عليها، وقد غاب عنه منهج خالد[1]، كما أنّه قد سلك درباً شائكاً لم يدرك فيه صعوبته وضرورة أن يتوخى الحيطة والحذر وهو أمام أخبار وروايات وأحاديث تتطلّب تمحيصاً وتدقيقاً، وهذا لا يتمّ دون علمٍ ودرايةٍ.

3 الحسين بن علي (عليه السلام)

ألّف محمد كامل حسن المحامي سلسلة عنوانها 'عظماء الإسلام' منها أكثر من 25 كتاباً عن الصحابة، وخصّ علي بن أبي طالب والحسن والحسين وأبي ذر رضي الله عنهما بأربعة كتب، وفي هذه الكتب دسّ طعونات لا حصر لها تنال عدداً من الصحابة، وقد أظهر الفصل الخاص بكتب الأطفال عن الصحابة رضي الله عنهم أنّ كتابه 'الحسين بن علي (عليه السلام)' من أشدّ الكتب هجوماً على معاوية رضي الله عنه، حتى ليخال المرء أنّ مؤلفه رافضي أكثر رفضاً من الرافضة أنفسهم! ولا يعجب المرء والحال هذه ألا يخصّص كتاباً عن معاوية أو عمرو بن العاص رضي الله عنهما ضمن هذه السلسلة، ونرجّح أن تكون الدار التي أقدمت على نشرها وهي 'المكتب العالمي' في بيروت ذات نزعة رافضية، وربما اتّخذت اسم المؤلف غطاء لنشر فكرها.

وما بثّه المؤلف من إساءات وشبهات وطعونات ومثالب في حق الصحابي رضي الله عنه يُعدّ غير مسبوق في أدب الأطفال، فهو نموذج متطرّف في التعرّض للصحابي رضي الله عنه على خطى الرافضة وغيرهم من أعداء الأمة.

---

[1] المرجع نفسه ص 203

لقد انطلق من مبدأ أن ما جرى للحسين رضي الله إنما كان أساسه معاوية رضي الله عنه، فقد كان برأيه الضالِ 'أُسَّ البلاء'[1]، وانطلاقاً من ضلاله في كتابة سيرة الحسين رضي الله عنه والطعن الشديد في معاوية عليه رضوان الله لجأ إلى مصادر ومراجع ذكرها: 'الدول العربية وسقوطها' للمستشرق الألماني فلهاوزن[2]، و'تاريخ الشعوب الإسلامية' لكارل بروكلمان[3]، ومن مصادره العربية 'الإمامة والسياسة'[4] وكتاب 'الأغاني' لأبي فرج الأصفهاني[5]، كما ذكر المؤرخ المسعودي[6]، ولكنه لم يذكر مصنّفه 'مروج الذهب'، وذكر "المدائني"[7] الذي أورد ابنُ أبي الحديد رواياتِه في 'شرح نهج البلاغة'، وهو مصنّف يحوي من الطعون على الصحابة ما لا يمكن حصره.

لقد تجاهل المؤلف منهج أهل السنّة في تحقيق الأحاديث والأخبار والروايات، واعتمد بصورة كلّيّة على منهج الرافضة الإمامية الذين يأتون بأي خبر يتّفق وملّتهم، ولأن ملتهم قائمة على ضلال، فالأخبار التي يأتون بها كاذبة موضوعة.

والخطر أن يكون هذا الكتاب في مكتبات أولاد الأمة، يتداولونه منذ عقود وما زالوا، ومعه كتب أخرى في السلسلة تُروَّج بطبعات جديدة، ويغيب عن الساحة نقدٌ علمي دقيق يتولّاه علماء الأمة، وكثير منهم في شغل عن هذا، يتصدرون

---

[1] محمد كامل حسن المحامي، الحسين بن علي (عليه السلام) ص 10
[2] المرجع نفسه ص 12
[3] المرجع نفسه ص 16
[4] المرجع نفسه ص 18، وهو كتاب منسوب زوراً إلى ابن قتيبة
[5] المرجع نفسه ص 30
[6] المرجع نفسه ص 16
[7] المرجع نفسه ص 16

القنوات الفضائية أو يناقشون رسائل علمية جامعية، أو يؤلفون مصنفات، ثمّ ولا يدركون حقيقة الخطر الفكري الذي يتعرّض له أولاد الأمة منذ عقود.

يأخذنا الفصل السادس إلى سورية الحديثة والمعاصرة، فنرى ماذا طرأ عليها بعد أكثر من ألف عام من بناء الدولة الأموية لها!

الفصل السادس
الحضارة والخراب

تمهيد

سورية الحضارة، سورية التي احتضنها الإسلام ورعاها، وعمل المسلمون على ازدهارها أكثر من ألف عام، متعاونين مع غير المسلمين فيها، سورية الحضارة تشهد حوادث غير مسبوقة في التاريخ، ومهما قيل عما فعله الغزاة فيها من قبل، فإنّ ما جرى خلال العقود الخمسة الأخيرة، ونخصّ بالذكر ما جرى على أهلها في سنوات الثورة التي بدأت عام 2011م، هو من الحوادث الجسام، وما جرى ويجري هو بفعل نظام حاول كل جهده القضاء على ما هو إسلامي، ونزعه من قلوب أهله، ولأنّه أخفق فقد استعان بقوى أكثر شراً حتى يتمكّن.

سورية الحضارة هي سورية السلام والتعايش والبناء والازدهار، وهي التي تمكّن جندها من دحر الغزاة المغتصبين عبر قرون، والوقوف صفاً واحداً للحيلولة دون أن يفكّر أي معتدٍ من الاقتراب منها، وكانت "سوق الجهاد قائمة في بني أمية ليس لهم شغل إلا ذلك قد علت كلمة الإسلام في مشارق الأرض ومغاربها وبرّها وبحرها، وقد أذلّوا الكفر وأهله وامتلأت قلوب المشركين من المسلمين رعباً، لا يتوجّه المسلمون إلى قطر مِن الأقطار إلا أخذوه، وكان في عساكرهم وجيوشهم في الغزو الصالحون والأولياء والعلماء مِن كبار التابعين في كل جيش

منهم شرذمة عظيمة ينصر الله بهم دينه"[1]، ولا ينسون معاوية رضي الله عنه، فلم "تزل الفتوحات والجهاد قائماً على ساقه في أيامه في بلاد الروم والفرنج وغيرها"[2]، ومع الجهاد كان الفعل الحضاري، فسورية هي ثمرة ازدهار الدولة الأموية بشعبها العريق الذي توارث العمل والإتقان والحرف والعمارة عن اجداده الأمويين منذ أكثر من ألف عام، كما حفظ مسألة التعايش جزءاً من الدين الإسلامي الحنيف.

ولكن هذا لا ينسجم مع فكر النظام وسلوكه، فقد حوّل سورية الفعل الحضاري الإنساني إلى قلعة، يمارس فيها القتل والاعتقال والحصار والتجويع، تُرتكب فيها أفظع الجرائم، ويُعتقل مئات الآلاف خلال نصف قرن من الزمان، يبيدهم ويخفي آثارهم، ظناً منه أنّه لن تقوم لهم قائمة، ويبدو أن مطلبه عسير، تعترضه قوة إيمان في نفوس أهل سورية، مهما قويت شوكته، ومهما بطش واستبد وتجبّر، ومهما استعان بأدوات القتل والدمار والإرهاب، ومهما جلب من الحلفاء من الشرق أو الغرب، الظاهر منهم والخفي، فسورية مباركة، محفوظة بفضائلها التي أنعمها الله عليها.

هو الصراع قائم منذ أن شاء الله للناس الهداية، فمع الرسالة الخاتمة تمّ إعلام الرسول صلى الله عليه وسلم، ومن بعده أمتّه، بأنّ اليهود والنصارى لن يرضوا، ولمّا انتشر الإسلام في الأرجاء ازداد الصراع حدّة، والآخر في الشرق والغرب غير راضٍ، لا ينسى قوة الإسلام في النفوس، ولا ينسى تلك المواجهة بين

[1] البداية والنهاية 5/ 87/9
[2] المصدر نفسه 118-117/8/4

العالم الإسلامي وأوروبة عندما تمكّن السلطان صلاح الدين وجنده من إنزال الهزيمة بأقوى قوى عسكرية على الأرض آنذاك أتت لتقهر المسلمين وتنزع دينهم من قلوبهم، ثم كان دور المماليك، ثم جهاد الدولة العثمانية ووقوفها سدّاً منيعاً أمام أطماع الغزاة، ولعلّنا نذكر معركة ميسلون عام 1920م وأبطالها، يقودهم يوسف العظمة، الذين قرروا أن يواجهوا الاستعمار الفرنسي بكل جبروته كرامةً للأمة، رغم الفارق في العدد والعتاد بين الفريقين، وهذا كلّه يذكره الآخر الآن، فيسعى لكسر شوكة المسلمين!

فأمام إنكساراته وهزائمه قرّر أن يضع حدّاً لقوتهم، والعمل على إضعاف إيمانهم تدريجياً حتى لا يكون هناك إسلام، وهو الدافع لكل هذه المواجهات، فعمد إلى القضاء على الدولة العثمانية، ليتجزأ العالم العربي دولاً بالقوة العسكرية والغزو الفكري، وتمّ هذا الغزو عن طريق المئات من المستشرقين، ثم إقامة المئات من مراكز البحوث والدراسات المبثوثة في أرجاء العالم، ليوغلوا في هذا العالم الذي يُفزعهم، وهم ويعرفون كيف يمكن النيل منه، يساعدهم ضعف أبنائه، مصرّين على عدم التعايش السلمي الحقيقي معه، وقد آثروا المواجهة والصراع للقضاء على عقيدته.

النظام في أحضان إيران وروسيا

ما يقوم به النظام في سورية خلال نحو نصف قرن من الزمان ينبع في الأساس من شعور أصحابه بالاضطهاد وعقدة النقص وشعورهم بالخوف من الأمة، فلجأوا إلى كل هذه الصنوف من البطش والإرهاب والقتل والدمار والخراب

حتى يعوّضوا ما عندهم من ضعف نفسي وخلل عقلي[1]، أراد أن يكون متفرّداً في تسلّطه وجبروته، ولأنّه أقلية وسط أغلبية خيّرة لم يشأ أن يتعايش معها بالخير والمحبّة والعدل، فسادَ ليُثبت أنه الأقوى وله النفوذ، فخيرات البلاد له، والناس عنده تابعين وليس مشاركين في الفعل.

فَعل الحكم العلوي 'البعثي' في سورية ما فعله خلال خمسين عاماً، وحوّل سورية إلى مزرعة[2] خاضعة لمبادئه وسلطته، وعمل على قهر أهلها بالاعتقالات والتعذيب والقتل والتشريد والتهجير والقمع والخراب، وإن كنا نتحدّث عن أهل سورية فإنما نتحدّث عن الأغلبية المسلمة السنّية التي كانت هدف النظام عبر عقود، لتُمسك الأقلية 'العلوية' بزمام الأمور، وتُقصي الأغلبية[3].

وفي سنوات الثورة ابتداءً من 2011م عمل النظام بالتعاون الوثيق مع إيران الرافضة وروسيا على التخلّص من الأغلبية السنّية بكافة وسائل القمع والإبادة استبدّت الأقلية بالأغلبية، مثلما استبدت بالنظام عقدُه، وأصرّ على أن تقوده هذه العُقد المستعصية المتجذّرة كما تُقاد الدابة، وأصبح الورقة الأكثر كسباً للآخر في الشرق والغرب، سعياً للقضاء على الإسلام والمسلمين، من الداخل والخارج، ولن يرضوا، ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ البقرة: ١٢٠، ومع

---

[1] عُقد النظام تتطلب دراسة علمية من شأنها أن تكشف عن سلوكه

[2] من يقرأ رواية جورج أورويل 'مزرعة الحيوان' Animal Farm يدرك لماذا قرنا سورية تحت حكم العلويين بالمزرعة!

[3] من إحصاء سنة 1956م أنّ نسبة السنّة العرب في سوريا بلغت 3، 71% من مجموع سكان سورية، ونسبة العلويين 8، 10% والشيعة الإثني عشرية 4، 0% (أسامة شحادة، الموسوعة الشاملة للفرق المعاصرة في العالم، التجمعات الشيعية في بلاد الشام ص 92)

الثورة تظاهر الآخر بأنّه نصير للناس في طلبهم للحرية والعدل، وفي الباطن كان قلبه وعقله مع النظام، تركه يرتمي في أحضان إيران وروسيا.

إيران الرافضة الإمامية الإثني عشرية

تُعتبر مذكرة التعاون الدفاعي التي وقعتها سوريا مع طهران في 16حزيران 2006م[1] الوحيدة من نوعها بين بلد عربي وإيران، ثم فُعّلت بعد قيام الثورة، وأُتيحت للرافضة فرصة عظيمة، وهم يطمعون للتوسّع وبسط النفوذ انطلاقاً من معتقدهم وجذورهم التاريخية وحلمهم بإعادة امبراطوريتهم وأطماعهم في القضاء على الإسلام.

لقد كانت سورية ميداناً مهماً لأسباب عقدية وسياسية، أهمها أنها أساس الأمويين ومنطلق حضارتهم، ويزعمون أنّهم لا ينسون ما جرى بين علي ومعاوية رضي الله عنهما، وما تبع ذلك من تداعيات، بل هم يعيشون تلك الحقبة في كل يوم، فيكيدون للسنّة بغضاً وحقداً، ولمعاوية رضي الله عنه نصيب أوفر في هذا الحقد، ولولده يزيد كذلك، وقد قدّم لهم النظام الفرصة ودعاهم ليدافعوا عنه، وما دخلوا سورية إلا لتحقيق مآربهم، وقد صرّح خادم إيران في لبنان: "نحن لا نقاتل من أجل بشار الأسد، نحن نقاتل من أجل التشيّع، ولولا حزب الله وإيران لسقطت سوريا، الشيعة اليوم في ذروة قوتهم بالمنطقة"[2]، تحضرنا في هذا المقام واقعة مؤلمة تدلّ على نجاح الآخر في مهمّته "الصعبة السهلة"

---

[1] موقع wikipedia.org، ومؤخراً (2019/1/29م) وقّع النظام مع إيران اتفاقية للتعاون الاقتصادي طويلة الأمد (موقع arabic.com)

[2] موقع عكس السير aksalser.com

لغسل عقول كثير من أبناء هذه الأمة والتلاعب بأهوائهم، وقد أدرك الآخر بحكم معرفته بالأمة بعد عقود طويلة من دراستها والغوص في عقلها وقلبها مكانة فلسطين بالنسبة لها، وعمل على توجيه أبناء الأمة، لا سيّما في العالم العربي، وفق خططه المرسومة[1].

بعدها انطلق خادم إيران في لبنان، يلعب لعبة الرافضة الإمامية بشأن فلسطين عن طريق خطاباته، وأطلق في تلك الفترة المتقدّمة تصريحاً بخصوص ولاء حزبه لإيران الإمامية[2]، ومع ذلك أصبح هذا الخادم معشوق الناس في العالم العربي، إلا مَن رحم ربي، وتاهت العقول والقلوب والنفوس، وأبت إلا أن تستمع له بشأن فلسطين وتحريرها، وتجاهلت أو كانت تجهل حقيقته وحقيقة 'الثورة' و'الجمهورية الإسلامية'، وعجزت النخب التي تنتمي لجماعات 'إسلامية' أن تعرف حقيقة أولئك الرافضة[3]، وسيطرت الأهواء، إلى أن كانت الثورة في سورية، فوقف خادم إيران إلى جانب النظام وسقطت أقنعته وحزبه.

وفي إيران تبنّى النظام الإمامي نظرية "أمّ القرى" التي وضعها محمد جواد لارجاني منظّرُ النظام[4]، وانسجمت مع مشروع عسكري تحارب إيران بموجبه

---

[1] صعد متحمسون من بعض شباب الأمة على منابر المساجد يهتفون للخميني 'القائد' و'ثورته' العظيمة عام 1979م، متأثرين بهذه 'الجمهورية' الإسلامية التي أخذت 'تدغدغ' مشاعر ملايين المسلمين في العالم العربي بخطاباتها.

[2] نصه: "أن يكون لبنان ليس جمهورية إسلامية واحدة وإنّما جزء من الجمهورية الكبرى التي يحكمها صاحب الزمان ونائبه بالحق الولي الفقيه الإمام الخميني" (حزب الله أقنعة لبنانية لولاية إيرانية ص 101)، واتضحت نوايا الرافضة بعد أن أزالوا أقنعة التقية، وأصبحوا يعلنون جهارة ضرورة فرض عقيدة الرفض تحت حكم صاحب الزمان، بل ويعملون على تحقيق هذا بالقوة!

[3] وغضّوا الطرف عن جهود علماء الأمة الذين كانوا يحذّرون من خطر الرافضة على الأمة قبل قرون، نذكر منهم ابن حزم وابن تيمية وابن كثير وابن قيّم الجوزية، وأعرضوا عن تاريخ الأمة وجهادها الرافضة عبر قرون

[4] مقولات في الاستراتيجية الوطنية: شرح نظرية أم القرى الشيعية، هدفها جعل قمّ دار الإسلام بديلاً عن مكّة المكرمة، وجعل الولي الفقيه المرشد الأعلى خليفة المسلمين الواجب طاعته في إطار إنشاء إمبراطورية إيران العظمى الشاملة إيران والوطن العربي لا سيّما دول الخليج العربي، وتعني هذه النظرية توسّع إيران في المنطقة برمّتها وجعل قمّ وطهران مَركزَي "الخلافة الإسلامية"، فتُخضعُ الجميع لولاية الفقيه، يُنظر إيران والإمبراطورية الشيعية الموعودة

في العراق وسورية ولبنان واليمن، وتعمل على زعزعة الأمن في دول الخليج العربي، مستخدمة أذرعها وخلاياها وعملاءها[1]، بضعف الأمة وتفرّقها وغفلتها عن أهمّ خطر تتعرّض له في وقتنا الحالي، وهم في حركة دائمة لزعزعة العالم العربي من أجل القضاء على الإسلام والمسلمين[2].

يلاحظ المتابع لحركات إيران أنّها تُصدّر إعلاماً موجّهاً يُظهر القوة العسكرية المتمثلة في عساكرها وصواريخها العابرة للقارات، ترافقه مشاهد لطقوس اللطم وإسالة الدماء على الوجوه والصدور والظهور، تعكس في ظاهرها قوةً وعنفاً وترهيباً للسنّة، وهي في حقيقة الأمر سلوكيات قوم غير أسوياء عقلياً وخلقياً، يعانون من عقد متجذّرة عبر التاريخ[3]، فيعمدون إلى التظاهر بالقوة لإخفائها، ويلتقون مع اليهود الذين يسعون بدورهم لإبراز قوّتهم حتى يُخفوا ضعفهم وعقدهم، والأصل واحد: اليهود والرافضة الإمامية[4]، والهدف مشترك: القضاء على الإسلام والمسلمين.

إيران في سورية

علاقات طهران بدمشق[5] هي تحالف إستراتيجي ومصالح متبادلة، فقد وقفت سورية إلى جانب إيران ضد العراق خلال سنوات الحرب 1980– 1988م،

---

[1] إيران والإمبراطورية الشيعية

[2] وما كانت جهود التحالف العربي في اليمن إلاّ ثمرة صحوة نسأل الله أن تكونَ بداية مواجهة مع هذا العدو الإرهابي، وأن تمتدَّ حتى تصبحَ في عقر داره، فلن يهدأ حتى يُهزم بعون الله

[3] كفانا الشيخ الدليمي مؤونة الحديث عن عقد القوم في كتاب التشيّع عقيدة دينية

[4] يُنظر منهاج السنّة النبوية ص 6-7، التشيّع عقيدة دينية أم عقدة نفسية ص 277-297

[5] اعتمدنا في هذا الباب على مواقع على شبكة المعلومات الدولية:
alsharqalarabi.org.uk ،orient news ،shaam.org ،noonpost.org ،aljazeera.net ،orient-news.net ،fnoor.com ، alkhaleejonline.net،aljaml.com

وساندت إيران سورية حمايةً للنظام، وصدر تصريح من إيران أنّ أمن سورية هو من أمن إيران القومي[1]، ودفع التحالف الوثيق بين النظام وإيران الرافضية لتصبح إيران بكل خططها التوسعية في عقر دار السوريين، وكانت ثورة 2011م مغنماً لتنفيذ خططها، وعندما دخلت بحجة الدفاع عن النظام وعن جبهتها الداخلية مما زعمت أنّه "إرهاب"، دفعت بوكلائها ليقاتلوا في سورية، فكانت الفرق الشيعية تقتل وتدمّر وتخرّب وترهب وتحتل، ولم يكن هدفهم "الدولة الإسلامية في العراق والشام"، وقد ساهموا في صنعها وتوسّعها.

كان غزو إيران الطائفي الفكري سابقاً على التدخل العسكري، فضلاً عن الدور الإرهابي لحزب إيران اللبناني، وتزامناً مع هذه الأفعال قامت بإنشاء المقامات[2] والحسينيات[3] والحوزات، وتكشف الإحصائيات عن وجود 500 حوزة علمية في سوريا تتوزع على المدن السورية يُدرّس فيها الآلاف من رجال الدين الإيرانيين، فضلاً عن المدارس والجامعات، وقد أنشأت خمس جامعات، كما اهتمت بإنشاء العيادات الصحية والمستشفيات الميدانية والجمعيات للغرض ذاته، وعملت في الوقت ذاته على تشريد وتهجير أعداد كبيرة من أهل سورية، ليحل الرافضة محلهم بعد أن استولوا على دُورهم[4]، فإيران لا تريد عودة أهل السنّة إلى سورية، وتعمل على إعادة تشكيل الخريطة الديموغرافية للمدن ذات

---

[1] موقع شام 2018/6/2م (shaam.org)

[2] منها مزارات السيدة زينب والسيدة رقية والسيدة سكينة والسيدة أم كلثوم وأويس القرني وهابيل ومشهد الحسين ومقام حجر بن عدي، وقد تحولت إلى مواقع ليست دينية وسياسية فقط، بل امتدت لتكون مواقع عسكرية بعد ثورة 2011، تسوّغ وجود قوات شيعية غير سورية، بذريعة الدفاع عنها، للحصول على شرعية الدخول ودعم النظام.

[3] نحو 500 حسينية هي لإقامة طقوس العزاء في المناسبات

[4] كشف مصدر خاص لبلدي نيوز أن المليشيات الإيرانية الموالية للنظام افتتحت مدرسة في بلدة معدان بريف الرقة الجنوبي الشرقي الخاضع لسيطرة نظام الأسد، بمنهاج خاص باللغة الفارسية، وذكر المصدر أنه تم افتتاح المدرسة الإيرانية الابتدائية في منزل مدني تمت مصادرته من قبل قوات النظام بحجة أنّ أصحابه "إرهابيون"

الأغلبية السنّية أصلاً[1]، ويدخل في هذا الإطار الإرهابي حرمان ملايين الأطفال السوريين من التعليم، فضلاً عمّا يلاقون من صنوف القهر والإيذاء والعذاب والتشريد والحرمان والتهجير والاضطهاد[2].

كما حصلت الحكومة الإيرانية والمؤسسات المرتبطة بالحرس الثوري الإيراني على استثمارات اقتصادية كبيرة في سوريا، منها: مذكرة تفاهم لتشغيل الهاتف المحمول في البلاد واستثمار في أحد مناجم الفوسفات، وأراض زراعية، فضلا عن دور في تطوير فروع الجامعات السورية في المستقبل[3]، ووقعت إيران اتفاقية التجارة الحرة مع سوريا، كما وصل مستوى التبادل التجاري بين الدولتين من 280 مليون دولار عام 2010م إلى مليار دولار عام 2014م[4]، فإنّ المصالح الاقتصادية كانت حاضرة في ذهن متخذ القرار الإيراني، ولا تزال إيران تطمح إلى استكمال مشروع خط الغاز بعد انتهاء الأزمة السورية.

---

[1] قام النظام بإعطاء الجنسية السورية لعشرات الآلاف من الإيرانيين ضمن خطة تم الإتفاق عليها مع الجانب الإيراني بدأ العمل بتنفيذها منذ شهور وبمناطق محددة من سورية تبدأ بدمشق وضواحيها وفي الست (زينب) قرب المطار تحديداً وتمر بمحيط مدينة حلب وتنتهي في دير الزور والرقة ومحيطهما وخاصة المناطق التي تتميز بوجود كردي كبير.

[2] تركّز إيران على السكان الفقراء وغير المتعلمين، بتقديم المساعدة، منها دفع مرتبات ما بين 300 و800 دولار للذين ينضمون إلى فرق الموت الرافضية، وهناك ست قواعد عسكرية للحرس الثوري الإيراني لتجنيد الصغار في دير الزور وفي شمال غربي دمشق، ويدفعون راتب 300 دولار، بالإضافة إلى الطعام لمن ينضم إلى معسكرات التدريب والتحريض ضد السنّة في العالم العربي، كما تركّز إيران على قطاع مهم آخر: النساء العزّبات والأرامل، في سوريا 20 مكتباً سرياً لاتفاقات الزواج، ليُرسلن لاحقاً إلى مناطق بعيدة عن عائلاتهن (موقع shaam.org)

[3] موقع raialyoum 15/2/20

[4] موقع carnegieendowment.org

ورغم هذا البطش والقتل والتشريد والتهجير والتدمير بأيدي النظام وإيران خلال سنوات الثورة، أخفق الإثنان في مواجهة الثورة، فلجأ النظام إلى روسيا حتى يؤمّن وجوده وبقاءه.

في أحضان روسيا

أعلن وزير خارجية روسيا عن مخاوفه من وصول السنّة الإرهابيين المتشددين إلى السلطة في سورية إذا سقط النظام[1]، وكأنّه هنا يتحدّث باسم الآخر علناً، فلا مواربة ولا تقية، ومعلوم تقارب الكنيسة الأرثودوكسية في روسيا من النظام الروسي[2] وحرصها على دور روسيا في سورية في إطار دور الآخر في مواجهة الإسلام، والزعم بحماية الأقلية المسيحية، وما مباركة رئيس الكنيسة الأرثودوكسية له قبل احتلاله لسورية إلا أحد أدلة هذه الحرب على الإسلام والمسلمين، ومعلوم تقارب الكنيسة الأرثودوكسية في روسيا من بوتين روسيا وحرصها على دور تؤديه في سوريا في إطار دور الآخر في مواجهة الإسلام[3].

وروسيا حريصة على استخدام أحدث الأسلحة الفتّاكة أمام شعب أعزل وثوار ارتكبوا أخطاء ما كان يجب أن يرتكبوها، وتاريخ روسيا المعاصر حافل بالإجرام والإرهاب[4].

---

[1] موقع شبكة الدفاع عن السنّة dd-sunnah.net، موقع الشرق الأوسط 2012/3/23aawsat.com م

[2] يُنظر موقع foreignpolicy.com

[3] وتنقل إلينا وسائل الإعلام خبر بناء كنيسة أرثودوكسية في الغوطة الشرقية، حيث تستغل روسية الإرهابية المحتلّة حاجات الناس، وتعمد إلى تنصيرهم بأسلوبها، علماً بأنّه لا يوجد في تلك المنطقة أي تجمع نصراني سوري (موقع orient-news.net 2018/11/18م)

[4] نذكرُ ما قام به في الشيشان على سبيل المثال لا الحصر (يُنظر موقع ترك برس turkpress.com)

وهنا أمر جدير بالذكر، فإنّ ((مسرحية الدولة الإسلامية في العراق وسورية)) (داعش) هي من إخراج الآخر، لعب فيها النظام الإيراني دوراً رئيساً، في محاولات لا تكلّ ولا تملّ للقضاء على الإسلام كما ذكرنا، فإن أفكار التخويف من البديل ما هي إلا أسلوب من أساليب الدفاع عن هذا النظام وإعطائه مبررات الاستمرار، هذا من جهة، ومن جهة أخرى هي محاولات من الآخر، وعلى رأسهم روسيا المحتلّة وإيران الإرهابية للقضاء على الشعب السوري "السنّي".

لقد أتاح النظام لروسيا بعد إيران أن تهيمن على سورية، وغدت مستعمرة لها، هكذا أصبح لروسيا منفذاً كبيراً على البحر الأبيض المتوسط، وجلبت أحدث أسلحة الدمار والقتل لتجرّبها على الشعب السوري، ولم يخجل حاكمها القاتل من التبجّح بذلك على مرأى ومسمع من العالم، وبتلك الأسلحة الفتّاكة راح يقصف المدن والبلدات والقرى، يقتل ويشرّد ويهجّر، وفي مجلس الأمن يلجأ إلى حق النقض، فيعطّل أي قرار يُدين النظام وحاكمه على مدى سنوات، فيستقوي النظام، ويفتك بالشعب السوري أكثر فأكثر.

ويصبح المحتلّ الروسي الناطق الرسمي لسورية، ويصدر بيانات وتصريحات على مدار وجوده تدافع عن كل أعمال النظام الإرهابية، ومن ذلك تبرئته من استخدام الأسلحة الكيميائية، ويحتال على المجتمع الدولي بخصوص اللجان الخاصة المبعوثة إلى سورية للتحقق في هذا، ومن الطبيعي أن تفعل روسيا هذا وأكثر حرصاً على وجودها في سورية، وقد وجدت لها فرصة تتحدّى بها الآخر

أزاء ما تتعرّض له من عقوبات فيما يتعلّق بالقرم، فهي تعتبر سورية آخر معقل استراتيجي لها في العالم العربي، وهي غير مستعدة للتخلي عنها[1].

مجازر روسيا في سورية

يجدر بنا أن نذكر بعضاً من مجازر ارتكبتها روسيا في سورية[2]:

مجزرة بلدة الشعفة، محافظة دير الزور، في تشرين الثاني 2017م، ضحيتها 34 مدنياً، في قصف لقاذفات روسية بعيدة المدى.

مجزرة مدينة الأتارب، ريف حلب الغربي، في تشرين الثاني 2017م، ضحيتها 60 شهيداً وأكثر من 60 جريحاً، قصف للطيران الحربي الروسي.

مجزرة استهدف نازحين من مدينة القورية، ريف دير الزور الشرقي، في تشرين الأول 2017م، قصف للطيران الحربي الروسي.

مجزرة في بلدة الجينة بريف حلب الغربي، في آذار 2017م، ضحيتها عدد كبير من الشهداء والجرحى من المصلين في مسجد فيه نحو 250 شخصاً تم استهدافه بـ4 صواريخ فراغية، دمرته بالكامل.

مجزرة كفر بطنا، الغوطة الشرقية، في آذار 2018م، ضحيتها 50 مدنياً، قصف جوي بصواريخ عنقودية وقنابل تحمل مواد حارقة تتألف من بودرة الألمنيوم وأكسيد الحديد، استهدفت سوق المدينة والأحياء السكنية في المدينة.

---

[1] موقع skynewsarabia.com

[2] موقع alsouria.net

مجازر مستمرة في الغوطة الشرقية بقصف روسي مكثّف، يرافقها تهجير قسّري للمدنيين.

تعرّض مدن وبلدات الغوطة الشرقية لحملة قصف من قبل النظام السوري وروسيا، ما أدى إلى مقتل أكثر من 300 شخص.

ويأتي استمرار القصف بعد إعلان وزارة الدفاع الروسية عن فشل محاولات الوصول إلى حل سلمي في الغوطة الشرقية.

يقف النظام الروسي باستماتة إلى جانب النظام، ويسعى جاهداً للحفاظ على وجوده في سورية، ويكون له موطىء قدم في البحر الأبيض المتوسط.

هكذا بنى المسلمون بلاد الشام، لا سيّما سورية، في إطار الفعل الحضاري الإنساني خلال فترة امتدت لأكثر من ألف عام، وهكذا دمّر النظام وإيران وروسيا وغيرهم سورية في فعل الإرهاب والقتل خلال فترة لا تتجاوز الخمسين عاماً، والعاقبة للمتقين.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

المصادر والمراجع

المصادر

القرآن الكريم

الأبيّ، محمد بن خليفة الوشتاني، (ت827هـ)، **إكمال إكمال المعلم (شرح صحيح مسلم)**، بيروت: دار الكتب العلمية، 1994م

ابن الأثير الجزري، **النهاية في غريب الحديث والأثر**؛ تحقيق طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي، المكتبة الإسلامية، (مقدمة 1963م)

ابن الأثير، عز الدين، **أُسد الغابة في معرفة الصحابة**؛ تحقيق خليل مأمون شيحا، ط2، بيروت: دار المعرفة، 2001م

ـ **الكامل في التاريخ**، بيروت: دار صادر، 1982م

ابن إسحاق، **سيرة ابن إسحاق المسماة بـ كتاب المبتدأ والمبعث والمغازي**؛ تحقيق محمد حميد الله، الرباط: معهد الدراسات والأبحاث للتعريب، 1976م

الأصبهاني، أبو نعيم، **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، ط2، بيروت: دار الكتاب العربي، 1967م

البخاري، **التاريخ الكبير**، بيروت: دار الكتب العلمية

ـ **صحيح البخاري**؛ اعتنى به أبو صهيب الكرمي، الرياض: بيت الأفكار الدولية، 1988م

البزّار، **البحر الزخار المعروف بمسند البزّار**؛ تحقيق محفوظ الرحمن زين الله، المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، 2003م

البلاذري، **أنساب الأشراف**؛ حققه سهيل زكّار ورياض زركلي، بيروت: دار الفكر، (مقدمة 1996م)

ـ **فتوح البلدان**؛ نشره ووضع ملاحقه وفهارسه صلاح الدين المنجد، القاهرة: 1956م، (مطبعة لجنة البيان العربي)

البيهقي، **دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة**؛ حققه عبد المعطي قلعجي، بيروت: دار الكتب العلمية، 1985م

- **السنن الكبرى**، بيروت: دار الفكر

_ **شعب الإيمان**؛ تحقيق أبي هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، بيروت: دار الكتب العلمية

التبريزي، **مشكاة المصابيح**؛ تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، ط2، بيروت: المكتب الإسلامي، 1979م

الترمذي، **جامع الترمذي**، عمّان: بيت الأفكار الدولية، (مقدمة 1999م)

- **صحيح سنن الترمذي**؛ تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، الرياض: مكتب التربية العربي لدول الخليج، 1988م

تقي الدين، عبد الغني المقدسي الدمشقي، (541-600هـ)، **تحريم القتل وتعظيمه**؛ تحقيق أبي عبد الله عمّار بن سعيد تمالت (موقع ملتقى أهل الحديث)

ابن تيمية، **مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية** ؛ جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم الحنبلي، القاهرة : مكتبة ابن تيمية

- **منهاج السنّة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية**، القاهرة: المطبعة الكبرى الأميرية، (1904م)

الثعلبي، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**؛ دراسة وتحقيق أبي محمد بن عاشور؛ مراجعة وتدقيق نظير الساعدي، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 2002م

الجاحظ، **العثمانية**؛ تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، بيروت: دار الجيل، 1991م

ابن الجوزي، **المنتظم في تاريخ الأمم والملوك**؛ دراسة وتحقيق محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، بيروت: دار الكتب العلمية، 1992م

_ **الموضوعات**؛ تحقيق عد الرحمن محمد عثمان، ط 2، بيروت: دار الفكر، 1983م

الحاكم النيسابوري، **المستدرك على الصحيحين في الحديث، وفي ذيله تلخيص المستدرك للذهبي**، بيروت: دار الكتب العلمية

ابن حبّان، **الثقات**، حيدر آباد: مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية

ابن حجر العسقلاني، **الإصابة في تمييز الصحابة**؛ حقّق أصوله علي محمد البجاوي، القاهرة: نهضة مصر، (مقدمة 1970م)

- **تقريب التهذيب**؛ تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف، بيروت: دار المعرفة، (1960م)

- **تهذيب التهذيب**، بيروت: دار صادر
- **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**؛ قام بشرحه وتحقيقه محب الدين الخطيب، ط 2، القاهرة: دار الريّان للتراث، 1987م
- **لسان الميزان**، ط2، بيروت: مؤسسة الأعلمي، 1971م
_ **المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية**؛ تحقيق عبد الغفار سليمان البنداري، بيروت: دار المعرفة
ابن حزم الأندلسي، **الفصل في الملل والأهواء والنحل**؛ تحقيق محمد إبراهيم نصر، عبد الرحمن عميرة، بيروت: دار الجيل، 1985م

ابن حنبل، **فضائل الصحابة**، حقّقه وخرّج أحاديثه وصي الله بن محمد عبّاس، مكة المكرمة، جامعة أم القرى، 1983م (مؤسسة الرسالة)
_ **المسند**؛ شرحه ووضع فهارسه أحمد محمد شاكر، القاهرة: مكتبة التراث الإسلامي، 1994م
- **مسند الإمام أحمد بن حنبل**؛ حقّقه وخرّج أحاديثه شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1995م
أبو حيّان الأندلسي، **تفسير البحر المحيط**، ط2، بيروت: دار الفكر، 1983م
الخطيب البغدادي، 463هـ، **تاريخ بغداد**، بيروت: دار الفكر
_ **الكفاية في علم الرواية**، المدينة المنورة: المكتبة العلمية
ابن خلدون، **كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر**، بيروت: دار الكتب العلمية، 1979م
الخلّال (ت 311هـ)، **السنّة**؛ دراسة وتحقيق عطية الزهراني، الرياض: دار الراية، 1989م
ابن خلّكان، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**؛ تحقيق إحسان عبّاس، بيروت: دار صادر، 1987م
ابن خيّاط، **تاريخ خليفة بن خيّاط**؛ حقّقه أكرم ضياء العمري، بيروت: دار القلم، 1977م
الدارقطني، **الضعفاء والمتروكون**؛ دراسة وتحقيق موفق بن عبد الله بن عبد القادر، الرياض: مكتبة المعارف، 1984م
أبو داود، **سنن أبي داود**، الرياض: بيت الأفكار الدولية، (مقدمة 1999م)

ابن أبي الدنيا (ت 281هـ)، **الإشراف في منازل الأشراف**؛ تحقيق نجم عبد الرحمن خلف، الرياض: مكتبة الرشيد، 1990م

ـ **كتاب حِلم معاوية**؛ تحقيق إبراهيم صالح، دمشق: دار البشائر، 2002م (موقع islamway.net)

الذهبي، **تاريخ الإسلام**؛ تحقيق عمر عبد السلام تدمري، ط2، بيروت: دار الكتاب العربي، 1989م

ـ **تذكرة الحفّاظ**، بيروت: دار الكتب العلمية

- **سير أعلام النبلاء**؛ تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرين، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1981م

- **العبر في خبر من غبر**؛ تحقيق صلاح الدين المنجد وفؤاد سعيد، الكويت: دائرة المطبوعات والنشر، 1960-1966م

- **المغني في الضعفاء**؛ حققه نور الدين عتر، الدوحة: إدارة إحياء التراث الإسلامي، (1987م)

- **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**؛ تحقيق علي محمد البجاوي، بيروت: دار المعرفة

الرازي، ابن أبي حاتم (240-327هـ)، **الجرح والتعديل**، بيروت: دار الكتب العلمية

ـ **المراسيل**؛ بعناية شكر الله بن نعمة الله قوجاني، ط2، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1998م

الزمخشري، **ربيع الأبرار ونصوص الأخبار**؛ تحقيق عبد الأمير مهنا، بيروت: دار الأعلمي، 1992م

السخاوي، **التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة**، بيروت: دار الكتب العلمية

ابن سعد، الطبقات الكبرى، بيروت: دار صادر، 1960م

السيوطي، **تاريخ الخلفاء**؛ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، صيدا: المكتبة العصرية، 1989م

ـ **اللآلىء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة**، القاهرة: المكتبة التجارية الكبرى

الشاشي، أبو سعيد الهيثم (ت335هـ)، المسند للشاشي؛ تحقيق محفوظ الرحمن زين الله، المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، 1410 هـ

الشافعي، الأم؛ باشر بتصحيحه محمد زهري النجار، بيروت: دار المعرفة

ابن أبي شيبة، **مصنف ابن أبي شيبة في الأحاديث والآثار**؛ تحقيق سعيد محمد اللحام، بيروت: دار الفكر، 1989م

الصنعاني، **المصنّف**؛ حقّقه حبيب الرحمن الأعظمي، جوهانسبرج: المجلس الأعلى، 1983م

الضبي، العباس بن بكار(129–222هـ)، أخبار الوافدات من النساء على معاوية بن أبي سفيان؛ تحقيق سنية الشهابي، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1983م

الطبراني، **المعجم الأوسط**؛ تحقيق محمد حسن محمد إسماعيل الشافعي، عمّان: دار الفكر، 1999م

– **المعجم الكبير**؛ حقّقه حمدي عبد المجيد السلفي، ط2، مكتبة التوعية الإسلامية

الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**؛ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط 3، القاهرة: دار المعارف، (1979م)

– **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، بيروت: دار الفكر، 1984م

الطيالسي، **مسند أبي داود الطيالسي**، بيروت: دار المعرفة

ابن طيفور (ت 280هـ)، **بلاغات النساء**؛ صحّحه وشرحه أحمد الألفي، القاهرة: مطبعة مدرسة والدة عباس الأول، 1908م

ابن عبد البرّ، **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**؛ تحقيق علي محمد البجاوي، القاهرة: دار نهضة مصر

ابن عبد ربّه الأندلسي، **العقد الفريد**، ط3، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1999م

عبد الله بن أحمد بن حنبل، كتاب السنّة؛ تحقيق محمد بن سعيد بن سالم القحطاني، ط4، الرياض: دار عالم الكتب، 1996م

ابن عديّ، **الكامل في ضعفاء الرجال**، ط 2، بيروت: دار الفكر، 1985م

ابن العربي، **العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم**؛ حقّقه وعلّق حواشيه محب الدين الخطيب، بيروت: مكتبة أسامة بن زيد، 1979م

ابن عساكر، **تاريخ دمشق الكبير**؛ تحقيق وتخريج أبي عبد علي عاشور الجنوبي، بيروت: دار إحياء التراث العربي

العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله (..ـ بعد 395هـ)، **الأوائل**؛ تحقيق محمد المصري، وليد قصاب، دمشق: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، 1975م

العقيلي، **الضعفاء الكبير**؛ حقّقه ووثّقه عبد المعطي أمين قلعجي، بيروت: دار الكتب العلمية، 1984م

العيني، **بدر الدين أبو محمد، السيف المهنّد في سيرة الملك المؤيد شيخ المحمودي**؛ حقّقه فهيم محمود شلتوت، القاهرة: دار الكتاب العربي، 1966م

أبو الفداء (ت 732هـ)، **المختصر في أخبار البشر**؛ علّق عليه ووضع حواشيه محمود ديوب، بيروت: دار الكتب العلمية، 1997م

ابن قتيبة الدينوري (ت276هـ)، **الإمامة والسياسة**؛ تحقيق طه محمد الزيني، القاهرة: مؤسسة الحلبي

ـ **عيون الأخبار**؛ط2؛ القاهرة: دار الكتب المصرية، 1996م

ـ **المعارف**؛ حقّقه ثروت عكاشة، ط4، القاهرة: دار المعارف، 1981م

القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**؛ تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي وآخرين، بيروت: مؤسسة الرسالة، 2006م

ابن كثير، **البداية والنهاية**، بيروت: دار الفكر

ـ **تفسير القرآن العظيم**

الكلابذي، **رجال صحيح البخاري**؛ تحقيق عبد الله الليثي، بيروت: دار المعرفة، 1987م

ابن ماجه، **سنن ابن ماجه**، الرياض: بيت الأفكار الدولية، (مقدمة 1999م)

ـ **صحيح سنن ابن ماجه**؛ (تحقيق) محمد ناصر الدين الألباني، ط3، الرياض: مكتب التربية العربي لدول الخليج، 1988م

المقدسي، شمس الدين، (نحو 335-نحو 390هـ)، **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، ليدن: بريل، 1906م

المزّي، **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**؛ حقّقه بشار عواد معروف، ط4، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1985م

المقريزي، **النزاع والتخاصم فيما بين بني أمية وبني هاشم**، بيروت" مؤسسة الأعلمي، 1981م

ابن منجويه، **رجال صحيح مسلم**؛ تحقيق عبد الله الليثي، بيروت: دار المعرفة، 1987م

المهلبي، (ت380هـ)، **المسالك والممالك**، (موقع المكتبة الشاملة shamela.ws، الإضافة 2010/11م)

ابن منظور، **لسان العرب**، بيروت: دار صادر، 1955م

النسائي، **سنن النسائي**، الرياض: بيت الأفكار الدولية، (مقدمة 1999م)

ـــ **الضعفاء والمتروكين**؛ تحقيق بوران الضاوي، كمال يوسف الحوت، بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية، 1985م

الهيثمي، **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، ط3، بيروت: دار الكتاب العربي، 1982م

مراجع

إحسان بن عبد الله اللحجي، **تدقّق السيول لدكّ ضلالات خالد محمد خالد في كتاب رجال حول الرسول**، صنعاء: دار الآثار، 2004م

أحمد إسماعيل شكوكاني، صالح عثمان اللحام (معدّان)، **معجم أسامي الرواة الذين ترجم لهم العلّامة محمد ناصر الدين الألباني جرحاً وتعديلاً**، بيروت: دار ابن حزم، 2000م

أحمد أمين، **فجر الإسلام: يبحث عن الحياة العقلية في صدر الإسلام**؛ ط16، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، 1975م

أسامة شحادة، هيثم الكسواني، إعداد، **الموسوعة الشاملة للفرق المعاصرة في العالم، التجمعات الشيعية في بلاد الشام**، القاهرة: مكتبة مدبولي، 2010م

أمين عمر مصطفى محمد، **المستشرق جولدتسيهر والسنّة النبوية: دراسة نقدية**، عمّان: دار الإعلام، 2010م

بروكلمان، كارل، **تاريخ الشعوب الإسلامية**؛ نقلها إلى العربية نبيه أمين فارس، منير البعلبكي، ط5، بيروت: دار العلم للملايين، 1968م

جرجي زيدان، **تاريخ التمدن الإسلامي**؛ طبعة جديدة راجعها وعلق عليها حسين مؤنس، القاهرة: دار الهلال، 1968م

حامد محمد الخليفة، **الإنصاف فيما وقع في تاريخ العصر الراشدي من الخلاف: السقيفة– استشهاد عثمان– معركة الجمل– معركة صفين– علي ومعاوية رضي الله عنهما**، (عمّان): (المؤلف)، (مقدمة 2002م)

حمدي شاهين، **الدولة الأموية المُفترى عليها: الشبهات ورد المفتريات**، القاهرة: دار القاهرة للكتاب، 2001م

خالد محمد خالد، **أبناء الرسول في كربلاء، ط4**، القاهرة: دار ثابت، 1982م

ـــ **رجال حول الرسول**، القاهرة، دار ثابت، 1984م

خالد يونس الخالدي، **فضائل الصحابي الجليل معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما، بحث مقدّم إلى مؤتمر فضائل الصحابة وآل البيت 7–2010/7/8م** (موقع iugaza.edu.ps)

سيّد قطب، **العدالة الاجتماعية في الإسلام**، بيروت: دار الشروق، 1987م

ـــ **كتب وشخصيات**، ط3، بيروت: دار الشروق، 1983م

صادق إبرهيم عرجون، **عثمان بن عفّان**، (القاهرة): جامعة الأزهر، 1947م

طه حامد الدليمي، **التشيّع عقيدة دينية أم عقدة نفسية**، ط3، 2012م

طه حسين، **المجموعة الكاملة، المجلد الرابع، الخلفاء الراشدون: الشيخان، الفتنة الكبرى1 عثمان بن عفان، الفتنة الكبرى2 علي بن أبي طالب وبنوه**، بيروت: دار الكتاب اللبناني، 1980م

عباس محمود العقاد، **معاوية بن أبي سفيان في الميزان**، القاهرة: دار الهلال

عبد التواب يوسف، **فصول في أدب الطفل المسلم**، جدّة: النادي الأدبي الثقافي، 1992م

عبد الحميد جوده السحار، **الإشتراكي الزاهد أبو ذر الغفاري صاحب رسول الله مصدّر ببحث "الإشتراكية في الإسلام"**، القاهرة: مكتبة مصر، (1978م)

عبد الرحمن الشرقاوي، **علي إمام المتقين**، القاهرة: دار الشروق، 2009 (طبعة دار غريب 1985)

عبد العزيز محمد نور ولي، **أثر التشيّع على الروايات التاريخية في القرن الأول الهجري**، 1415هـ (موقع المكتبة الوقفية waqfeya.com)

عبد المجيد محمد الأقطش، **أبو ذر الغفاري وآراؤه في السياسة والاقتصاد**، عمّان: مكتبة الأقصى، 1985م

عثمان الخميس، **حقبة من التاريخ**، الإسكندرية، دار الإيمان، (1999هـ)

علي محمد الصلابي، **خامس الخلفاء الراشدين الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه شخصيته وعصره**، المنصورة: مكتبة الإيمان، 1425هـ

ـ **معاوية بن أبي سفيان شخصيته وعصره (الدولة السفيانية)**، المنصورة: مكتبة الإيمان، (2005م)

فايز قزي، **حزب الله أقنعة لبنانية لولاية إيرانية: دراسة وثائقية**، بيروت: دار الريس للكتب، 2013م

فيليب حتّي، إدوارد جرجي، جبرائيل جبور، **تاريخ العرب**، طبعة منقّحة، بيروت: دار غندور، 1994م

محمد البخيت، محرّر، **المؤتمر الدولي الرابع لتاريخ بلاد الشام، بلاد الشام في العهد الأموي، محاضر الندوة الثالثة**، عمّان: الجامعة الأردنية، 1989م

محمد بسام ملص، **طفولة النبي صلى الله عليه وسلم في أدب الأطفال: دراسة نقدية**، عمّان: المؤلف، 1999م

ـ **عثمان بن عفّان في أدب الأطفال**، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1988م

ـ **عذراء قريش في أدب الأطفال: دراسة نقدية**، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1988م

ـ **فتح الأندلس في أدب الأطفال: دراسة نقدية**، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1994م

ـ **كتاب خالد محمد خالد رجال حول الرسول: بين الأصل والإعداد**، دراسة نقدية، عمّان، المؤلف، 2010م

_ **مِن تاريخ مصر الإسلامية في أدب الأطفال: دراسة نقدية**، عمّان: المؤلف،2001م

_ **النهضة الأوروبية في أدب الأطفال: دراسة نقدية**، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1992م

محمد أبو زهرة، **الإمام الصادق: حياته وعصره، آراؤه وفقهه**، القاهرة: دار الفكر العربي

المعجم الوسيط، قام بإخراجه إبراهيم مصطفى وآخرين، استانبول: المكتبة الإسلامية، (مقدمة 1972م)

محمد بن عبد الهادي الشيباني، **مواقف المعارضة في خلافة يزيد بن معاوية**، ط2، الرياض: دار طيبة، 2009م

محمد الغزالي، **فقه السيرة**؛ خرّج أحاديثه محمد ناصر الدين الألباني، ط7، القاهرة: دار الكتب الحديثة، 1976م

محمد ناصر الدين الألباني، **إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل**، ط 2، بيروت: المكتب الإسلامي، 1985م

_ **سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها**، ط3، بيروت: المكتب الإسلامي، 1983م

_ **سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء في الأمة، ط5**، بيروت: المكتب الإسلامي، 1985م

نبيل علي العتوم، **مقولات في الاستراتيجية الوطنية: شرح نظرية أم القرى الشيعية**، مكة المكرمة، دار الدراسات العلمية، 2012م

وليد الأعظمي، **السيف اليماني في نحر الأصفهاني صاحب الأغاني**، المنصورة: دار الوفاء، 1988م

مصادر ومراجع الشيعة

الأصفهاني، **الأغاني**؛ بإشراف محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1992م

ـ **مقاتل الطالبيين**؛ شرح وتحقيق أحمد صقر، بيروت: دار المعرفة

ابن أعثم الكوفي، **الفتوح**، حيدر آباد: مجلس دائرة المعارف العثمانية

ابن أبي الحديد، **شرح نهج البلاغة**؛ ضبطه وصحّحه محمد عبد الكريم النمري، بيروت: دار الكتب العلمية، 1998م

الخميني، **الحكومة الإسلامية**؛ قدّم له وعلّق عليه محمد أحمد الخطيب، عمّان: دار عمّار، 1988م

ـ **كشف الأسرار**؛ ترجمه عن الفارسية محمد البنداري؛ علّق عليه سليم الهلالي، ط2، عمّان: دار عمّار، 1987م

ابن رستم، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، **دلائل الإمامة**، قمّ: دار الذخائر، 1963م

السبط ابن الجوزي (ت 654هـ)، **مرآة الزمان في تاريخ الأعيان**؛ تحقيق كامل سلمان الجبوري، بيروت: دار الكتب العلمية، 2013م

سُليم بن قيس الهلالي، (ت 76هـ)، **كتاب سليم بن قيس الهلالي**؛ تحقيق محمد باقر الأنصاري الزنجاني الخوئيني، قمّ: الهادي، 1420هـ

سليمان كتّاني، **الإمام الحسن عليه السلام الكوثر المهدور**، قمّ: دار الكتاب الإسلامي، 1989م

ـ **الإمام الحسين في حلة البرفير**، قمّ: دار الكتاب الإسلامي، 1990م

الطبرسي، **مجمع البيان في تفسير القرآن**؛ تصحيح وتحقيق وتعليق هاشم الرسولي المحلاتي، فضل الله اليزدي الطباطبائي، بيروت: دار المعرفة، 1986م

العياشي، **تفسير العياشي**، بيروت: مؤسسة الأعلمي، 1991م

القمي، **تفسير القمي**؛ صححه وعلّق عليه طيّب الموسوي الجزائري، قمّ: مؤسسة دار الكتاب، 1404هـ

المسعودي، **مروج الذهب**؛ حققها يوسف أسعد داغر، بيروت: دار الأندلس، 1965م

المنقري، نصر بن مزاحم، **وقعة صفين**؛ تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، ط3، بيروت: دار الجيل، 1990م

اليعقوبي (ت نحو 284هـ)، **تاريخ اليعقوبي**، بيروت: دار صادر، 1960م

مراجع في كتب الأطفال

أبو ذر الغفاري، طرابلس: دار الشمال، 1980م

حلمي علي شعبان، **أبو موسى الأشعري**، بيروت: دار الكتب العلمية، 1991م

ـ **عبد الله بن الزبير**، بيروت: دار الكتب العلمية، 1991م

ـ **عمرو بن العاص**، بيروت: دار الكتب العلمية، 1991م

حلمي محمد عبد الهادي، **أبو ذر الغفاري**، عمّان: دار الفكر، 1987م

ـ **معاوية بن أبي سفيان ((أول ملك عربي بعد الإسلام))**، عمّان: دار الفكر، 1987م

خليل هنداوي، وآخرون؛ أعاد قراءتها صالح الأشقر، **زياد بن أبيه**، بيروت: دار الشرق العربي

ـ **معاوية بن أبي سفيان**، بيروت: دار الشرق العربي

سميح عاطف الزين، **ذو النورين عثمان بن عفان رضي الله عنه**، بيروت: مكتبة الدار العربية للكتاب، 1992م

صابر محمود، **الإمام علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه**، صيدا: المكتبة العصرية

عبد التواب يوسف، **الزبير بن العوام**، القاهرة: دار الكتب الإسلامية، 1991م

عبد الرحيم مارديني، **رجال حول الرسول للأطفال والناشئة**، دمشق: دار المحبة، 2006م

عبدو محمد، **الإمام الحسن بن علي**، حلب: دار ربيع

عز الدين إسماعيل، **أبو ذر الغفاري**، بيروت: دار العودة، 1974م

علي عبد المنعم عبد الحميد، **الشهيد الطائر وشخصيات أخرى**، بيروت: مكتبة لبنان، 1998م

عمر محمد البابا، **حمزة بن عبد المطلب**؛ أشرف على هذه المجموعة ودقّقها محمد كمال، حلب: دار ربيع

فايد العمروسي، **عثمان**، القاهرة: دار الشوق

ـ **محامي الفقراء أبو ذر الغفاري**، القاهرة: دار الشروق

محمد جمال عمرو (مُعدّ)، **شهداء الصحابة**، عمّان: دار الإسراء، 2002م

ـ **رجال حول الرسول**، عمّان: دار الإسراء، 2002م

محمد كامل حسن المحامي، **أبو ذر الغفاري**، بيروت: المكتب العالمي، 1985م

ـ **الحسن بن علي (عليه السلام)**؛ بإشراف ومراجعة عادل نويهض، بيروت: المكتب العالمي، (1975م)

ـ **الحسين بن علي (عليه السلام)**؛ بإشراف ومراجعة عادل نويهض، بيروت: المكتب العالمي، (1975م)

ـ **حمزة بن عبد المطلب**، بيروت: المكتب العالمي

ـ **عثمان بن عفّان**، بيروت: المكتب العالمي، 1975م

ـ **علي بن أبي طالب (عليه السلام)** ، بيروت: المكتب العالمي، 1985م

محمد عمر الداعوق، محمد علي القطب، **عثمان بن عفّان: ذي النورين**، صيدا: المكتبة العصرية

ـ **حمزة بن عبد المطلب (أسد الله ورسوله)**، صيدا: المكتبة العصرية

محمد محمود دندشي، **عثمان بن عفّان**، طرابلس: دار الشمال، 1978م

ـ **علي بن أبي طالب**، طرابلس: دار الشمال

محمود سالم (مُعدّ)، **عذراء قريش**، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات، 1978م

مراجع باللغة الإنجليزية

Goldziher, Ignaz, **Muslim Studies (Muhammedanische Studen)**; edited by S.M. Stern; translated from the German by C.R. Barber and S.M. Stern, London: George Allen & Unwin, 1971

Orwell, George, **Animal Farm**, London: Book Club, 1949

دوريات باللغة العربية

أمين عمر محمد، **الصحابي معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه في كتابات بعض المعاصرين: دراسة حديثية نقدية**، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية (جامعة آل البيت) مجلد 11 عدد 4 صفر 1437هـ/كانون أول 2015م ص 571-598

(**سيد قطب يتحدّث**)، مجلة المسلمون عدد 3 سنة 1371هـ

(قصر الخضراء)، Aramco World, vol 42, n2, March /April 1991

محمد ضيف الله بطاينة، (شبهات وأباطيل حول معاوية رضي الله عنه)، مجلة الجامعة الإسلامية عدد 83-84 سنة 1409هـ

ملخّص بالإنجليزية

A summary

Mu'awiyah ibn Abu Sufyan (may Allah be pleased with him) in children's literature: a critical study

Almost all the children books about Mu'awiyah ibn Abu Sufyan (may Allah be pleased with him) contain many false accusations because their writers depend mainly on Rafidah (Shiites) narrations. The study refutes the allegations, shedding lights on the virtues and merits of this Sahabi.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

المحتوى

شكر	4-3
مقدمة	5
تمهيد	7-6
الفصل الأول: أبو سفيان وزوجته رضي الله عنهما	17-8
الفصل الثاني: معاوية رضي الله عنه في كتب الأطفال: الطعون والرد	122 -18
الفصل الثالث: كتابات حديثة عن معاوية رضي الله عنه .. وشهادة ابن تيمية	168 -123
الفصل الرابع: فضائل معاوية رضي الله عنه	186-169
الفصل الخامس: أضواء على ما كُتب في أدب الأطفال	196 -187
الفصل السادس: الحضارة والخراب	209 -197
المصادر والمراجع	223 -210
ملخص بالإنجليزية	223
المحتوى	224
قائمة دراسات نُشرت للمؤلف في ثقافة أولاد الأمة	225

قائمة دراسات نقدية في ثقافة أولاد الأمة نُشرت للمؤلف

1 **عثمان بن عفّان في أدب الأطفال**، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1988م

2 **عذراء قريش في أدب الأطفال: دراسة نقدية**، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1988م

3 **النهضة الأوروبية في أدب الأطفال: دراسة نقدية**، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1992م

4 **فتح الأندلس في أدب الأطفال: دراسة نقدية**، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1994م

5 **طفولة النبي صلى الله عليه وسلم في أدب الأطفال: دراسة نقدية**، عمّان: المؤلف، 1999م

6 **مِن تاريخ مصر الإسلامية في أدب الأطفال: دراسة نقدية**، عمّان: المؤلف،2001م

7 **رجال مرج دابق من تاريخ المماليك في أدب الأطفال: دراسة نقدية**، عمّان: المؤلف، 2002م

8 **من قصص الأنبياء في أدب الأطفال: دراسة نقدية**، عمّان: المؤلف، 2005م

9 **من أعمال الكاتب نجيب محفوظ في أدب الأطفال: دراسة نقدية**، عمّان: المؤلف، 2005م

10 **في أدب الأطفال رؤية الحاضر.. بصيرة المستقبل**، الدوحة: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 2005م

11 **قصص السيرة النبوية للأطفال: دراسة نقدية**، عمّان: المؤلف، 2007م

12 **الشهداء من الصحابة في أدب الأطفال: دراسة نقدية**، عمّان: المؤلف، 2007م

13 **كتاب خالد محمد خالد "رجال حول الرسول" بين الأصل والإعداد: دراسة نقدية**، عمّان: المؤلف، 2009م

14 **التشيّع في أدب كاتب الأطفال عبد التوّاب يوسف**، عمّان: المؤلف، 2012م

15 **مناهج اللغة الإنجليزية قيم الآخر . . والأثر**، عمّان: المؤلف، 2013م

16 **أولاد الأمة ونجيب محفوظ**، عمّان: المؤلف، 2013م

17 **تلك الدهشة! مهرجان الشارقة القرائي للطفل (9) انطباعات**، عمّان: المؤلف، 2018م

18 **معاوية بني أبي سفيان رضي الله عنه في أدب الأطفال: دراسة نقدية**، عمّان: المؤلف، 2019م

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

هذه الدراسة

قال الربيع بن نافع الحلبي (241هـ): "معاوية سترٌ لأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم، فإذا كَشف الرجلُ السّترَ اجترأ على ما وراءه"، هكذا اجترأ الطاعنون على معاوية رضي الله عنه قديماً وحديثاً، فإذا بهم يكشفون عن حقدهم وجهلهم.

ثم جاء كتّاب أدب النشء حاطبو الليل، ليُبينوا مدى انفصالهم عن دينهم وتاريخهم وهم يغرفون من تلك المفتريات والطعون، قد غيّبوا مذهب أهل السنّة، واستحضروا مذاهب فاسدة تفيضُ بأخبار السوء، لا يدرون من أمرها إلا أنّها أخبار يجب أنْ تُدوَنَ، ولَمْ يُدركوا أثرها السيىء على أولاد الأمة، ومن ثم على الأمّة بأسرها.

لقد تعرّض معاوية رضي الله عنه لحملة ظالمة هدفها النيل من الإسلام، ومن حقّه علينا أن نردّ هذا الهجوم، ليبقى هو والصحابة رضوان الله عليهم منارات، حملوا إلينا الدين وحفظوه لنقله من جيل إلى جيل، حتى يرث الله الأرضَ ومَن عليها، ولو كره الظالمون!